أزمـــة القيم لدى الشباب المصرى ودور المؤسسات التربوية حيالها : دراسة تحليلية ، ورؤية مستقبلية

د. وفـاء مجيـد المـلاحى

مدرس أصول التربية

كلية التربية - جامعة دمياط

الملخص :

تدور فكرة الدراسة الحالية حول تقديم تصور مقترح لتفعيل دور المؤسسات التربوية لمواجهة أزمة القيم لدى الشباب المصرى .

ولتحقيق هذا الهدف المحورى سوف تستهدف الدراسة الحالية تحقيق ما يلى :

تحديد الإطار المفاهيمى للقيم وخصائصها –وأهميتها للفرد والمجتمع ،وتوضيح دور ومسئولية المؤسسات التربوية فى عملية البناء القيمى للفرد .كذلك تحديد أزمة القيم من حيث المفهوم ،والأبعاد وأهم مظاهرها لدى الشباب المصرى مع تحليل ورصد أبرز العوامل والمسببات فى تنامى هذه الأزمة . وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفى التحليلى ، وفى نهاية هذا الطرح النظري والمفاهيمى سوف يتم تقديم تصور مقترح لتفعيل دور المؤسسات التربوية لمواجهة أزمة القيم لدى الشباب المصرى **من خلال** وضع سياسة تربوية واضحة المعالم لمواجهة تلك الأزمة تنهض على تقديم حزمة من المقترحات الإجرائية لتفعيل دور المؤسسات التربوية المعنية بتربية الشباب المصرى ورعايتهم آخذة فى الاعتبار أبرز التحديات المجتمعية المعاصرة ذات العلاقة بالأزمة وذلك على المدى القريب والبعيد .

ومن ثم يسعى التصور المقترح إلي النهوض بالقيم الأخلاقية وتنميتها وغرسها فى حس الشباب المصرى ووجدانه وضميره الخلقى .بالإضافة إلى العمل الجاد والمتواصل من أجل تحسين جوانب العملية التربوية فى المؤسسات التعليمية بُغية مواجهة أزمة القيم بمظاهرها المختلفة عند الشباب.

ولتفعيل هذا التصور لابد من تنمية العنصر البشرى القادر على المحافظة على قيمه الأصيلة والإيجابية والقادرة على تحقيق التنمية التى تُعد هى المدخل الأساسى لتطور المجتمع ورقيه .

الكلمات المفتاحية : أزمة القيم - المؤسسات التربوية - الشباب

- ***تمهيد:***

تُعد القيم الإنسانية الشعاع الذي يبدد غياهب الظلام الفكري الذي يعتري الكائن البشري ويؤثر علي ما يتخذه من مواقف حيال هذا العالم المضطرب بالأحداث في سائر فعالياته فكراً وسلوكاً، وللقيم الإنسانية أوجه متنوعة تتعدد بقدر تعدد المجالات التي تنطلق منها. فبعضها يتجلي في التعاليم الدينية والبعض الآخر في القواعد الأخلاقية، وينبثق بعضها من الجمال ويتضح بعضها في الأمور الحياتية الأخرى اجتماعية كانت أم اقتصادية أم تربوية، ويبدو الإنسان في إطار تلك القيم فرداً في أسرة أو مواطناً في أمة أو عضواً في مجتمع، ويرتبط كماله بكمال المجموع حتى وإن ظل محتفظاً بفرديته واستقلاليته، وأن أي تغير في هذه القيم قد يؤدي إلي الاضطراب والتخبط الأمر الذي ينبغي أن نبحث عن أسباب هذا الخلل القيمي الذي أضحي آفة في جسد المجتمع المصري .

من خلال دراسة القيم في مجتمع ما تتحدد الأيديولوجية أو الفلسفة العامة لهذا المجتمع فالقيم ما هي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر به الأشخاص في ثقافة معينة وفي فترة معينة كما أنها هي التي توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يضعه المجتمع من قواعد ومعايير.

وتحتل القيم مكانة مهمة في حياة الفرد والمجتمع حيث تزود المجتمع بالمعايير التي يحكم بها على سلوك الأفراد ، كما أنها تحافظ على استقرار المجتمع الناتج عن تناسق وتماسك سلوك الأفراد وتضبطه ،وانسجام الأدوار الاجتماعية لهم . كذلك تزود القيم الأفراد بالهدف الذي يدفعهم إلى العمل ، كما تعمل كموجهات لسلوكهم تحدد لهم ما هو مرغوب فيه وما هو غير مرغوب فيه .(أبوعوف ،٢٠٠٧، ٦٨)

كما أن القيم تُعطي للحياة الاجتماعية صفة الإنسانية، فلها أهميتها بالنسبة للشباب، فتعمل علي وقايتهم من الانحراف، وتسهم في بناء شخصيتهم

وقدرتهم علي التكيف مع الحياة ومشكلاتها، كما أنها تعمل كموجهات لحيازاتهم في مجالات الحياة المختلفة فتجعلهم أكثر قدرة علي اتخاذ قراراتهم وإنهاء صراعاتهم ومواجهة أزماتهم وتحدياتهم وتنمية مجتمعهم.

هذا بالإضافة إلى أن القيم ترفع من اعتبار الذات وتمنح الاطمئنان، فلا صحة نفسية بدون مجموعة من القيم تكون بمثابة المنظم الداخلي في حياة الفرد، والاحترام الحقيقي للنفس هو قدرة الشخص علي الإحساس بالخجل أو الاشمئزاز من ذاته حين لا يعيش وفـق معايير وقيم معينه. (الجزار،٤٤،٢٠٠٩)

- ***مشكلة الدراسة :***

يعتمد مستقبل مجتمعنا الحاضر على المدى الذى يستطيع المجتمع بمؤسساته التربوية المختلفة عنده إنقاذ القيم وصونها من الأخطار التى تحدق بها اليوم ، ذلك أن توارد العديد من التيارات الفكرية والثقافية فى مجتمعنا قد أدى إلى كثير من عوامل الانفصال بين قواعد ممارسات السلوك وبين الأطر الفكرية الحاكمة لها والسياق الاجتماعي الذى يبرر مغزاها ، مما جعل دلالات التطور المعاصر تحمل فى طياتها كثير من عوامل التهديد للقيم فى مجتمعنا .

فقد اختلط مفهوم القيمة بين التوحد نحو غايات مثلى تدفع إلى ارتقاء الإنسان بما يليق بكمالات ذاته فى ضوء مكانته الوجودية فى الكون وبين توجه السلوك الانسانى نحو القيمة الفورية والانجاز المادي ، وهذا بالإضافة إلى الاضطراب والتخبط فى مقاييس القيمة ومستوياتها التى تحظى بالقبول . (مكروم ،٢٠٠٥ ،٣)

فلقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين مجموعة من التغيرات السياسية والتكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أثرت بشكل مباشر علي النسق القيمي لدي أفراد المجتمع بصفة عامة، وعلي الشباب بصفة خاصة ، حيث أثرت على المعايير والمبادئ التى يتمسك بها المجتمع أو أغلب أعضائه سواء صراحة أو ضمنياً ،ونتيجة لتلك التغيرات المتسارعة التى يعيشها العالم ، وقع شبابنا فى تشتت

واضح فى الأهداف والغايات حيث تؤكد دراسة "زهران(٢٠١٢) على تأثير تلك التغيرات حيث أدت إلى عدم مقدرة الشباب على التمييز الواضح بين ما هو صواب وما هو خطأ ، وبالتالي أضعف قدرتهم على الانتقاء والاختيار من بين القيم المتصارعة الموجودة، وعجزهم عن تطبيق ما يؤمنون به من قيم ، كل هذا أدى إلى حدوث " أزمة قيمية " كان لها أثر كبير فى دفع الشباب للتمرد ، واغترابهم شبه التام عن القيم المحيطة بهم .

لقد أدت تلك التغيرات المتداخلة والمتشابكة فيما بينها إلى التدهور فى منظومة القيم والأخلاقيات الفردية والجماعية ، فنجد التدهور فى قيم وأخلاقيات العمل (فقد احترام العمل فى ذاته، ضعف الالتزام بإتقان العمل والأمانة فى التنفيذ، عدم ارتباط العائد بالعمل...) وفى النظرة إلى العلم والتكنولوجيا (تزايد الاهتمام بالقديم الموروث عند البعض وإهماله عند البعض الآخر، عدم التعمق فى الفهم العلمى ،اكتفاء بسرد وترديد القوانين العملية ، غلبة النزعة الغيبية والتشكيك فى قيمة العلم ، معارضة العلم بالأديان والتقاليد ..)وفى البعد عن التجديد والابتكار (الخوف من المغامرة بالجديد ، القسوة فى الحكم على فشل محاولات التجديد " من فات قديمه تاه ...)وفى الانفصال بين عالم الكلمة وعالم الفعل وغير ذلك من السلوكيات المدمرة . (البلاوى،٢٠٠٠، ١٤٠)

فنتيجة الانفتاح الثقافى غير المحكوم بأسس الحوار بين الحضارات اتسمت القيم فى عصرنا الحاضر بأنها متعددة ومتعارضة ،وأنها واقعة مع ذلك تحت تأثير الاتجاه نحو توحيد العالم بفضل وسائل الاتصال والنشر التى ساهم فيها العلم ، ويتفق فى ذلك " دراسة نانسى فؤاد(٢٠٠١) تجاه تأثير الغزو الثقافى من قبل العولمة عل بعض القيم لدى طلابنا حيث أكدت على أن ظاهرة الغزو الثقافى تُعد من التحديات الخطيرة التى تواجه المجتمع وتهدد هويته الثقافية والنسق القيمى لتلك الثقافة،فهى تُعد محاولة لتأسيس بعض القيم التربوية من قبل الإعلام الغربى بوسائله المختلفة والتى تتعارض فى معظمها مع قيم المجتمع العربى. الأمر الذى

ينبئ بظهور تيارات فكرية وتربوية تنادى بترسيخ قيم إنسانية عامة تتفق مع مصالح النظام العالمى الجديد فى تكوينه دون التركيز على أصول هذه القيم وتكويناتها أو حتى تبرير السلوك الانسانى فى إطارها بعيدا عما تفرضه عالمية الاقتصاد والثقافة .(مكروم، ٢٠٠٥، ٣)

فمع تعدد وسائل الاتصال والتكنولوجيا ونقلها للخبيث والطيب ، والمفيد والضار ، تسربت قيم سلبية هدامة تحمل مضامين سلوك اجتماعي وأخلاقي مرفوض أثر سلبيا في بناء المجتمع القيمي والأخلاقي ، وصحته ونظافته من عوامل الضعف والفساد .

هذا بالإضافة إلى تراجع قيمنا الأصيلة بشكل ملحوظ بسبب التفشى السريع للقيم الغريبة وكانت النتيجة أن أمست منظومتنا الخلقية بنية هلامية سرابية تعج بالتميعات والتناقضات أكثر مما تتسم بالتماسك والتناغم، وتقود هذه التميعات الأخلاقية واللامعيارية، وما من شك أن هذا الوهن الذي أصاب بنية الخلق الاجتماعية- علي اختلاف مسبباته وأشكاله- ينعكس بالسلب علي بنية الخلق علي المستوي الفردي وذلك بالطبع موقف لا يلائم تحقيق هوية صحية تضمن الالتزام بقيم ومبادئ أخلاقية تكون بمثابة الأساس الذي يبني عليه شعور الشاب بأنه كائن أخلاقي وأن لديه من القيم والمثل ما يضفي علي حياته معني ومغزى وهدفاً .(الجزار،٢٠٠٩ ،٤٥)

تبدو أزمة القيم التي يعاني منها الإنسان المعاصر أكثر حدة عند جيل الشباب الذي يعاني غموضاً في الهوية وضياعاً في الأهداف، وخاصة بعد الأزمات والهزات الاجتماعية والسياسية العميقة التي عصفت بالعالم المعاصر، حيث يجد الشاب نفسه موزعاً بين أهداف وغايات متعددة ، وتوزيعاً فى القيم المطلوبة مع الرغبة المشبوهة لبلوغ التكامل والوحدة كي يتهيأ له السلام مع النفس والعالم أجمع .

ومن ثم نجد تلك الأزمة تُعد بمثابة تحد يواجه الحياة الاجتماعية ويهدد الكيان الاجتماعي كله،وتظهر مؤثراته علي المستويين النفسي والاجتماعي، حيث شعور الفرد

بعدم الأمان وضبابية الرؤية المستقبلية لديه، ويتعاظم إحساسه بالقلق الاجتماعي مما يحدث حالة من التفكك والانهيار المجتمعي.(عكاشة وآخرون، ١١٥،٢٠٠٩)

فى الآونة الأخيرة قد انحدرت بعض معايير السلوك لدى قطاع الشباب وانتشرت العديد من المظاهر السلوكية السلبية الخطيرة ،بل الهدامة فى معظمها داخل مجتمعنا المصرى نتيجة الخلل الذى أصاب الثوابت الايجابية والمعايير والمعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية التى يتبناها– الشباب بفعل العديد من التحولات المجتمعية وكذلك العالمية ومن أبرز هذه المظاهر :تزايد أشكال العنف والتطرف والإرهاب بأنماطه المختلفة، وانتشار أنماط الزواج غير الشرعى، وتزايد نسب الجرائم الأخلاقية من تحرش أو اغتصاب ،وإدمان مخدرات، وكذلك شيوع الاستبعاد الاجتماعي والعزلة الاجتماعية ، هذا بالإضافة إلى تزايد الهجرة غير الشرعية بين الأوساط الشبابية .....)وغيرها من المظاهر.

إن أولويات الشباب وقيمهم ورؤيتهم للثقافة بشكل عام وتمزقهم بين النزعة الفردية والقيم الجماعية، ورضوخهم واستسلامهم للإعلام وللمنتجات الثقافية والتعايش معها، وفي الوقت نفسه رفضها والرغبة المحمومة في مقاومتها والتمرد عليها وتغييرها، إنما هو حصيلة ظروف موضوعية، لا حصيلة أفكار أو رغبات أو مثل عليا أو أمزجة شخصية. أي أن الواقع الاجتماعي للمجتمع الأبوي المتعولم لا الفكر المجرد هو الذي يقرر في نهاية الأمر تركيبة الشباب وطبائع حياتهم اليومية بما فيها طموحاتهم وقيمهم وأفكارهم وأساليبهم السلوكية.

وتأكيداً على ما سبق نجد أن ثمة بعض الإشكاليات التي تصيب الواقع الفعلي لمؤسسات المجتمع المصرى(التربوية- الاجتماعية- الثقافية- السياسية- الاقتصادية) ، الأمر الذى أدى إلى أن أصبحت أغلب تلك المؤسسات بوضعها الراهن لا تواكب في بنائها ووظيفتها وآلياتها التغيرات التي شهدها العالم في عصر العولمة وتحدياتها ، كما أنها لا تتلاءم مع الاتجاهات والتطورات العالمية الحديثة فى تربية ورعاية الشباب ، كما صارت تلك المؤسسات قاصرة عن الوفاء بالاحتياجات

الأساسية (التربوية والتعليمية - والاجتماعية- والثقافية- والسياسية- والاقتصادية) للشباب المصرى،مما أدى ذلك إلى ظهوروتفاقم الكثير من المشكلات التي يواجهها الشباب المصرى في تفاعلهم واندماجهم مع الواقع المجتمعي المحيط بهم ، وكذلك لم تُسهم أغلب تلك المؤسسات بفاعلية فى تنمية وغرس القيم الايجابية ، وكذلك قيم الاستيعاب الاجتماعي للشباب المصرى ، الأمر الذى يُعيق من اندماج الشباب فى مختلف الجوانب المجتمعية .نتيجة الخلل وعدم التوازن الذى أصاب منظومتهم القيمية بفعل تلك الإشكاليات.

فاذا كان ثمة خطر يُهدد عالم الشباب وحياتهم ،وأزمة تكاد تخنق كيانهم ،ألا وهى أزمة القيم - فإنها لا تُحل بمجرد مزيد من التطور فى العلم والتكنولوجيا ، لأن هذا التطور نفسه يدخل ضمن مسبباتها ، كما لا تحل بمواقف سياسية معينة ولابد ألا تترك لعامل الصدفة وذلك لأنها أزمة تتصل بمعنى الحياة الإنسانية ذاتها ويتفق فى ذلك دراسة"عبد السلام مهنا فريوان،٢٠١٢" اذ تؤكد بأن القيم وتنميتها خلال عملية التنشئة الاجتماعية أمرًا ضروريًا ولابد أن لا تترك لعامل الصدفة اذ ينبغى أن يكون الاهتمام مقصودًا حتى تتخذ لها كافة السبل التى تعمل على توطيدها لدى الناشئة .

ومن ثم كانت الحاجة ماسة إلى تفعيل دور كافة المؤسسات التربوية- النظامية وغير النظامية (التربوية والتعليمية ، والاجتماعية ، السياسية ، ....) وتكاتفها فى العمل معاً نحو بناء منظومة قيمية مصرية منفتحة علي بقية المنظومات إلي مستوي الحوار والتلاقي الإيجابي، وليس علي أساس الصدام ، مع التأكيد علي أن الدفاع عن الهوية المصرية ضد مخاطر العولمة لا يتأتي عن طريق الانغلاق علي الذات ورفض التغير، وإنما يتأتي بإعادة بناء الموروث القديم وإبداع بدائل جديدة تكون إضافة من الجيل الحالي علي اجتهادات الأجيال السابقة.

فالخصوصية لا تعني الانغلاق والتقليد والانكفاء علي الذات واستبعاد الآخر والخوف من العصر، وإنما تعني الخصوصية البدء بالأنا قبل الآخــر والقريب قبل

البعيـد، وبالموروث قبـل الوافد، بما يمكن مـن التخفيف من غلواء العولمة وتحدياتها . وهنا تبرز أهمية البناء القيمي السليم للأفراد- الشباب- حيث يتمكنون من التمييز بين الخير والشر ، والنافع والضار ، وفـق معايير الثقافة التـي بها ينتمـون.

وعليـه تسعى الدراسة إلي الإجابة عن السؤال التالي :

كيف السبيل إلى تفعيل دور المؤسسات التربوية لمواجهة أزمة القيم لدى الشباب المصرى ؟

- ***أهداف الدراسة : تستهدف الدراسة تحقيق ما يلى :***

١. تحديد الإطار المفاهيمى للقيم (المفهوم – الخصائص- الأهمية) .
٢. توضيح دور ومسئولية المؤسسات التربوية فى عملية البناء القيمى للفرد .
٣. تحديد أزمة القيم من حيث (المفهوم ، الأبعاد ،أهم مظاهرها لدى الشباب).
٤. تحليل ورصد أبرز العوامل والمسببات فى تنامى أزمة القيم لدى الشباب المصرى .
٥. تقديم حزمة من المقترحات الإجرائية لتحقيق أهداف التصور المقترح لتفعيل دور المؤسسات التربوية لمواجهة أزمة القيم لدى الشباب المصرى .

- ***منهجية الدراسة :***

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى، " التحليل البعدى " meta analysis نظرًا لما ينطوى عليه هذا المنهج من تحليل للواقع والدراسات التحليلية ذات الصلة بمشكلة الدراسة .

- ***مصطلحات الدراسة :***

- **المؤسسات التربوية :** وتعنى بها الدراسة الحالية بأنها تلك المؤسسات المجتمعية المعنية بتربية الشباب ورعايتهم اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا وسياسيًا (نظامية وغير نظامية) والتى لها أعظم الأثر فى تحقيق الوظيفة الأساسية للتربية والتى تتمثل فى تنمية الجانب القيمى للفرد.

- **أزمة القيم** : نوع من الخلل يصيب الثوابت الايجابية والمعايير والمعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية التى يتبناها الفرد – الشاب – والمنبثقة من ثقافة المجتمع والتى تنص عليها الأديان والأعراف والتراث الثقافى . حيث يتشكل عبر الزمن متأثرة تلك الثوابت بمجموعة من العوامل والأبعاد المتداخلة التى تعوق التواصل بينه وبين مجتمعه .

وتحدث حينما يفقد الفرد الشعور بالتوازن بين ما هو مثالى وما هو واقعى ، حين تحدث الفجوة بين أهدافه ووسائل تحقيقها ، وبين طموحاته ومدى تقبله الأوضاع الفعلية والوسائل الواجب إتباعها لتحقيق تلك الطموحات .مما يجعلها تُشكل حالات من التوتر والقلق والشعور بالعجز والفشل فى تحقيق التوازن بين الغايات والوسائل .

- **الشبـاب**:ويُعرف لغويًا في المعجم الوسيط على أنه "من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة ، والشباب يعنى الحداثة وشباب الشيء أوله".(مجمع اللغة العربية :المعجم الوسيط ،١٩٨٥م ، ٤٨٨) ، أما المصباح المنير يُعرفه بأنه " شب الصبي يشب " من باب ضرب شباباً شبيبة وهو شاب ،وذلك سن قبل الكهولة ويعني النشاط والقوة والسرعة قيل " شبت الناس تشب " .(المقرئ ،٢٠٠١م ، ١١٥)

وفي قواميس اللغة الإنجليزية نجد مصطلح (Youth) يعنى :تلك الفترة الزمنية التي توجد بين مرحلتي الطفولة والرجولة أو الأنوثة كما يُشير إلى ذلك الشخص صغير السن سواء كان ذكراً أو أنثى .وهى مرحلة مميزة من مراحل عمر الفرد ، والتى تقع بين مرحلتى الطفولة ،والشيخوخة . (Bob Coles,1995,p.4).

ويُعرف الشباب إجرائيًا فى الدراسة الحالية بأنهم"شريحة عمرية محددة بيولوجياً ونفسياً واجتماعياً ، ينتقل فيها الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج .حيث تتحدد فيها الفترة بالمدة الكائنة بين اكتمال النضج الفسيولوجي وبداية التأهيل أو النضج الاجتماعي . وهو النضج الذي يتحدد باحتلال الشباب لمكانة اجتماعية محددة يؤدي من خلالها دوراً أو أدواراً ترتبط بهذه المكانة ، أى بمثابة فترة

من النمو يندفع خلالها الفرد الذي صار مالكاً لكل إمكانياته نحو من سبقوه في حماس وصبر نافذ ليتخذ لنفسه مكاناً داخل مجتمع الراشدين .

- مرحلة الشباب- مرحلة نمو طفري ومرحلة انتقال حرجة- تعد مفصلاً فاصلاً واصلاً بين مرحلة اللانضوج في الطفولة والنضج في الرشد وهنا نقطة ضعف وثغرة ويحتاج الشباب إلي مساعدة للأخذ بيده وهو يعبرها، حتى يصل إلي مرحلة الرشد والنضج بسلام(منصور،الشربينى،٢٠٠٥، ١١٢) .

- ***أهمية الدراسة ومبرراتها :***

تبدو أهمية الدراسة الحالية،واهتمامها بموضوع أزمة القيم لدى الشباب ودورالمؤسسات التربوية حيالها فى العديد من الاعتبارات لعل من أبرزها:-

- إن موضوع أزمة القيم له من التجليات والآثار ما يتجاوز حدود الواقع المعاش،مستقبل المجتمع بعامة ، ومستقبل الشباب على وجه الخصوص .
- إن أزمة القيم تُهدد الكيانات الاجتماعية ، والخلقية ، والعلمية ... للفرد والمجتمع بما يجعل تناولها ومواجهتها واجباً قومياً في سياق التحولات البنائية التي طرأت علي الواقع المصري.
- الكشف عن العوامل المسهمة في تنامي أزمة القيم لدى الشباب المصرى، مع التعرف علي آثارها علي المجتمع.
- مسايرتها للاتجاهات التربوية الحديثة في الاهتمام بمجال رعاية الشباب وتربيتهم التربية السليمة، إذ تعد رعايتهم واجباً أسرياً واجتماعياً ووطنياً ، بما يضمن الاستقرار الاجتماعي المنشود بينهم، وبين ذويهم، وبين أبناء المجتمع كافة،ومطلباً أساسياً لتحقيق التنمية الشاملة وتقدم الأمم والشعوب.

- أما عن مبررات اختيار الدراسة لفئة الشباب هذا لما تتسم به تلك المرحلة الشباب بسمات وخصائص منها أنها فترة عمرية، يكتنفها التوتر والقلق، ويعاني فيها الشباب من أزمات نفسية تتسم بالإحباط والمعانة والصراع والضغوط الاجتماعية،

ويفتقد فيها الشباب الأمن النفسي والتوافق الاجتماعي وخصوصا في ظل التحديات المعاصرة المحيطة بهم من كل جانب.

- مرحلة الشباب هي مرحلة الإرشاد التربوي والإرضاء المهني، وهي مرحلة توجيه المساعدة في رعاية ونمو الشباب نفسياً وتربوياً واجتماعياً والمساعدة في حل مشكلاتهم اليومية، والهدف من ذلك تحقيق النمو السليم المتكامل والتوافق السوي الشامل.

- ***الإطار النظرى والمفاهيمى :***

يحتل النظام القيمي أهمية كبرى في البناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي لأي مجتمع ويسهم في ضمان الأطر الرئيسة التي تجمع المكونات الأساسية لهذا المجتمع بما يحقق تفاعلًا إيجابيًا فيما بينها . بحيث ينعكس في النهاية علي تحقيق التقدم المنشود في جميع المجالات ويدفع المجتمع إلي التقدم في اتجاه بروز نموذج قيمي متميز عن غيره .

يذهب البعض إلى أن بعض القيم موجودة- بالغريزة- فى جميع البشر ، وإذا كانت هذه القيم تتفاوت فى البداية ، فبالتجربة وتكرارها ، وبالتفكير والمنطق ، ثم النقد والتعديل ، يمكن الوصول إلى معيار مشترك ،إن لم يكن مقبولاً من الجميع فعلى الأقل من الأغلبية ، لتصبح هذه القيم ومعاييرها وطرق تطبيقها ، ثقافة عامة فى المجتمع . قد تتغير القيم أو تتبدل أولوياتها مع امتداد الزمن ، أيضًا قد يفرض المكان قيمًا معينة ، لا تعنى شيئًا فى موضع آخر فالقيم والعادات تختلف فى المجتمعات البدوية عن الحضرية وهكذا .(الجزار، ٢٠٠٨، ٩)

ولما كان للقيم أهمية خاصة في حياة المجتمع وفي تشكيل ثقافته.وأنها تأخذ بيده في الطريق إلي النمو والتقدم . وتقوده نحو تحقيق الصيغة المثلى للمجتمع المنشود في المستقبل ـ فمن خلالها تتأكد الروابط والعلاقات الاجتماعية ـ فإن الفرد يحتاج في تعامله مع الأشخاص والمواقف والأشياء إلي نسق أو نظام للمعايير والقيم يوجه

سلوكه . ودوافع نشاطه. الأمر الذي يستلزم أن تغرس هذه القيم من الصغر ليتحقق لها الرسوخ والثبات.(عكاشة وآخرون ،٢٠٠٩، ٣١)

- ***المدلول اللغوي والاصطلاحى للقيم : .***

تعرف القيمة في اللغة العربية على أنها قدر الشئ – فقيمة المتاع .. ثمنه ويقال ما لفلان قيمة أى ليس له ثبات ودوام على الأمر . وفى قوله تعالى " ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾"(سورة التوبة- آية ٣٦)، وفى قوله تعالى" ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(سورة الروم آية ٣٠) (عبدالباقى ،١٩٩٦،٦٨٦)أى المستقيم الذى لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق."وفى قوله تعالى ﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا وَٱلْأَرْضِ (سورة البينة آيه٣) أى ذات قيمة رفيعة (مجمع اللغة العربية ،١٩٨٥، ٧٩٨). وقال تعالى ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ وَٱلْأَرْضِ (الأنعام آية ١٦١)أى مستقيمًا لا عوج فيه(مجمع اللغة العربية ،١٩٨٠، ٥٢) وقوم الشئ أى عدله وأزال عوجه ، ويقال قوم الشئ : قدر قيمته.واستقام الشئ أى اعتدل واستوي (مجمع اللغة العربية، ١٩٩٠، ٩٣٨). وبالتالي فان القيمة قد أخذت معان متعددة فى اللغة منها (الاستقامة، القيام بالشيء، الاعتدال ، الاستواء ، الاستقلال.

أما عن المدلول الاصطلاحي للقيم : يصعب الوقوف على الدلالات الاصطلاحية للقيمة وما تتضمنه من معان عند من يستعملونها كافة ، فالقضية القيمية شائكة المسائل ، كثيرة التفريعات . فعندما نتحدث عن القيم فإننا لا نتحدث

عن شئ جديد طارئ على البشرية ، غريب على تفكيرها ، فالقيم قديمة قدم الإنسان ذاته،ولكنها لم تتبلور فى الأذهان واتضحت معالمها على مدى التاريخ البشرى إلا بالتدريج من خلال الخبرات والتجارب الحياتية ودرجة الوعى الفردى والاجتماعى . والدارسون للأديان يعرفون أن كلاً منها قد دعا إلى القيم بصورة من الصور وحث على التمسك بها والالتزام بها . فالقيم فطرية فى النفس البشرية قد زود الله بها الإنسان عند خلقه .(زقزوق،٢٠٠١م،٩) فجوهر الوجود الإنساني يقوم عليها ، ويؤسس حولها ، إذ لا معنى لحياة الإنسان بلا قيم تحكم تفاعله مع عوامل الأفكار والأشياء من حوله ، وعندما يتجرد الإنسان من قيمه الفاضلة فإنه يتجرد في واقع الأمر من حقيقة إنسانيته ومعناها ووجودها .

لقد تعددت واختلفت الآراء للمفكرين والفلاسفة حول تعريف القيم وتحديد إطارها لذا سوف تعرض الدراسة الحالية بعضًا من هذه التعريفات على النحو التالى حيث تم تعريفها بأنها :

- مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمل ، ويعتقد بها اعتقاداً جازمًا ، تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو بالقبح ، وبالقبول أو الرفض ، ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز .(الجلاد، ٢٠٠٥،٣٣)

- ليست مجرد خصال حميدة أو غير حميدة ، يتصف بها الفرد ، فتكون خُلقاً له بل هو بالدرجة الأولى معايير للسلوك الاجتماعى والتدبير السياسى ومحددات لرؤية العالم واستشراف المطلق"(فرشوخ، ٢٠١١، ١٩٩)

- أيضًا ثمة اتجاهات عديدة لتوضيح مفهوم القيم ما بين عدة أشياء وموضوعات والنظر إليها كاتجاهات وتعريفها من خلال الفعل ، ومن خلال مؤشرى الاتجاهات والسلوك ، وعن طريق التصريح المباشر بها ، ويعد الاتجاه السادس للقيم كمثل ثقافية وتوجيهات قيمية ، والقيم كمعايير والقيم كمعتقدات .

ومن خلال هذه الاتجاهات الثمانية فى توضيح مفهوم القيم، فالقيم عبارة عن تصورات ومفاهيم دينامية صريحة أو ضمنية ،تميز الفرد أو الجماعة ،وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعيًا ،وتؤثر فى اختيار الأهداف والطرق والأساليب والوسائل الخاصة بالفعل.وتتجسد مظاهرها فى اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماطهم السلوكية ،ومثلهم،ومعتقداتهم،ومعاييرهم،ورموزهم الاجتماعية، وترتبط ببقية مكونات البناء الاجتماعي تؤثر فيه وتتأثر بها .(المكاوى،٢٠١١، ١١٠).

- ففى فكرة القيمة يكمن المنبع الحق للإلزام ، فهى عقل العقل ، وهى المرجع الأخير للحاسة الخلقية (شاهين، ٢٠٠٠، ١٥٩)

- محك نحكم بمقتضاه ، ونحدد على أساسه ما هو مرغوب فيه أو مفضل فى موقف توجد به عدة بدائل . وتحدد من خلال هذه القيم أهداف معينة وغايات ، ووسائل لتحقيقها . وتأخذ هذه البدائل أحد أشكال التعبير الوجدانى والإلزام .(الجزار ، ٢٠٠٨، ٩٦)

كما أن القيمة تختلف عن غيرها من المصطلحات مثل (الخاطر، الميل،الرغبة، الإرادة، العادة، الخلق،والسلوك) بل تُعد هذه المصطلحات مراحل سابقة لتكوين القيمة ،كما وضحها (الجمل،١٩٩٦، ٢٢) فى الآتى :

- الخاطر: هو حديث النفس.
- الميل : توجه الإنسان لخاطر من خواطره .
- الرغبة : تغلب ميل على بقية الميول .
- الإرادة : صفة النفس التى تخص رغبة من الرغبات التى مالت إليها .
- العادة: الإرادة التى تتكرر .
- الخلق : صفة النفس الباطنة ويدرك بالبصيرة .
- السلوك: صفة النفس الظاهرة ويدرك بالبصر .
- القيمة : هى وصول السلوك إلى درجة من الثبات تتكرر بصورة دائمة .

ومن هنا نجد أن وجهات النظر للقيم تتباين وتتعدد وبل تتكامل من حين إلى آخر حول أهدافها وأهميتها وكذلك مصادرها ففى الاقتصاد ترتبط نظرية القيمة بنظرية الثمن أو السعر ، غير أ ن القيمة فى الاقتصاد الماركسى تكون متضمنة فى توزيع السلع والخدمات التى ينتجها نظام اقتصادي معين ، كما تتضمن فى تقييم عدالة هذا التوزيع .أما فى علم الاجتماع فان القيم تعتبر حقائق أساسية هامة فى البناء الاجتماعي ، وهى لذلك تعالج من وجهة النظر السوسيولوجية على أنها عناصر بنائية تشتق أساسًا من التفاعل الاجتماعى .(غيث،٢٠٠٦، ٤٦٧)

كما يوضح مراد وهبه (٢٠١٦ ،٥٦٥) أن للقيمة مدلول مادى ويتمثل فى أنها خاصية تجعل الأشياء مرغوبة فيها .فنجد القيمة الاستعمالية لسلعة ما هى المنفعة الناتجة عن استعمالها ،كذلك نجد القيمة التبادلية عندما نقابل سلعة بسلعة أخرى أو بالنقد .

أما المعالجة الفلسفية للقيم نجد الفلسفة الوجودية تؤمن بأن الإنسان هو خالق القيم ، وأن حريته مطلقة ، وأن هذه الحرية هى مصدر القيمة. وتؤكد الفلسفة البر جماتية على أن المنفعة هى المعيار الرئيس لكل قيمة، فى حين يرى الفيلسوف جون ديوى أن الاهتمام بالقيم فى ذاتها لا يعنى شيئًا ، ولكن القيم يجب أن تكون أدوات للنجاح فى الحياة ووظيفتها أن تحقق للإنسان أهدافه ومطالبه فى المجتمع ، كما يرى أوجيست كونت فيلسوف المدرسة الوضعية أن الهدف الأساسى من القيم هو بناء مجتمع جديد يقوم على مجموعة من القيم والمعتقدات المشتركة ، وهى قيم تجمع بين الاستسلام للواقع ، والقيم الأخلاقية مثل النبل والكرم والمحبة .وتذهب نظرية كيرت ليفن فى القيم إلى أن جميع الأشياء لها قيمة إما إيجابية إذا كان هذا الشئ متوافقًا للشخص ومجتذبًا له ، أو قيمة سلبية إذا كان هذا الشيء غير متوافق للشخص ومنفرًا له فإذا لم يتحقق كل من الحالتين كان الشخص غير مكترث بالشيء.(الجزار،٢٠٠٨، ٩٦، ٩٧)

أن إشكالية الحديث عن القيم تُعد من المهام الصعبة ، خاصة لا يمكن النظر إلى القيم على أنها جرعات للعلاج تعطى بما يتفق وحجم أكبر من ذلك ، إنها تتعلق بسلوك الإنسان فى محيط اجتماعي ،والأهم من ذلك كله موقف التربية من قضايا القيم ، وطبيعة المناخ الاجتماعي كتربة حاضنة لبذور الإنماء القيمى . (مكروم، ٢٠٠٥،٥٠)

- ***تصنيف القيم:***

يتفق دارسو القيم على صعوبة تصنيفها ، وعلى أنه لا يوجد تصنيف شامل لها ،لهذا تعددت التصنيفات المقدمة للقيم وجاءت معبرة عن فلسفة أصحابها ونظرتهم للقيم كمفهوم ونظرية ومنظومة ، فنلاحظ تصنيفات خاصة بالفلاسفة ، وأخرى لعلماء علم النفس والتربية ، وكل تصنيف منها يعتمد معيارًا محددًا محاولًا أن يضم تحته منظومة القيم الخاصة بالعلم الذي يحتاجه ، مما يجعل هذه التصنيفات وجهات نظر لكل منها إيجابياته وسلبياته .

كما نجد أن طبيعة القيم متداخلة بعضها فى بعض ، فالقيمة الواحدة يمكن أن تصنف تحت أكثر من نوع ، فالقيمة السياسية قد تكون اجتماعية وقد تكون اقتصادية والعكس ، كما أن القيم الدينية يمكن أن تكون سياسية واقتصادية واجتماعية وخلقية وفنية وجمالية ، ولهذا سوف تحاول الدراسة الحالة عرض بعض من هذه التصنيفات التى تناولت القيم بهدف التعرف على التداخل القائم بينها ،واختلافها حسب الأطر الفلسفية والفكرية النابعة منها .

شبه بعض الخبراء القيم الإنسانية في البشر كالربان في السفينة يجريها ويرسيها عن قصد مرسوم وهدف معلوم ومن هذا المنطلق يقسم بعضهم القيم إلى أقسام منها .(عكاشة وآخرون،٢٠٠٩، ٤٧، ٤٨).

- **القيم المعرفية**:يحتوي على المعلومات والمعارف التي كونها الفرد حول موضوع معين وقضية محددة.

- **القيم الوجدانية** : ويتمثل بالشحن المعنوية والانفعالية التي تنشط الطاقة وتحفز الهمم .
- **النزوعي**:يعني الأساليب التي يسلكها الفرد تجاه أي موقف .

ويقسم البعض الآخر القيم إلى ثلاثة أقسام:

١- **القيم الروحية**:وهي التي تقوم على أساس الإيمان والتي تهدف لتحقيق التكامل بين الإيمان والعلم والروح والمادة ،وفق ما جاءت به الأديان السماوية في توازن وتناغم تتجسد معه صفة الوسطية.

٢- **القيم الأخلاقية**:كاستشعار المسؤولية والعمل بمقتضاها،والوفاء بالأمانة ونبذ الرذائل كالغش والجشع والكذب والخيانة وتجريم الاعتداء ،وصون الحرث والنسل، وحماية الأسرة وتعزيز أواصر الارتباط الشرعي.

٣- **القيم الحضارية**:كالحرية والمساواة والعدل ونبذ الظلم وحماية كرامة وآدمية الإنسان وكفالة الحقوق المقررة ،ومناهضة الاستعلاء والهيمنة والإذلال ومكافحة التمييز العنصري والعرقي .

وقد فرق البعض بين **قيم راسخة** ومستمدة من الأديان والتراث الاجتماعي ،**وقيم مستحدثة**_تفرضها متطلبات العصر ،ويفترض العمل على ترسيخها بكل الوسائل التربوية والإعلامية ،لنضمن لهذا المجتمع التقدم المنشود ليس علميا وتكنولوجيا فحسب ،ولكن الحفاظ على أخلاقيات وروحانيات الشرق العربي والإسلامي .

وهناك أنواع أخرى ، منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي ، ومنها ما هو إلزامي {مقدس}ومنها ما هو تفضيلي أو مثالي ،وبرغم هذه التقسيمات إلا أن كل نوع غير مستقل عن الآخر ، حيث هناك تدخل وتشابك بينها .

كما صنف علماء الاجتماع القـيم ضمن مجموعات وفئات ، ويمكن طرح تقسيـم الفئات القيمية كالتالى :

١. **فئة القيم الحسية**: وتشمل القيم التي تؤدي إلى بعض الشعور باللذة ، والتي تكون حواس الإنسان الخمس هي المصدر التي تتكون تلك القيم عن طريقه ، كالألحان الموسيقية الشجية والناظر البديعة والروائع العبقة والطعوم الشهية والملمس الناعم .

٢. **فئة القيم البيولوجية** :وتشمل قيم الأفعال والموضوعات التي تؤدي إلى المحافظة على الذات واستمرار النوع وتجنب الآلام وتهديدات الحياة ، كالمحافظة على الصحة والحيوية والرشاقة وإرضاء الدوافع الجنسية ودوافع الأمومة والتبني والأفعال المماثلة الأخرى .

٣. **فئة القيم السيكولوجية**:وتشمل قيم الأفعال التي تؤدي إلى الترويح عن الإنسان ، وإرضاء الميول الطبيعية فيه والمكتسبة كاللهو واللعب والرياضة والسباحة والترحال والاستكشاف والمغامرة والمشاركة في الحفلات الاجتماعية والصداقة والحياة الأسرية وممارسة ألوان الفنون والإسهام في الأنشطة الاجتماعية والترويجية المختلفة ، وغير ذلك من الأفعال .

٤. **فئة القيم الأخلاقية والاجتماعية**: إن السبب في دمج هذين الفرعين من القيم هو أن وظيفتهما تبدوان واحدة وهو بناء مجتمع إنساني حقيقي ،فالقيم الاجتماعية تعد نتاج خبرات اجتماعية وهى تتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية يصطلح أفراد المجتمع عليها لتنظيم العلاقات بينهم.(المخزنجى،١٦١،١٩٩٣)

٥. **فئة القيم العقلية**:وتشمل كافة الأفعال التي تؤدي إلى عقل إنساني حقيقي أي عقل قادر على الربط بين الأفكار والوقائع واستخلاص النتائج من مقدماتها على نحو سليم ، وهذا لا يتأتى إلا بالانفتاح على العقول الأخرى ، وإقامة الحوار البناء معها . والابتعاد عن التعصب وعن الانقياد الأعمى لكافة أشكال السلطات العرقية والمذهبية وحتى العلمية ، واتخاذ المواقف النقدية من مختلف مسائل المعرفة وتحصيل أقصى ما يمكن تحصيله من ضروب المعرفة والثقافة وأهم من ذلك

الإخلاص الشديد للحقيقة وتحري الموضوعية في البحث عنها والاتصالات بالنزاهة التامة .

وهناك تقسيم أنماط القيم إلى ستة أبعاد هي كالتالي : (شرف، ٢٠٠٨، ٤٢،٤٣)

١- أنماط القيم حسب المحتوى :- وقد قسمها [سبيرينجر] إلى ستة أنماط هي :-

أ- قيم دينية :- ترتبط بالاهتمام بالمعتقدات والتعاليم الدينية .

ب- قيم اجتماعية : - ترتبط باهتمام الفرد يحب الناس والتضحية من أجلهم وبذل الجهود من أجل سعادتهم وتحسين أحوالهم .

ج- قيم اقتصادية :- ترتبط بالاهتمامات العملية ذات النفع المادي ، والصناعة ، والإنتاج ، والثورة ، واستثمار الأموال في الأعمال التجارية .

د- قيم معرفية :- ترتبط باهتمام الفرد وميله لاكتشاف الحقائق والمعارف والسعي إلى اكتساب المزيد من المعرفة العلمية .

هـ - قيم سياسية :- وترتبط بالسلطة والقوة والسيطرة والعمل السياسي .

و- قيم جمالية :- وترتبط باهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من حيث الشكل وكمال التنسيق والانسجام .

٢- **أنماط القيم حسب مقاصدها :-** تنقسم القيم من ناحية قصدها إلى نوعين :-

أ- قيم وسائلية :- هي تلك القيم التي ينظر إليها على إنها وسائل لتحقيق غايات أبعد .

ب- قيم نهائية :- هي الأهداف والفضائل النهائية التي تضعها الجماعات لأفرادها.

٣- **أنماط القيم حسب شدتها وإلزامها :-** ويمكن أن نميز هنا بين ثلاث مستويات لشدة القيم وإلزامها وهـي :- (المخزنجى،١٦١،١٩٩٣)

أ- ما ينبغي أن يكون : وهي القيم الملزمة أو الآمرة الناهية كالقيم الدينية .فهى تشمل الفرائض والنواهى وهى القيم ذات القدسية التى تلزم الثقافة بها أفرادها ويراعى المجتمع تنفيذها بقوة وحزم سواء عن طريق العرف وقوة الرأى العام أوعن طريق القانون والعرف معًا .

ب – ما يفضل أن يكون : وهي القيم التفضيلية ، التي يشجع الأفراد على الالتزام بها ، والتمسك بها والسير تبعًا لها بحيث يكافئ من ينجح فى الأخذ بها وتطبيقها فى سلوكه الشخصى تجاه الآخرين معه فى المجتمع مثل الترقى فى ميدان العمل وغيره .

جـ - ما يرجى أن يكون :- أي القيم المثالية ، التي يحس الناس بصعوبة تحقيقها بصورة كاملة ومن أمثلتها مقابلة الإساءة بالإحسان أو ما تنادي بالكمال الإنساني.

٤- **أنماط القيم حسب شيوعها** :- وتنقسم القيم من حيث درجة شيوعها وانتشارها إلى قسمين :-

أ – القيم العامة :- وهي القيم التي يعم انتشارها في المجتمع كله.

ب – القيم الخاصة : وهي القيم المتعلقة بمناسبات اجتماعية معينة أو بمناطق محددة أو بطبقة أو جماعة خاصة .

٥- **أنماط القيم حسب وضوحها** :- وتنقسم القيم من ناحية وضوحها إلى قسمين:-

أ- القيم الصريحة : وهي القيم التي يصرح بها ويعبر عنها بالكلام وبالسلوك نفسه .

ب- القيمة الضمنية : هي القيم التي تستخلص ويستدل عليها من ملاحظة الاختيارات التي تتكرر في سلوك الأفراد .

٦- **أنماط القيم حسب ديمويتها** :- وتصنيف القيم حسب ديمويتها إلى قسمين هما :-

أ – القيم العابرة : وهي التي تزول بسرعة ، وتمتاز بعدم قدسيتها من قبل المجتمع .

ب – القيم الدائمة : هي التي تدوم زمنًا طويلًا ، وقد تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ .

ومن خلال العرض السابق لتصنيفات القيم ورغم تعدد الفلسفات والتصورات للقضية القيمية إلا أن موقفها من أهمية القيم وضرورتها للسلوك الإنساني واحد لا

يتغير ،إذ يتفق الجميع على أثرها البالغ في تشكيل سلوك الإنسان ، وبناء شخصيته ، وتعريفه بذاته.

كما أن التصنيف الدقيق للقيم لابد من أن يقوم على أسس هامة منها النظرة إلى الإنسان حامل القيم ووصفه وحده متجانسًا متكاملًا ، تتساوى جميع قواه فيما بينها من حيث الأهمية والمرتبة ،وأن الإنسان في عملية تحول مستمر، ولهذا إن أي تصنيف للقيم يزعم أنه تصنيف نهائي وشامل إنما هو تصنيف غير دقيق ، لذلك لا يجوز الإدعاء بأن لائحة القيم هي لائحة تامة وثابتة لا تتغير .كما أن التصنيف لكي يكون دقيقًا يتعين أن تتهيأ على أساسه كافة الشروط التي تسمح لقوى الإنسان المتنوعة{حسية وبيولوجية وسيكولوجية وعقلية}أن تؤدي وظائفها على النحو الذي يجعلها قوى إنسانية:تنمو وتتفتح .(عكاشة وآخرون،٢٠٠٩، ٤٩)

- ***أهميــة القيــم :***

رغم تعدد الفلسفات والتصورات للقضية القيمية إلا أن موقفها من أهمية القيم وضرورتها للسلوك الإنساني واحد لا يتغير ، إذ يتفق الجميع على أثرها البالغ في تشكيل سلوك الإنسان ، وبناء شخصيته ، وتعريفه بذاته ، فلها أهميتها الكبيرة على كافة المستويات منها على مستوى الفرد والمجتمع والمستوى القومي ونعرض فيما يأتي أهم القضايا التي توضح أهمية القيم للفرد وللمجتمع .

- ***أهمية القيم على مستوى الفرد :***

١- القيم جوهر الكينونة الإنسانية :- حيث تضرب جذورها في النفس البشرية لتمتد إلى جوهرها وقضاياها ، فهي تشكل ركنًا أساسيًا في بناء الإنسان وتكوينه ، كما تحدد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة .(الجلاد، مرجع سابق، ٣٩، ٤٤)

إن القيم هي التي تمكن الفرد من اتخاذ القرار تجاه "ما هو صالح وما هو فاسد "."ماهو خير وما هو شر ".فضلا عن قدرة القيم على ضبط السلوك فتجعل الفرد يقدم أو يحجم عن أي سلوك يتنافى مع مجموعة القيم – الضوابط الداخلية – التي

اكتسبها وخبرها ومارسها من بداية السنوات الأولى من حياته فهي التي تعينه على اتخاذ موقف محدد وحاسم مع الإحساس بالاطمئنان والراحة النفسية عند اتخاذ القرار .(عكاشة وآخرون،٢٠٠٩، ٥٦)

٢- هي الفاعل والمكون الأساسي لشخصية الفرد ، وكذلك المعيار الذي يحدد مكانته وقدره في المجتمع ، كما هي المعيار والمرجعية التي تحكم تصورات وتصرفات الفرد هذا بالإضافة بأنها سياج وحصن يحمي الأفراد من الانحراف والذل والخطأ .(الديب،٢٠١٣، ١٢)

٣- هي المصدر الأساسي لما يصدر عنه من مشاعر وأحاسيس وأفكار وطموحات وأمان ، ومن ثم أقوال وأفعال ، فهي المكون الحقيقي لشخصيته المميزة عن غيره من الآخرين .فالإنسان يساوي مقدار ما يتبناه ويعمل به من قيم. (الديب ،٢٠٠٦، ١١) فالقيم تسهم بدرجة كبيرة في إبراز ذات الفرد وتميزها عن ذوات الآخرين، وذلك لأنها تمثل أهم المحددات لصفة كل من الفرد والمجتمع .فإن ما يميز فردًا ما أو مجتمعًا ما وسط المحيطين أو العالم بأكمله يعتمد على القيم المتبناة قولًا وفعلًا .

٤- تساعد الفرد على تحمل المسئولية تجاه حياته ليكون قادرًا على تفهم كيانه الشخصي والتعمق في قضايا الحياة ، وتؤدي إلى الإحساس بالرضا .

٥- تعمل إلى إصلاح الفرد نفسيًا وخلقيًا وتدفعه لتحسين إدراكه ومعتقداته وبالتالي تساعده على فهم العالم حوله وتوسع إطاره المرجعي لفهم حياته .

٦- تكسب سلوك الفرد نوعًا من الاستقرار، وتؤدي دورًا كبيرًا في بناء شخصيته وتحقيق تكاملها . حيث تمثل القيم موجهات لسلوكه وطاقاته ودوافعه أثناء التعامل مع الآخرين والمواقف الحياتية المختلفة كما تزوده بالطاقات الفاعلة في الحياة وتبعده عن السلبية .(أبوعوف ، ٢٠٠٧م، ٦٦ ،٦٧)

ومن هنا لابد أن نحرص كل الحرص على بناء وتعزيز القيم الإيجابية المواكبة واللازمة لاستكمال بناء أنفسنا ومجتمعنا ومؤسساتنا حتى نتمثلها ونحققها

سلوكيًا وعمليًا في الواقع الحياتي ونحقق العديد من الخطى في مجال التنمية والبناء والتعمير والإصلاح المجتمعي.

وبناء على سبق بشأن أهمية القيم للفرد فنجد القيم الإنسانية مراد الإنسان ومرامه معًا هى قيم الحق، والجمال والنور الساطع والأمل الواعد الطموح، ما إن تمسكت بها أمة تقدمت وفازت،أما إذا تركتها تخاذلت وتباعدت وتقهقرت عن ركب التقدم والنمو، فهى تصنع الحضارات العظيمة وتعلو بها،ما دام الإنسان لبنة صالحة،ونبراسًا مضيئًا لها.(كيوان،٢٠٠٣، ١٤) أنها تحاصر الإنسان وتستولي عليه ولا يمكن تصور وجوده بدونها، وكذلك لا يمكن تصور وجودها بدونه فهي قيم منسوبة إليه لأن وجوده يتطلبها حتى يستقيم ،والقيم تطلب من الأفراد التمسك بها من جهة لأنها تعطي لوجود الأفراد بُعدًا وقدرًا لم يكونا له وتجعلهم يرغبون في الزيادة منها، فهي كل شئ وكل فعل وكل وصف مرغوب فيه أو قابل للرغبة فيه يحفظ وجوده ويسعده ويثريه . وهي كل ما يثبت إنسانية الإنسان ويؤكدها ويسموا بها درجة إلى أخرى.(عكاشة وآخرون ،٢٠٠٩، ٥٦،٥٥)

- ***أهمية القيم للمجتمع :***

وللقيم أهمية بالغة في حياة الأمم والشعوب ،فالمجتمع الإنساني مجتمع محكوم بمنظومة معايير تحدد طبيعة علاقة أفراده بعضهم ببعض في مجالات الحياة المختلفة ، كما تضع القيم مجموعة المعايير التي يتعامل بها المجتمع مع غيره من المجتمعات الإنسانية ، وتشكل هذه المعايير بمجموعها قيما محددة تسعى المجتمعات إلى تعزيزها عند أفرادها وصبغ حياتهم بصبغتها ، ثم نقلها إلى غيرها من المجتمعات ، وتتضح أهمية القيم للمجتمع في النقاط الآتية :

١- ***القيم تحفظ للمجتمع بقاؤه واستمراريته .***

إن بقاء ووجود واستمرارية المجتمع مرهون بما يمتلكه من معايير قيمية وخلقية ، فهي الأسس والموجهات السلوكية التي يبنى عليها تقدم المجتمعات ورقيها .

٢- ***القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه .***

إن هوية المجتمع تتشكل وفقا للمنظومة القيمية السائدة في تفاعلات أفراده الاجتماعية . فالمجتمعات تتمايز وتختلف عن بعضها بما تتبناه من أصول ثقافية ومعايير قيمية تشمل نواحي الحياة المختلفة ، وتظهر القيم كعلامات فارقة ، وشواهد واضحة ، لتمييز المجتمعات عن بعضها ومن هنا فإن الحفاظ على هوية المجتمع تنبع من المحافظة على معاييره القيمية المتأصلة لدى أفراده .

٣- ***القيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة :*** مما يزيد من أهمية القيم أثرها في المحافظة على بناء المجتمع ،فإنها تجعله صحيًا ونظيفًا من السلوكيات السلبية نتيجة ما نشهده من تحول المجتمع البشري اليوم إلى قرية صغيرة ، حيث لا حواجز تحول دون امتزاج الثقافات وتداخلها بكل عناصرها الإيجابية والسلبية .(الجلاد ،٢٠٠٩، ٤٤ : ٤٦)

٤- ***تؤدى القيم دورًا أساسيًا في توجيه ميول وطاقات المجتمعات والأمم ،*** إذ أنها المصدر والموجة والقانون والمعيار والضابط المنظم لأفكار ومشاعروجهود وطاقات وموارد الأفراد والمجتمعات والأمم .

٥- ***تحفظ للمجتمع تماسكه وقوته ،*** كما تحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة التي تضمن انتظام حياة أفراده وجماعته في سلام وأمان .

٦- ***تعمل على ضبط وترشيد الثقافة والفكر***، وتوظفها في خدمة المجتمع وأهدافه.(**الديب،٢٠٠٦، ١٥،١٦**)

٧- ***تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديدها الاختيارات*** الصحيحة وذلك يسهل على الأفراد حياتهم ويحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد . فتزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع العالم . وتحدد له أهداف ومبررات وجوده وبالتالي يسلك في ضوئها وتحدد للأفراد سلوكياتهم .

٨- ***تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها*** حتى تبدو متناسقة كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساسا عقليا يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة .(عكاشة وآخرون ، مرجع سابق ، ٥٧،٥٨)

ومما سبق يتضح أن القيم فى كل مجتمع تُشكل معايير للسلوك الانسانى ، والمجتمع المتوازن هو ذلك المجتمع الذى ينتشر فيه الوعى بالقيم ، ومن ثم الالتزام بها . ويرتبط بازدياد الوعى بالقيم والإحساس بها مفاهيم التقدم والنظام والترابط (زقزوق ،٢٠٠١، ٥)

ومن هنا نجد أن القيم تؤدى الدور الأساسي في تنمية المجتمع ، خاصة عندما يتبع المجتمع منظومة قيمية عالية الجودة مستمدة من ثوابت المجتمع ، طموحة ،وواقعية وتواكب طبيعة المرحلة التي يمر بها المجتمع أي تحسن وتوجه موارد وطاقات المجتمع نحو أهداف التنمية التي ينشدها .

أما بالنسبة لأهمية القيم على المستوى القومي :

ترجع إلى أنها تساعد الدولة على حماية أمنها القومي من أي تهديد خارجي فكلما كانت هذه القيم قوية زادت قدرة الدولة على حماية الشعب من الغزو الفكري. وقد وصف علماء الاجتماع الأمن القومي بأنه قدرة الدولة على حماية قيمها الداخلية من التهديد، وقد زادت دواعي الاهتمام بالقيم إلحاحًا .ذلك أن المجتمع العربي يواجه أخطار تذويب ثقافي وحضاري وغزوًا فكريًا بأشكال متعددة آخرها(العولمة)فهي تهدف ضمن ما تهدف إليه محاولة تنميط أفكار البشر وسلوكياتهم وقيمهم الفردية والجماعية وفقاً للنمط الغربي ، كما أن القيم وسيلة لتحقيق التقدم والتنمية .(عكاشة وآخرون، مرجع سابق ، ٥٧، ٥٨)

فمن خلال ما سبق عن أهمية القيم للفرد والمجتمع يمكن التأكيد على أن القيم لها دور أساسي في بناء وتكوين الشخصية وتوجيه السلوك ومن ثم فالقيم الإنسانية هي المحرك الأساسي للسلوكيات وتتجلى في المواقف التي تفرز عن اختيار الأفكار والأشخاص والأعمال والموضوعات وعلى هذه الإفرازات تأتي القواعد والأسس

التي يستطيع الإنسان من خلالها أو بواسطتها أن يستمد أماله ويواجه تصرفاته ويعتبر أي خروج عليها أو انحراف عنها خروج عن مبادئ أو قـواعد ومعايير المجتمع ومثله العليا.

☒ ***المؤسسات التربوية والبناء القيمى للفرد :***

تُشكل القيـم مكونًـا هامًا من مكونـات الذات ومحورًا للسلوك الانسانى ، فلكل فرد نظام قيمى يحكم سلوكه ويعكس بشكل أو بآخر حاجاته واهتماماته والنظام الاجتماعي والثقافـي الذي يعيش فيه ، كـذلك فإن فهم البنـاء القيمى يُعد شيئًا أساسيًـا لفهم الطريقة التـى يتعامل بها الفرد مـع البيئة المحيطة به.(أبوعوف ،٢٠٠٧، ٢٩)

فـالفرد يكتسب قيمة من خلال مصادر عدة منها **الدين** والذى يُعد المصدر الأساسي الذى ينبغى أن تستقى منه محددات القيم وقواعد السلـوك ،حيث أن جوهر القيـم الأخلاقيـة يكمن فى الدين،ذلك أن حسن الالتـزام بالقيم فكـرًا وسلوكًا يسمو بالإنسـان إلى مستوى الفضيلة والمثـل العليا .(مكروم،٢٠٠٥، ٢٦)

كما يمثل حفظ الدين حفظاً لمجموع القيم الأخلاقية التى يكون الدين أساسًا لتحديدها وتقريرها .ومعلوم أن الدين رسالة للقيم الإنسانية والفضائل الأخلاقية ، كقيمة العدل والأمانة والحرية والكرامة ، وغيرها كما أن حفظ الدين يهدف إلى حفظ القيم العقدية الإيمانية والقيم التشريعية ، وهو ما يكون له أثره فى تقرير القيم الأخلاقية النابعة من العقيدة والتشريع (الخادمى، ٢٠١١م، ٢٠) .أما **المصدر الثانى** ويتمثل فى التنشئة الاجتماعية حيث تشارك كل المؤسسات التربوية مثل الأسرة وجماعة الرفاق والمؤسسات الدينية (كالمسجد والكنيسة) والمؤسسات التعليمية الرسمية (كالمدرسة والجامعة) والمؤسسات الاجتماعية (كالأندية والأحزاب والتجمعات الشبابية) وكذلك الوسائل الإعلامية(المسموعة والمقروءة والمرئية) كل ذلك يشارك في غرس القيم داخل الفرد من أجل تحقيق حركة النمو

الحضاري والتوازن والاستقرار بمفهومه السليم ،هذا بالإضافة إلى طبيعة المجتمع والعصر والتى تمثل **المصدر الثالث** للقيم حيث لكل مجتمع اتجاهاته وأهدافه لذا فطبيعة المجتمع وأهدافه منطلق أساسي لصياغة القيم وتشكيلها وما من شك في أن طبيعة العصر ومطالبه أيضًا تعتبر أحد المنابع الرئيسة التي تشتق منها القيم . لذا نجد أن القيم مكتسبة وليست موروثة . هنا تبرز أهمية وخطورة عملية اكتساب القيم للفرد وتأثيرها على تحقيق التوازن والاستقرار له ولمجتمعه .

إن عملية اكتساب القيم تعنى إنها العملية التي يتبنى من خلالها الفرد مجموعة قيم لم يتبناها من قبل أى أن عملية اكتساب القيم تعني مسألة وجود أو عدم وجود .فهى عملية تعلم ، لأن الإنسان في بداية حياته لا يملك أي قيمة فهو أما أنه يتلقنها أو يتوحد بها أثناء التفاعل الذي يحدث بينه وبين أفراد أسرته وبين الجماعات التي ينضم إليها وبهذا تصقل شخصية الفرد بالقيم .

فهى لا تقتصر على مرحلة الطفولة فقط ولكنها تكتسب في مراحل النمو المختلفة فهي عملية مستمرة ، ولكن القيم المكتسبة خلال فترة الطفولة قيم راسخة ثابتة لدى الفرد . ولذا يجب علينا الاهتمام بإكساب وتنمية القيم لدى أبنائنا حيث تعد هذه المرحلة العمرية من أهم مراحل النمو لاكتساب القيم .

فالحوافز الفسيولوجية الأولى التي تتكون لدى الفرد منذ مولده إزاء الطعام والدفء والنشاط الجسمي بألوانه المختلفة تُعد اللبنة الأولى في بناء النظام القيمى له والتي تبني عليها بعد ذلك القيم الأخرى الأكثر تعقيداً والتي يزداد عددها بنموه وزيادة خبراته وممارسته في الأسرة وفي المدرسة ثم في تفاعله مع غيره من أفراد مجتمعه وهكذا يبدأ تكوين القيم في حياة الفرد جنبًا إلى جنب مع القيم الفسيولوجية الأولى الأمر الذي يجعل القيم التي تكتسب وتتكون بهذا الشكل شديدة الثبات وعميقة الجذور حتى أنها تصبح لا تقل ثباتًا وعمقًا عن هذه القيم الفسيولوجية الأولى .(شرف، ٢٠٠٨، ٤٤)

إن عملية اكتساب القيم للفرد ترتبط بأساليب التنشئة الاجتماعية له ،إذ أن اختيار قيم محددة يكتسبها مرهون بما يتم خلال عملية التنشئة الاجتماعية وموقف القائمين على هذه الأساليب ، فعملية اكتساب وتعزيز القيم للفرد تحتاج إلى مشاركة كافة الوسائط ذات التأثير في تربيته بمعنى أن المجتمع كله بكافة مؤسساته وقطاعاته لابد أن يتبنى تلك العملية.

فنجد الأسرة والتى تُعد المؤسسة والخلية الاجتماعية الأولى في بناء المجتمع ، وهي حجر الأساس في استقرار الحياة الاجتماعية التي يستند عليها الكيان الاجتماعي ،لها أعظم الأثر فى بناء وتعزيز القيم لدى أبنائها فهى الركيزة الأساسية التي تقوم بغرس القيم وتربية الأبناء ،والوسيلة الرئيسة للتنشئة الاجتماعية التي تشكل وتؤسس بنية الشخصية الإنسانية لأبنائها بشكل مباشر أو غير مباشر ، وعلى نوعية هذا التأسيس ستحدد إلى قدر كبير حالة الشباب في خصائصه وتوجهاته وسلوكياته ومواقفه ، كما في تكيفه أو انحرافاته .

فهى تعمل على نقل التراث الثقافي ، وتكسب الطفل أساليب التفاعل الاجتماعي المختلفة ، كما تحدد أساليب التوافق مع المواقف المختلفة ،وكذلك تنمية الانضباط الذاتي والخارجي لأفرادها عن طريق الثواب والعقاب ، كما تُمكن أبناءها من فرض التعبير عن الذات ، وتحمل المسئولية ،وفيها يتعلم الطفل داخلها كافة العمليات الاجتماعية كالتعاون والتنافس والصراع وغيرها من العمليات . ومن ثم تؤثر الأسرة بشكل مباشر على سلوك الأبناء عن طريق المناخ الأسري الذي يسودها وألوان التفاعل والسلوك الذي يحاول الأبناء محاكاته وتقليده .فلا ينحصر تأثيرها فى مرحلة الطفولة ، وإنما يمتد ليشمل جميع المراحل العمرية المختلفة ، فيشمل كل جوانب شخصية الفرد . فالأسرة وحدة للتفاعل الاجتماعي المتبادل بين أفرادها الذين يقومون بتأدية الأدوار والواجبات المتبادلة بين عناصرها، بهدف إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية لأفرادها . فهى تؤثر وتتأثر بالمعايير والقيم والعادات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع ، وبالتالي يشترك أعضاء الأسرة في ثقافة واحدة .

وتأتى المؤسسات التعليمية حيث تعد الركيزة الثانية التى تلى الأسرة مباشرة فى تعزيز وتنمية القيم لدى أبنائنا،حيث تُعد إحدى الأدوات الرئيسة والمهمة فى البناء المتكامل للفرد لأن التعليم هو مصدر كافة الفضائل والقيم الوطنية والاتجاهات السائدة فى أى مجتمع ، لأنها ليست فطرية وإنما مكتسبة من عملية التنشئة التى تضطلع بها هذه المؤسسات وأهمها قنوات التعليم الرسمي .فالعملية التعليمية بمثابة الوسيلة الفعالة فى تغيير هيكل المجتمع وهوية أفراده وسماتهم الثقافية واتجاهاتهم السياسية ، لأن التعليم يركز على تنمية ثقافة المتعلم ونشأته سياسياً واجتماعياً باعتبار أن الاستثمار الحقيقي لأي نظام مجتمعي يكمن فى أبنائه الذين يتولون إدارة الاستثمارات الأخرى .

فنجد أنها تُسهم بقدر كبير فى تنمية شخصية المتعلمين وتربيتهم التربية الخلقية والاجتماعية والنفسية والجسمية والعقلية ،وتكوين اتجاهاتهم وتعديل سلوكهم حتى يتمكنوا من مواجهة التحديات والمتغيرات العالمية ، كما لها دور إيجابى فى تنمية القيم الأخلاقية لدى المتعلمين من خلال أنشطتها المختلفة الصفية منها واللاصفية والتى تُعد أكثر فاعلية فى التأثير على سلوك حياتهم المستقبلية ،ويتم ذلك فى أثناء فرص التدريب المتاحة ، فهى تعبير عن الجوانب الإجرائية للتربية الخلقية من خلال مواقف الخبرة التربوية .

كما إن للمؤسسات والهيئات الدينية دور وأهمية في تنمية القيم ،كما تنبع أهميتها كمصدر للتنشئة من تأكيدها علي غرس القيم والمعتقدات الدينية والتي تؤثر في توجيه سلوكيات الأفراد في المجتمع ،وذلك من خلال القيام بنشر العلم وتعليم الأفراد وإمدادهم بالإطار السلوكي المعياري القائم على التعاليم الدينية وغيرها ،مما ينمي لديهم معايير سلوكية دينية تحقق سعادة الفرد والمجتمع .

كما يتمثل دورها البارز والمهم في صياغة العقول وبنائها من طريق الخطب والندوات والمناقشات والدروس ، هذا بالإضافة إلي أن حضور دور العبادة بحد ذاته يعمق الإخاء، ويجسد أواصر الرابطة العقائدية لدي الأفراد. فلرجال الدين دوراً كبيراً

يمكن أن يقوموا به في مجال تنمية القيم وغرسها للفرد، ممثله في القدوة الحسنة والرأي الثاقب، لأن هؤلاء لديهم الحكمة والموعظة الحسنة لما درسوه وفهموه من أمور الدين ، فعن طريقهم يمكن أن يرشد الأفراد لما ينفعهم وما يضرهم .فلهم أكبر الأثر فى حماية شبابنا من كافة أشكال الانحرافات وارتكاب الجرائم وذلك يعزى الى مدى إسهامهم في تنشئة هؤلاء الشباب منذ نعومة أظافرهم ليسهموا جنباً إلي جنب مع وسائط التنشئة الاجتماعية الأخرى في استواء شخصية هؤلاء الشباب واستقامة حياتهم.

كما تجدر الإشارة إلى أن المؤسسة الدينية روح قبل كل شيء، ومتى وجدت هذه الروح في الجامعات والمعاهد والمداس وفي العالم ، كانت قادرة على أداء دورها في إحداث النهضة وبث اليقظة ومحاربة الانحراف الديني والخلقي والسياسي والتربوي وغيرها من الانحرافات في المجتمع. وعندما يصبح معلمو المدارس ومديروها المشرفون عليها على درجة عليا من الخلق والاستقامة والكفاءة، فإنهم سوف يؤدّون رسالة المؤسسة الدينية على أفضل وجه مهما كان نوع العلوم التي تدرس بها سواء كانت علوم الدين أو الدنيا . (الصدفى وآخرون، ٢٠١٠، ٢)

وعند النظر لدور وسائل الإعلام فى بناء وتعزيز القيم، تأتى أجهزة الإعلام لكى تتكامل مع وسائط التنشئة الاجتماعية السابقة الذكر،بحيث تؤدي الهدف المرجو منها في تنشئة الأفراد على القيم والأخلاقيات فمن خلالها يتم تنمية الشعور القومى لدى المواطنين بالحفاظ على الهوية والتصدى للغزو الفكرى المنحرف ،والتعرف على تجارب الأمم الأخرى بغية التفهم الحضارى . حيث تأتى فى مقدمة الجهات المعنية بمقاومة الأخطار المجتمعية التى تؤثر على جميع فئات المجتمع .

أيضًا لابد ألا نغفل دور جماعة الرفاق وأثرها فى البناء القيمى للفرد حيث تقوم بوظائف عديدة من أهمها قد يتعلم المرء عن طريق جماعة الرفاق اتجاهات وقيم ونماذج سلوكية جديدة،حيث يمثل دعم الأقران أو رفضهم قوة مجتمعية مؤثرة فى استيعاب الأفراد اجتماعيًا (Wheeler , Edyth, 2004) ، إذ إن جماعة الرفاق

تتيح لأعضائها أول فرصة لمعايشة مجموعة لحالة غير أسرية تلقنهم كيفية أداء أدوارهم وتنشئتهم علي أنماط جديدة في التفكير والإدراك والسلوك، هى تساعد الطفل علي ممارسة الأدوار الاجتماعية وتنمية حاسته نحو تقبل الآخرين والالتزام بالقيم، وتعمل كذلك علي تكوين اتجاهات الأفراد. حيث أشارت الكثير من الدراسات التربوية والنفسية إلي أن الشباب المتسم بالانحراف السلوكي والعنف ينتمي إلي جماعات من الأقران تتسم أيضاً بالعنف والانحراف، أي أن هناك علاقة بين بناء جماعة الأقران والانحراف الاجتماعي.

كما تأتى الأحزاب السياسية مكملة لأدوار المؤسسات التربوية السابقة اذ أصبحت مكونًا أصيلاً وفاعلاً فى المجتمعات الديمقراطية ، إذ يصعب الحديث عن وجود نظام ديمقراطى حقيقى بدون وجود نظام حزبى حقيقى . ويرجع ذلك إلى الوظيفة المركزية التى تؤديها الأحزاب السياسية داخل النظام السياسى الديمقراطى وعلى رأسها وظيفة تعميق المشاركة والتنشئة السياسية ، بالإضافة إلى تعزيز القيم الاجتماعية والسياسية لأبناء المجتمع. فمن خلالها يتم دعم الثقافة السياسية القائمة، ويترتب علي التعزيز الثقافي، إما عرقلة أداء النظام السياسي لوظائفه، وإما تسهيل أدائه في هذه الوظائف، ومعني ذلك أن النشاط الحزبي يعمل علي دعم الثقافة السياسية بشكل يرفع من قدرة النظام السياسي علي أداء وظائفه، كما يتم خلق ثقافة سياسية جديدة، ففي أوقات الأزمات يتعرض النظام القيمي السائد للاهتزاز. ولهذا تزداد شعبية الأحزاب التي تطرح قيماً وحلولاً سياسية جديدة.

والأحزاب تُعد أداة مهمة لترجمة مطالب وتطلعات وآمال مختلف فئات المجتمع إلى مجموعة من البرامج والسياسات العملية القابلة للتطبيق ، فضلًا عن كونها إطار لترتيب أولويات المجتمع وبناء التوافق على كيفية توظيف الموارد المحدودة . كما انه يمكن تشبيهها كقناة اتصال بين الشعب وطوائفه المختلفة من جانب ، والسلطة الحاكمة ومؤسساتها من جانب آخر، كما تؤدى دورًا اجتماعيًا مهمًا يتمثل فى بناء الكوادر السياسية وتدريبها على العمل العام ، وتقوم بتنمية مهاراتهم وتطويرها وفرز

الكوادر ذات المهارات القيادية والتى يمكن الاعتماد عليها فى تولى المواقع القيادية داخل الحزب أو داخل مؤسسات الدولة . هذه الوظيفة المهمة للأحزاب تكشف عن أهمية أن يتسم العمل داخل أروقة الأحزاب بالديمقراطية ،فالأحزاب التى تحكمها العقلية الدكتاتورية أو السلطوية أو تهيمن عليها حركات أو كيانات أخرى ،لا يمكن أن تسهم فى تطور مجتمع ديمقراطى حقيقى .(العزباوى،حسن، ٢٠١٢، ٣)

وعلى جانب آخر تؤدى الأحزاب السياسية دورًا هاما فيما يتعلق بترسيخ الاستقرار السياسى ، تعمل علي تمكين الجماعات المختلفة من التعبيرعن رغباتها ومعتقداتها بطريقة منظمة وفعالة، مما يقوي روابط الهيئة الناخبة بالهيئة الحاكمة . كما أن وجودها يعمل على دمج الجماعات المشكلة للمجتمع خاصة تلك التى لديها شعورًا بالتهميش ، ويساعدها فى إيصال مطالبها للنظام دون اللجوء إلى الأفعال السلوكية الهدامة مثل العنف ،وكذلك انتفاء أسباب شعور هذه الجماعات بالاغتراب والظلم السياسى .(عتلم،٢٠١٥ ،١٧)

ومما سبق يتضح خطورة وأهمية وسائط التربية المختلفة في مجال تنمية و تعزيز القيم لذا يجب أن تتكامل مع بعضها البعض فى معظم وظائفها وأدوارها، بحيث تؤدي الهدف المرجو منها في تنشئة الأفراد على القيم والأخلاقيات ، أما إذا غاب التكامل والتنسيق والتخطيط بينهما فى المجالات المختلفة من التربية والرعاية فإن عملية اكتساب القيم وتنميتها لا تأتى بمردودها الايجابي على حياة الأفراد بل تتشكل الصراعات والتناقضات القيمية لديهم .

إن صلاح ونهضة وقوة المجتمع والأمة إنما يأتي من صلاح وقوة وعزيمة وهمة وعمل وإنجاز شبابه وأبنائه جميعا ، وصلاح وقوة وإنجاز أبنائه إنما يأتي بقوة البناء القيمي الداخلي لكل منهم .(الديب ، ٢٠١٣،٦)

ونظرًا لأهمية عملية البناء القيمى للفرد وتعدد عناصرها بين القائم عليها من(والد،معلم،مربى،مشرف،داعية،مدرب،...)والمستهدف منها(الابن، العضو، المُربى،

المتدرب،...) والوسائل والأدوات والأنشطة التعليمية والتدريبية ، وكذلك مجموعة القيم التربوية وما تتضمنه من معارف ومهارات وتطبيقات عملية محاطة جميعًا بالبيئة المجتمعية والتربوية المؤثرة. فان نجاحها مرهون بعملية تخطيط قيمي وتربوي واع . تدرك حقيقة الواقع القيمي الحالي وتحدياته وفرصه المتاحة ونقاط القوة والضعف القيمي الحالية وآليات التعاطي معها .(الديب ،٢٠١١ م، ٢٣)

إن التنمية الخلقية وإكساب القيم ترتبط بالمستويات المختلفة للسلوك الوجدانى ، وأن السلوك الوجدانى الذى يمكن ملاحظته يجب أن يدل على التغيرات التى تحدث فى مشاعر وانفعالات الفرد نتيجة لمروره بخبرات بيئية معينة ، وان تصدر عن الفرد برغبته وبمحض إرادته.

فيذكر مكروم(٢٠٠٥، ١١٣) أن الأهداف الوجدانية المرتبطة بتكوينات القيم يمكن أن يستدل عليها من الأداء المتميز للطالب ، حيث يستجيب للمواقف الاختبارية ومثيلتها فى الحياة المدرسية كما هو بالفعل فى سلوكه اليومى المعتاد .ولذا يجب أن يفكر المعلم جيدًا عند تحديده وصياغته للأهداف الوجدانية فى المواقف السلوكية المرتبطة بهذه الأهداف ، بحيث تعكس التغير السلوكى المطلوب .وأن تتضمن صياغته للأهداف السلوكية قياسات تعبر عن الإثراء القيمى فى نفوس التلاميذ مع الاستعانة بأفعال مناسبة لها وتبريراتها فى إطار القيم التى تساندها. وهذا يتطلب تحديد الناطق السلوكى لطبيعة القيم المرغوب تنميتها ومظاهر السلوك المعبرة عنها فى مستويات ومواقف مختلفة بما يسمح بالتنبؤ بقدر من الثقة بسلوك الطالب فى المستقبل .

وعليه لابد لنا من وقفة أمام مستويات القيم وذلك بهدف التعرف على تلك المستويات وعند أى مستوى يمكن تعلمها وتنميتها لدى طلابنا ، ويُعد تصنيف كل من كراثول Krathwohl ، بلوم Bloom ، ماسلو Masslo فى المجال الوجدانى أكثر التصنيفات شيوعًا، ***حيث يرى كراثول أن اكتساب القيم يحدث عبر عمليات متسلسلة على نموهرمي ذات خمسة مستويات هي***:(الجمل،١٩٩٦:ص ص٣٦:٣٠)

١- ***مستوى الاستقبال*** Reception level

ويشير هذا المستوى إلى مرحلة وعي المتعلم ، وحساسيته بالمثيرات المحيطة بها ورغبته في استقبالها وضبط انتباهه وتوجيهه نحو مثيرات معينة دون غيرها لأهميتها في نظره .

٢- ***مستوى الاستجابة*** Response level

ويتعدى المتعلم في هذا المستوى مجرد الانتباه إلى الاندماج في الموضوع أو الظاهرة أو النشاط مع الشعور بالارتياح لذلك .ولهذا فالاستجابة هنا تعنى التفاعل بايجابية مع الظاهرة أو المثير بحثًا عن الرضا والارتياح والاستمتاع .

٣- ***مستوى التقييم*** Evaluation level

ويعطي المتعلم في هذا المستوى قيمة أو تقديرا للأشياء أو الظواهر أو الأفكار ، ويسلك سلوكا متسقًا وثابتًا إزاء بعض الموضوعات ، يجعلنا نستنتج أن لديه قيمة معينة ،ويندرج تحت هذا المستوى ثلاثة مستويات وهى (تقبل القيمة- تفضيل القيمة – الالتزام بالقيمة) .

٤- ***مستوى التنظيم*** Organization level

مستوى تنظيم القيم يقف فيه المتعلم على العلاقات المتبادلة بين مختلف القيم ويعيد تنظيمها في منظومة قيمية مبينًا ترتيب هذه القيم ومدى سيادة كل منها على القيم الأخرى .

٥- ***مستوى الوسم بالقيمة*** Characterization level

فى هذا المستوى يكون الاتساق الداخلى للفرد ، وتنظيمه للقيم قد وصلا إلى الحد الذى يحكم سلوكه طبقًا لنظام قيمى ثابت ومتميز يجعله يتصرف بأسلوب معين ويكون له نمط حياة متميز يمكن للآخرين من التنبؤ بسلوكه فى مواقف معينه ،أى يوسم بقيمة تدل على نمط سلوكه وحياته .

ومن خلال عرض المستويات السابقة حول عملية اكتساب وبناء القيم ، فانه يمكن التأكيد على أن القيمة تكوين افتراضي ذو ثلاثة أبعاد : بُعد معرفى، وبُعد

عاطفي أو وجداني وبُعد سلوكى ،وكذلك تُزود الفرد بنزعة إلى العمل وفق أنماط سلوكية محددة .

البعد المعرفى يتمثل فى إدراك موضوع القيمة ، وتمييزه عن طريق العقل ،أو التفكير ومن حيث الوعى بما هو جدير بالرغبة والتقدير ويمثل معتقدات الفرد وأحكامه وأفكاره ومعلوماته عن موضوع القيـمة.(الكاشف،٢٠٠١، ٤٧١)

والبعد السلوكى ويعنى أن القيمة توجه السلوك، حيث إن السلوك الذى يصدره الفرد يتحدد فى ضوء ما يتبناه من قيم . أما البعد الوجدانى ويعبر عنه فى ضوء تفضيل الفرد لقيم معينة دون غيرها أو شعوره أن قيمًا محددة تكون إيجابية أو مرغوبة .بينما تكون أخرى سلبية أو منبوذة.(أبو عوف،٢٠٠٧، ٦٥)

وبالنظر إلى تلك الأبعاد يتضح أنه لا يمكن فصل المكونات الثلاثة عن بعضها البعض ، حيث أنها تُسهم فى تحديد القيمة وتحديد وظيفتها ومعناها. ونتيجة لتعدد أبعاد القيمة فعملية بناء القيم في نفس الفرد تحتاج إلى العديد من المتطلبات الواجب مراعاتها وتوافرها حتى يتسنى لنا نجاح تلك العملية ،يمكن إجمالها فى الآتي :(الديب،٢٠١١، ٥٥)

١- التهيئة والاستعداد لتلقي القيم والمعارف والمهارات والخبرات .

٢- عقل واع يقظ حاضر ومؤهل قادر على الفهم والاستيعاب .

٣- بيئة تربوية حاضنة مساعدة تقدم النماذج والقدرات العملية وتحترم وتفهم وتقدر التربية ، وتحفز على اكتساب وتعزيز المعنى والقيمة في نفس الفرد .

٤- متابعة وتوجيه مستمر من المربي والداعي المسئول والراعي لعملية التربية والنمو

٥- الاستمرارية والتدرج والرقي ، ومن ثم الحاجة للوقت والزمن كجزء من العملية التربوية .

٦- ضرورة تأصيل وتعزيز المفاهيم والقيم بالوسائل الشرعية والعقلية والتاريخية المتنوعة .

٧- الأفكار والمعاني والقيم في النفس ودلالتها في المظاهر السلوكية للفرد من أقوال وأفعال وإنجازات.

٩- التعزيز سواء الإيجابي أو السلبي والذي يتمثل أدواته في المتابعة والتوجيه والمزيد من التدريب والدعم الفني اللازم ، التحفيز والمكافأة والتخويف والمحاسبة وكذلك بالترغيب والترهيب .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن بناء وتعزيز القيمة في نفس الطالب تمر بأربعة مراحل أساسية منبثقة من مجاليين الأول يتمثل فى البناء النظري والتكوين العقلي والوجداني للقيمة في نفس الفرد .أما الثانى يتضمن التطبيق العملي وترجمة القيمة إلى سلوكيات عملية ذاتية .وتتلخص تلك المراحل فى الإشارة والتعريف والتحضير،ثم الفهم والاستيعاب ،ثم التدريب والتطبيق العملي وأخيرًا التعزيز والتجويد .

كما أنه إذا كان لنسق القيم والفكر الثقافى أثرها فى بناء الفرد ، فانه من المفروض أن تكون للتربية ونظام التعليم مهمات تتوجه نحو البناء القيمى للفرد الذى يعى واقعه ويسعى إلى تطويره وتجديده.

وفى هذا المنحى يؤكد حامد عمار (١٩٩٨، ٤٧)أن وظيفة التجديد الثقافى سوف تتغلب على وظيفة النقل الثقافى ، وبذلك يحقق أعلى قيمة مضافة إلى ذلك الرصيد الثقافى القائم:مشاركة فى تماسكه وذاتيته،وازدهارًا للتميز فى كافة مجالات الحياة .

☒ ***ثانيًا : أزمة القيم لدى الشباب (أبعادها-مظاهرها –مسبباتها).***

إن مرحلة الشباب وما يوجه إليها من رعاية تربوية وتوجيهية، تُمثل ضرورة اجتماعية، لأن قوة المجتمع وتماسكه وسلامة بنيانه، والعلاقات السائدة فيه، تتطلب إعداد جيل من الشباب يتمسك بعقيدته ويعتز بتراثه، ويلتزم بالضوابط الدينية والاجتماعية، ويحافظ علي العادات والتقاليد الإيجابية الصالحة ويساهم مساهمة إيجابية عند تعليمه، وفي عمله وفي أوقات فراغه، لدفع عجله التقدم في وطنه نحو الغد الأفضل والهدف المرغوب . (منصور،الشربينى،٨،٢٠٠٥)

ومن ثم ينبغى عند النظر فى أمر "تربية الشباب ورعايتهم " أن تكون النظرة شاملة ومتوازنة أي لا تقتصر علي جانب واحد، وإنما ينبغي أن تشمل كل الجوانب، لتكاملها وترابطها وتفاعلها، كي يكون الشباب قادرين مؤهلين للإسهام في بناء وطنهم وحماية مستقبل أمتهم.

مما شك فيه أن ثمة العديد من التحولات والتحديات المعاصرة التى ألقت بظلالها وتأثيرها علي الأفراد وبخاصة الشباب و التى تُعد بمثابة مسببات وعوامل تُسهم فى تنامى أزمة القيم لدى الشباب المصرى، والتي يتوقع أن تستمر لفترات طويلة، وهذه التحولات يتقاسمها الشباب المصري مع شباب بقية مناطق العالم ولاسيما الدول النامية، فإنها تحولات و تحديات مترابطة بحيث تؤثر كل منها في الآخر ، فمنها تحولات داخلية والمتمثلة فى كل واقع النظام التعليمى فى مصر ، وأخرى تحولات وعوامل اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية محيطة بالشباب المصرى ... إلى غير ذلك من التحديات الداخلية .

هذا بالإضافة إلي التحديات والعوامل الخارجية والمتمثلة في ثورة تقانة الاتصال والمعلومات ،وتسارع تيار العولمة وتجلياته العديدة ذات الأثر المباشر وغير المباشر في اضطراب منظومة القيم لدى الشباب المصرى .

فأزمة القيم لدى الشباب لا يمكن النظر إليها وتحديد أبعادها بعيداً عن الإطار المجتمعي الذى يحيط بالشباب ويتعايش معه ، فالعلاقة بينهما تأثير وتأثر فى الاتجاهين ، فطبيعة هذه الأزمة تتحدد على المستوى الفردى - عند قطاع الشباب- فى(مشكلة الصراع القيمي ، مشكلة التناقض القيمي)أما على المستوى الاجتماعي تتمثل فى مشكلة اضطراب النسق القيمى ، وسوف يتم تناولها بشيء من الإيجاز على النحو التالى:

أولاً : مشكلة الصراع القيمي عند الشباب :

تمر القيم في مرحلة مخاض بين القيم التقليدية والقيم العصرية ، وقيم الحداثة وما بعد الحداثة ، مع ضرورة التنويه إلى أن وصف القيمة بالتقليدية أو

العصرية أو الحديثة لا يعني مدح القيمة أو ذمها ، فمن القيم التقليدية ، مثلاً ، ما يحمد كما أن منها ما يذم ، إلا أن طبيعة الصراع القيمي تشكل مشكلة رئيسة في تعلم القيم واختيارها وتمثلها ، وتتفاقم مشكلة الصراع القيمي عندما تتلازم مع ضعف عمليات التوجيه والتربية والتعليم ، وترك الناشئة يواجهون صراعاتهم ومشكلاتهم وحيدين بما لديهم من خبرات ومعلومات ومناهج تفكير لا ترتقي إلى مستوى المشكلة المطروحة .

وقد أثر التطور الثقافي والتقني والاجتماعي الذي مرت به المجتمعات العربية في ظهور الصراع القيمي ، والذي تمثل في التضاد ما بين القيم الأصلية والقيم الوافدة ، فقد أشارت نتائج دراسة "(سعداوى ،٢٠٠٠) حول العولمة وصراع القيم فى مصر بأنه يوجد مجتمعين داخل المجتمع المصرى هما "المجتمع المحافظ"و"والمجتمع الحديث" والصراع بينهما انتهى بسيطرة النمط الثقافى للمجتمع الحديث لاستناده على مستجدات العولمة ، وتكريس قيم الفردية والتسليم بأن كل ما يحيط بالفرد ما هو إلا مواد خام تكرس فى الاستهلاك الانسانى ، وأصبح فى إطار هذا النمط قيمة فى حد ذاته.

تبدو آثار الصراع القيمي عند الناشئة والمتعلمين في الحيرة والقلق وعدم القدرة على التمييز والاختيار بين الصحيح والخطأ وضعف القدرة على التوافق والتلاؤم والانتماء الاجتماعي والعجز عن تمثل ما يعتقد به الفرد من قيم .

فالصراع القيمي يعني وجود عدم اتساق وانسجام داخل نسق القيم ينتج عن تباينها وتضادها، فإذا كان مفهوم نسق القيم المتساندة بنائياً والمتباينة وظيفياً في داخل إطار ينظمها ويشملها ويرسم لها تدرجاً خاصاً، فإن عدم الاتساق والانسجام يمثل حالة تكون فيها القيم متعارضة ومتضاربة. ومن مجالات الصراع التي يتضح فيها أثر الصراع القيمي أكثر من غيرها المجال الأسري ،و المجال الجنسي ، وكذلك المجال الديني.وفي ضوء مجالات الصراع هذه قد يجد الشاب نفسه سريع التأثر بأي

فكر- منحرف- من أي اتجاه. (الشحات،حسن،٢٥،٢١،١٩٨٨)، - أو قد ينسحب من المجتمع فى صورة استبعاد اجتماعي .

فالصراع القيمى لا يخرج عن كونه استخدام قيم بالية لزمن قديم مع ظروف جديدة ، وزمن مختلف تماماً – الأمر الذى يؤدى إلى حدوث فجوة أو تباعد أو هوة اجتماعية بين القيم المستخدمة والزمن الذى تستخدم فيه هذه القيم .(إسماعيل،٢٠٠٣، ٥٠)

ويتبدى هذا الصراع بين القيم الأصلية والقيم الدخيلة الوافدة، صراع بين القيم المادية والإنسانية، قيم تدعو للتماسك الأسري، والأخرى تدعو للتمرد والاستقلال. قيم تدعو إلي المحافظة علي المرأة وقيم تدعو إلي الإباحية، كذب، وغش وإهمال، وعجز بدلاً من حب العمل وإتقانه، تسيب ولا مبالاة بدلاً من حب الانتماء .(حافظ،٢٠٠٤ ،١٨١)

ثانيا : مشكلة التناقض القيمي :

وقد نتج عن الصراع القيمي مشكلة قيمية أخرى هي التناقض القيمي أو المفارقة القيمية ، تمثلت في التناقض بين ما يتبناه الفرد من قيم ويعبر عنه لفظياً وبين أشكال السلوك الممارس الذي يخالف هذه القيم، أي عدم وجود اتساق بين القيم والسلوك الفعلي، فكثير ما نصرح بشئ ولا نفعله ونعمل شيئاً ولا نصرح به .

وتتجلى أزمة التناقض القيمى عند الشباب المصري فى أنه يعيش مرحلة تناقض بين نوعين من المفاهيم والقيم، تلك المفاهيم التقليدية التي ورثها عن الثقافة القائمة، والمفاهيم الجديدة التي دعمها التطور العلمي والتكنولوجي .(بدر، ١٩٩٨، ٢٦٤))

هذا بالإضافة إلي إحباطات الفشل في إنجاز طموحاته والتخطيط لمستقبل حياته وتجاوز أوضاعه المعيشية المتردية. ولذلك، فهو يعيش في المجتمع في حالة صراع مع نفسه وغيره، فنجده مضطراً إلي تبني أفكار وقيم ومبادئ شاسعة الاتساع وشديدة التنوع والتناقض إلي درجة الانفصام في شخصيته وهويته.

كما أن هذه الازدواجية في البناء الشخصي تولد مجموعة من المشكلات النفسية للفرد كالقلق والحيرة وعدم تقدير الذات وفقدان الاتزان والسعادة كما تؤثر معايير التفاعل الاجتماعي حيث تضعف ثقة الناس ببعضهم ، وتفقد القيم الاجتماعية وغيرها من القيم معناها الحقيقي مما يؤدي إلى تفكك العلاقات الأسرية والاجتماعية وظهور الأمراض الاجتماعية التي تعيق نمو المجتمعات وتطورها .(الجلاد ،١٠٠،٢٠٠٥)

وتقع جذور هذا الصراع لدي الشباب وتناقضات اختياراته وسلوكياته في طبيعة التناقضات السائدة في المجتمع المصري الأبوي المتعولم.ولذلك ، نجد أن الشباب المصري في قيمه وأفكاره وفي السلوك الاجتماعي الذي يصدر عنهما، يبدو فريسة اتجاهين متناقضين. فهو مدفوع بنزعة جماعية تجعله عاجزاً عن العيش دون الالتصاق بالأسرة وبالجماعة والاعتماد الكلي عليهما.(نجيب،٢٠٠٨ ،٨٩)

وهكذا يمكن أن نتوقع أن يثور الشباب علي كل خبرات الأجيال السابقة أو أن يتقبلها تحت ضغوط العرف وعوامل التربية المختلفة مما يؤدي إلي احتمالات الصراع بين ما هو تقليدي وما هو جديد.

ثالثاً : مشكلة اضطراب النسق القيمي

يُعد النسق القيمى نموذجاً منظماً للقيم فى مجتمع أو جماعة ما ، وتتميز القيم الفردية فيه بالارتباط المتبادل الذى يجعلها تدعم بعضها بعضاً ، وتكون كلاً متكاملاً ، وهو بالتالي مكون رئيس للبناء الثقافي للمجتمع فهو الذى يحافظ عليه ويدعم وجوده . [إسماعيل ،٤٦،٢٠٠٣)فهو يُحدد إطارًا لتحليل المعايير والمثل ، والمعتقدات ،والسلوك الاجتماعى.(غيث، ٢٠٠٦، ٤٦٩)

وتظهر مشكلة اضطراب النسق القيمى حيث تنتقل آثار مشكلتي الصراع والتناقض القيمي من مستواها الفردي إلى المستوى الاجتماعي العام ، فيحدث اختلال واضح في منظومة القيم والأنساق القيمية السائدة في المجتمعات العربية ، وثارت

مشكلة تحديد المسارات والاختيارات القيمية ، بين الاتجاه إلى قيم الأصالة والمحافظة وقيم العصرية والحداثة وما بينها من متعارضات ومتناقضات .

وفي ظل غياب التفاعل الإيجابي مع القضية القيمية ودراستها دراسة علمية واجتماعية واعية ، وتوجيهها تربويًا بما يتلاءم مع اتجاهات الأصالة والمعاصرة ، وما رافق ذلك من غزو ثقافي وحضاري وأيدولوجي على الأمة العربية ومقدراتها وموروثاتها الدينية والاجتماعية والثقافية ، كان الخلل في نظام القيم العربي ، الذي فقد تماسكه وترابطه وقدرته على توجيه الأفراد والجماعات ، وضعف قدرته على تقييم سلوكيات الناس وأقوالهم ، مما أفقد الأمة قدرتها على التفاعل ، ذلك أن الجماعات التي تتجانس في نسقها القيمي تتفاعل بشكل أفضل من تلك التي تتباين في منظوماتها القيمية ، كما أفقدت الأمة ملامح هويتها وكيانها .(الجلاد،٢٠٠٥، ٩٩)

❖ ***أبرز مظاهر أزمة القيم لدى الشباب ومسبباتها :***

تتعدد أبعاد أزمة القيم لما لها العديد من الامتدادات والتجليات على كافة المستويات والجوانب الحياتية لكل من الفرد – الشاب- والمجتمع فلهذه الأزمة أبعاد اجتماعية ، وثقافية ، وسياسية ، هذا بالإضافة إلى أبعادها الاقتصادية والتربوية ....الخ .ونظرًا لأهمية دراسة وتحليل هذه الأبعاد حتى يتسنى لنا فهم واستيعاب هذه الأزمة بغية معالجتها ومواجهتها بالآليات المناسبة سوف تتناولها الدراسة الحالية بشيء من الإيجاز موضحًة أبرز مظاهر تلك الأزمة فى كل بُعد والتى تعُد نتاج لأزمة القيم بين القطاعات الشبابية فى مصر :

١- ***تزايد أشكال العنف والتطرف والإرهاب بأنماطه المختلفة*** بدءاً من عنف الحوار اللفظى إلى العنف والإرهاب الجسدى التدميرى .

فى الآونة الأخيرة ظهرت فى المجتمع تيارات تميل إلى التطرف Extremism والعنف Violence وانتهاك حقوق الإنسان حتى وصلت إلى الإرهاب

Terrorism وأصبح هناك هاوية يخطط لها جماعة من أصحاب الفكر السقيم تنحدر بالإنسانية فى وادٍ عميق ، ومن ثم فقد بدأت مشكلة التطرف والعنف تأخذ شكلاً وبائياً بما ينذر بأفدح الخسائر المادية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، كما تبرز خطورة هذه المشكلة أيضاً فيما نراه من مظاهر انحراف سلوكية وإجرامية لم نعرفها من قبل .(خليل ،١٩٩٤، ١١)

يزيد من خطورة هذه المشكلة ويعظم تفاعلاتها وآثارها الحاضرة والمستقبلية أنها ترتبط – ببواعثها ومحركاتها وردود أفعالها – بأهم قطاع من القطاعات البشرية فى المجتمع وهو قطاع الشباب ولا سيما الجزء المتعلم منه . (الخميسى،١٩٩٣، ٧٩)

إذ يلاحظ غلبة طابع الشباب على التركيب العمرى لهذه القوى وبخاصة الطلبة – طلبة الجامعات – فى صفوف الحركات والتنظيمات المتشددة التى تمارس العنف.ومما يدعم هذا الرأى أيضاً سيادة الجماعات المتطرفة التى تمارس العنف – فى التنظيمات الطلابية بالكليات المختلفة النظرية والعملية . (توفيق،١٩٩٣، ٢١،٢٥)

فمرحلة الشباب مرحلًة يسودها الأمل واليأس معاً ، وأغلب الظن أن عوامل تغليب اليأس والقلق على هؤلاء الشباب فى الحصول على العمل وتكوين أسرة بكل المتطلبات المادية لذلك ، يكون مدخل الجماعات المتطرفة الإرهابية لشحن عقول هؤلاء الشباب الصغار بمجموعة من القيم والأفكار التى تثير غضبهم الكامن من كل شىء فى حياتنا ، وفى توظيف تمردهم وسخطهم على المجتمع والدولة عبر الشعارات الدينية المتطرفة والخارجة عن أصول الدين ومبادئه وقواعده ، وفى هذه المرحلة يمكن صياغة العقل الإرهابى.(نافع ،١٩٩٤،٨٠)

والمستقرئ لواقع الحياة التربوية والتعليمية فى مصر يلحظ : شيوع أنماط من السلوك والتفاعلات الاجتماعية التى تتسم بالتطرف والعنف بين الطلاب ومعلميهم فى محيط المدرسة والجامعة . وفيما يتصل بحوادث العنف بين التلاميذ والمعلمين فلعل ما يحدث فى بعض المدارس الثانوية بالذات – خير دليل على تفشى

هذه الحوادث .(الخميسى،١٩٩٣، ٨٢، ١٠٦) إذ وقعت المؤسسة التعليمية والتربوية تحت سطوة وسيطرة هؤلاء الذين يمارسون التطرف والعنف والتى تتجلى فى المواقف التربوية المختلفة متمثلة فى أساليب الشتائم والكلمات الفظة التى يُطلق عنانها فى قاعات التدريس والمحاضرات ، وهكذا يمارس بعض المعلمين والمدرسين هذه الأساليب الإرهابية أثناء قيامهم بواجبهم التربوى.(وطفة،١٩٩٧، ١٦٦)

إن النظام التربوى والتعليمى إن كان لا يصنع التطرف والعنف فإن فيه من جوانب القصور ما يؤدى إلى التطرف والعنف خاصة إذا ما توافرت الظروف البيئية والاجتماعية المواتية التى يظهر فيها هذا الفكر ويسود .(عبد الرحيم،١٩٩٦، ٢٤٣)

فثمة شواهد وأدلة تفيد أن البيئة التربوية فى الآونة الأخيرة تعانى أزمة فى القيم تسهم فى استحداث أشكال من التطرف والعنف : " فما تزال مؤسساتنا التعليمية تعانى من غياب الأساليب التربوية المبدعة التى تشجع الحوار وتكرس التسامح الفكرى ، وضعف قنوات التفاعل الديمقراطى بين المتعلمين والمعلمين والإدارة وساد العلاقة بين الطلاب والسلطات التعليمية أشكال من عدم الثقة والشك والريبة وتحول المناخ المدرسى والتعليمى إلى مناخ ضاغط مغلق لا يسهم فى تكوين الشخصية الديمقراطية المرنة المتسامحة .(الخميسى،١٩٨٨، ٢٤)

هذا بالإضافة أن انتشار هذه الظاهرة يعزى إلى الافتقار فى الوعى الدينى الناتج عن قصور المناهج التعليمية وسطحيتها وخاصة مناهج التربية الدينية وعدم اهتمامها بتربية روح التسامح لدى الناشئة . " وهذا التسامح يعد سياجاً منيعاً يحمى من التطرف فى الفكر أو فى فهم الدين وبذلك يتيح للعقل أن يسود وإذا ساد العقل سَدت منافذ الغوغائية فى الفكر وأغلقت الأبواب فى وجه التطرف الذى يمكن أن يتحول إلى إرهاب وعنف".(زقزوق،١٩٩٨، ١١٥، ١١٦)

لقد تحولت جامعاتنا أيضاً بمرور الأيام إلى جامعات الأعداد الكبيرة المترهلة بالطلاب مما حول الجامعة إلى قاعات للمحاضرات وكتب فقط وغاب الأستاذ ودوره فى توجيه الطلاب وأسهم كل ذلك فى انتشار بؤر الإجرام (نافع، ١٩٩٤، ٢٠٦) والتطرف والعنف بين شباب الجامعات . وهكذا بلغت ظاهرة اللجوء إلى التطرف

والعنف ذروتها بين الشباب فى مصر فى الآونة الأخيرة حيث تفاعلت العوامل والمتغيرات بالظاهرة والناشئة عنها حتى صارت هناك مشكلة حادة يعانى منها قطاع هام من شباب المجتمع بل ويعانى منها المجتمع بكامله.(الخميسى،١٩٩٣، ٧٩)

إن الوقاية بل والعلاج من ظاهرة التطرف والعنف بين الشباب لن يتأتى إلا إذا تلقت الأجيال المقبلة فى أثناء تعليمها ... تربية تعتمد على قيم الحوار واحترام الحرية وتقديس حقوق الآخرين وقبول الآخر ، والإيمان بالتعددية التى يتعايش فيها المختلفون عقيدة فى مودة وتراحم وائتلاف.(أبو المجد،١٨،١٩٩٢)

فضلاً عن أن نشر ثقافة قبول الآخر قد يكون المصل الواقى الذى يعالج بعض الحالات الحرجة حيث توجد معاناة بين مجموعات بشرية ولكنها معاناة " مكبوتة " لم تنفجر بعد ، فتكون ثقافة " قبول الآخر " عاملاً أساسياً فى منع قيام الصراعات الدموية أصلاً ، وكأنها إجراء وقائى كما قد تتحول ثقافة " قبول الآخر " إلى أسلوب للعلاج .(حنا، ٢٠٠٢ ،٢١)

مجمل القول إن تربية الفرد من أجل السلام ونبذ العنف والتطرف قضية جديرة بالاهتمام ، ولا يقصد بالسلام السلام داخل المجتمع وحسب ، وإنما السلام العالمى أيضاً ، إذ أن للشخصية التى تؤمن بالسلام مقومات أساسية منها القدرة على ممارسة التفكير النقدى ، وقبول وجود اختلافات فى الرأى وتقبل الرأى الآخر، والمرونة فى التفكير وعدم الجمود ، مع ضرورة وجود القيم الأخلاقية وقيم الانتماء وقيم المشاركة والديمقراطية وقيم الحق والخير والجمال إلى جانب ما ينادى به إسلامنا ولا شك أننا فى حاجة إلى تدعيم السلام وغرسه فى وجدان الطلاب بعد أن هدد الإرهاب الأمن والسلام الاجتماعى.(Shen – Keng Yang, 1998, PP. 260 – 261)

كما أن تربية وتحديث الإنسان المصرى أصبح ضرورة إذ أن الإنسان المحدث هو الذى يتصف بما يلى ، الأخذ الواعى بمبدأ الحرية والتسامح الفكرى بأوسع معانيهما ، ومن ثم فإن الإنسان الآخذ بالحداثة يتسم بقدر كبير من التسامح الفكرى يجعله أكثر قبولاً للتعددية فى الآراء ، إنه لا يخشى أن تؤدى وجهات نظر الآخرين إلى

تقـويض وجهـة نظـره ، وهـو علـى غـير اسـتعداد أن يـصادر حريـة غـيره فـى الـرأى أو الاعتقاد.(الخميسى،١٩٩٨، ٣٣)

٢- ***انتشار أنماط الزواج غير الشرعى (أشكال خاطئة للزواج) بين الشباب :***

إن الزواج سنة دينية وضرورة اجتماعية يتوقف عليها بقاء النوع وتنظيم الغريزة واستقرار العاطفة واستمرار الحياة،وزيادة الثبات الإنفعالى والاستقرار النفسى وحين يهمل البعض هذه السنة ، ويطلق البعض الآخر العنان لغرائزه يكون ذلك سببًا لظهور عدد من المشكلات الخطيرة منها :الانحراف الخلقى،والسلوك الشاذ،وشيوع الجريمة ، واضطراب الأمن فى المجتمع، .....الخ .

فالزواج نعمة إلهية كبرى وميثاق غليظ له قدسيته ومكانته ، وله أركانه وشروطه ، امتن الله بها على بنى آدم ،حتى يجد الفرد السكينة، والراحة ، والمودة، والرحمة له ولأهله،ولا يحل للزوجين أن يستمتع كل منهما بالآخر إلا على الوجه الذى شرعه الله عزوجل ، والتى تتمثل غاياته فى إنشاء أسرة مستقرة قائمة على المودة والرحمة مصدقًا لقوله تعالى :﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ "(سورة الروم: الآية ٢١)، بل امتن الله به على الأنبياء والمرسلين فقال تعالى :" ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ ا (الرعد- آية ٣٨) كما خاطبنا رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام – وبخاصة الشباب – وحثهم على الزواج فى حديثه الشريف " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء " .صدق رسول الله **" رواه مسلم"**

إلا أنه لوحظ فى الآونة الأخيرة ومما يثير الذعر ظهور عديد من الظواهر المرضية وأنماط وأشكال أخرى للارتباط خارج إطار الزواج الشرعى المتعارف عليه فى مجتمعاتنا الإسلامية والتى تؤكده الشريعة الإسلامية ،والتى منها الزواج السرى ، وزواج الدم،زواج الهبة ، والزواج العرفى غير الموثق ، والزواج العرفى المنقوص ....)

وكذلك أشكال أخرى مثل (الزواج المدنى ، زواج القاصرات، وزواج المسيار، والزواج المثلى، وزواج الفيديوكونفرانس) والتى انتشرت بين أوساط شبابنا وطلابنا (طلبة وطالبات) فى مرحلة التعليم وما بعدها ، مما أثار الذعر والفزع بين المعنيين بالتربية لما يترتب عليه من عواقب خطيرة لا يدفع ثمنها الشباب فقط بل تهدد كيان الأمن الاجتماعي للمجتمع .

يُعد انتشار مثل هذه الأنماط من الزواج غير الشرعى بين الشباب من المشكلات التى أفرزها المجتمع نتيجة للتحولات العديدة والمشكلات الناجمة عن هذه التحولات فى مختلف الجوانب الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والتى من أهمها العوامل التى تتعلق بمستوى التعليم والإمكانات المادية لا سيما ارتفاع تكاليف الزواج،وارتفاع معدلات البطالة بين صفوف الشباب ، وانخفاض معدلات الأجور لمن يعمل ، وبالتالى تدنى القدرة على توفير السكن وغيره من متطلبات الإقبال غلى الزواج .(مريم وحيد، ٢٠١٥، ١٢)

تلك العوامل تُعد أهم أسباب الإقدام على هذه الأنماط كحل سهل وسريع لمشكلة الزواج إلا أنه أيضاً وجد أن الغنى وارتفاع مستوى المعيشة هو أيضًا يُعد سببًا من أسباب الإقدام على هذا النوع من الارتباط وإقامة العلاقات . فالثراء يرتبط فى بعض من هذه الحالات بغياب القيم والمعايير ويصبح إشباع الرغبات الجنسية بأية وسيلة هو السبيل الأساسى للإحساس بالمتعة والسعادة ،(عبد المقصود،٢٠٠٨ ، ٤٣) أما الطبقة المتوسطة تنشغل بلقمة العيش ، ومن ثم يفكر الشباب فى هذه الطبقة بالهروب والفرار من المسئوليات المادية والاجتماعية للحياة الزوجية دون التقيد بمسئوليات ومعايير ومحددات هذا الزواج .(المحلاوى،٢٠٠٩، ٢١٨)

هذا بالإضافة إلى الخلل فى البنية الأسرية نتيجة فقدان التكامل العاطفى داخل الأسرة نتيجة انشغال الأب والأم وعدم اهتمامهما بسلوك الأبناء وتركهم لوسائل الإعلام وجماعات الرفاق وشبكات التواصل الالكترونية لتشكل ثقافاتهم الجنسية والزوجية والأسرية ،فقد أشارت دراسة أمانى عبد المقصود(٢٠٠٨ ،٧٨)عن

الزواج العرفى بين المراهقين والشباب إلى أن من أهم العوامل التى أدت الى انتشار هذه الأنماط من الزواج فقدان المناخ الأسرى السوى ،وعدم وجود رقابة وضوابط أسرية ، وعدم الاستقرار العاطفى ، وضعف الضمير وافتقاد القدرة على التكيف الناجح مع المواقف المختلفة فى الحياة.

أيضًا نجد وسائل الإعلام المرئية تؤدى دوراً خطيرًا فى بث قيم تسخر من الزواج والارتباط الرسمى ، الأمر الذى يدعو الشباب للتمرد ، والانقياد وراء الشهوات والنزوات ، و مشاهدة المادة الإعلامية الأجنبية(المسلسلات والأفلام)المليئة بالقيم السلبية مثل الفردية، والقسوة ،والعنف والتعصب ،والخيانة، والعدوانية،والجوانب الانحلالية كإقامة علاقات جنسية غير مشروعة بين شباب الجنسين ،كما أن الموضوعات المقدمة فى معظمها لا تتناسب مع ثقافة المجتمع المصرى .(زهران،٤٥١،٢٠١٢)

إضافة إلى ما سبق من مسببات نجد الاختلال فى النسق القيمى وتغير الذمم وضعف الوازع الدينى ، واختلال القيم الاجتماعية، وتخلى كل من الأسرة والمؤسسة التعليمية عن أهم أدوارها فى تربية الأبناء وتنشئتهم ، مما كان له بالغ الأثر فى ظهور العديد من المشكلات بين المراهقين والشباب ومن بين هذه المشكلات ما يسمى بالزواج العرفى وغيره من أنماط الزواج غير الشرعى

وعليه يجب الاستيقاظ والنهوض مرة أخرى عن طريق التوعية بأساليب الرعاية الوالدية ، وكذلك توعية الشباب وتعريفهم بمفهوم الزواج الشرعى الرسمى وشروطه وأركانه ، وكذلك التوعية بالآثار الاجتماعية والنفسية من الإقدام على هذه الأنماط غير الشرعية من الزواج.وكذلك الدعوة إلى الاهتمام بالتغذية الروحية والفكرية والجسدية للشباب ،حيث أن استثمار وتوجيه طاقاتهم فى الأنشطة المختلفة الرياضية والثقافية والسياسية وغيرها كفيل بأن توجه اهتماماتهم نحو مجالات وجوانب حياتية أخرى ، كذلك كفيل بأن يحاصر تلك الأنماط الغير شرعية من الزواج ويضعها فى أضيق الحدود .

٣-***تزايد نسب الجرائم الأخلاقية بين الأوساط الشبابية*** التى تتعارض وتتنافى مع تعاليم الشرائع السماوية والقيم الإنسانية مثل التحرش بأنواعه (المادى والمعنوى) ، كذلك الاغتصاب. هذا بالإضافة إلى ظهور أنماط جديدة من السلوك المرضي كالبلطجة والتربح السريع بالطرق غير المشروعة. فالانفلات الأخلاقي بات ظاهرة خطيرة تؤثر بالسلب على تعاملات الأفراد فى المجتمع ، كما تهدد كيانه وأمنه وسلامته .

فتزامنًا مع مشكلات عسر انتقال الشباب المصرى من عالم التعليم إلى عالم العمل أو التحول من فضاء المدرسة إلى سوق العمل أو من الطفولة إلى الشباب ذات الأساس الاقتصادي،وطول فترة الانتظار لتحقيق الانتقال الآمن ،وافتقاد الكثير منهم التوجه المستقبلى وعدم القدرة على التخطيط والشعور بالاستضعاف ، واضطرار كثير منهم إلى تأخير الزواج والمعاناة من العنوسة - يضطر بعض الشباب إلى التخلى عن قيم أخلاقية كانت تنظم العلاقة بين الجنسين ، وتؤطر الممارسات الجنسية السليمة فى المجتمع المصرى .فالشاب يجد نفسه عاجزًا عن إشباع حاجاته بالأساليب المشروعة ، ولكن لهذه الحاجات ضغوط عليه تضطره إلى الاستجابة لها بأساليب غير مقبولة مجتمعيًا وثقافيًا . والشاهد لدينا تعدد وتنوع حوادث التحرش الجنسى والاغتصاب وزنا المحارم ، وكلها فى وعينا حوادث وأحداث تؤشر على خلل جسيم فى بنيان القيم المصرية وأعطاب ملحوظة فى منظومات الأخلاق . كذلك أن مكمن الخطورة أن التخلي عن قيم أساسية يطلق عقال التخلى عن منظومات قيم أخرى فى العديد من المجالات المجتمعية الأخرى .(حسين، ٢٠١٧ ،١٢٣)

فمثل هذه الجرائم تـرجع لانحرافات سلوكيـة ونفسية وعقلية ،كما تكشف أيضًا عن وجود خلل اجتماعي وغياب للتربية الصحيحة ، وتراجع الوازع الدينى ، كذلك تراجع وانهيار المنظومة القيمية والأخلاقية فى المجتمع والتى تعد أخطر التحديات التى تواجهه والمسببة فى فقدان أمنه الاجتماعي .كذلك تعزى نتيجة عجز الكثير من منتديات الشباب من أندية وهيئات رعاية الشباب عن أداء أدوارها مما يجعل لدى الشباب فراغًا لا يستثمر إلا فى تبادل الأفكار الهدامة والقيم المغلوطة ، بل

أن بعض منها نفسها قد تكون مباءًة لأنواع من الانحرافات والممارسات الخاطئة ، ولعل عدم توفر البرامج الشبابية المتعددة التى يمكن أن تستقطب طاقات الشباب وجهودهم عامل أساسى فى الانحراف بأنواعه المختلفة .(محجوب،١٩٨٦ ،٤٨)

فقد سادت القيم الفردية وأصبح الفرد يبحث عن مصالحه الشخصية دون الالتفات للمصلحة العامة أو لمصالح الآخرين،أى إحلال النزعة الفردية محل النزعة الجماعية حيث تكمن خطورة ذلك فى انخراط الفرد فى البحث عن حلول لمشاكله بطريقته الخاصة ، والتى قد ينتج عنها ظهور سلوكيات انحرافية وأخلاقية .

إن تزايد المظاهر الإجرامية بين الأوساط الشبابية تعد جرس إنذار لنا جميعا لما لها العديد من المخاطر على الفرد والمجتمع. لذا تتطلب دراسة ومواجهة حاسمة و شاملة تتعاون فيها جميع المؤسسات المعنية ، تبدأ تلك المواجهة بتشديد العقوبات وبيان مدى خطورة انتشار مثل هذه الجرائم على المجتمع ، وتوعية الشباب ونشر الثقافة والقيم الأخلاقية بينهم ،وحثهم على العفة والفضيلة وتأتى أهم خطوة وهو استعادة المؤسسات التربوية وتأتى فى مقدمتها الأسرة دورها فى التربية والتنشئة السليمة للأبناء .

٤- ***شيوع الاستبعاد الاجتماعي والعزلة الاجتماعية بين الشباب :***

حيث ظهرت سلبية قطاع الشباب وانسحابهم عن قضايا المجتمع ومشكلاته ، والانشغال بهموم الحياة الفردية والأسرية مما انعكس ذلك بالسلب على روح الهوية و الانتماء لدى الشباب .

يُعد الاستبعاد الاجتماعي ظاهرة متفشية في كل أنحاء العالم، ويعاني منها عدد متزايد من المراهقين والشباب بصفة خاصة، إما بصورة مباشرة أو من خلال عملية تفضي الي " انقطاع الآمال" فهناك ملايين من المراهقين والشباب يشعرون بأنهم مستبعدون ، حتي وإن كانوا يتابعون دراسات طويلة. (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، ٢٠٠٤،١٤)

إن الاستبعاد الاجتماعي مصطلح محل خلاف فلا يوجد تعريف متفق عليه حيث يوجد خمسة عشر استخداماً لهذا المصطلح على الأقل بدءاً من الاستبعاد الاقتصادي ،وحتى الاستبعاد من الحياة الديمقراطية والشرعية. (Ardill, Nony,2005)

وبالرغم من أنه ليس هناك تعريف واضح ومتفق عليه للاستبعاد الاجتماعي ، لكنه يُعد أيضاً من المصطلحات الأكثر شيوعاً والتى تنطبق على الجماعات التى تنطوى على استبعاد الأفراد بسبب انتمائهم لجماعات معينة تعانى من التمييزوفقاً لخصائص عرقية أو أخلاقية ، أو جغرافية ، أو عمرية . Fremstad, (Shawn(2005) وقد نُشأ هذا المفهوم نتيجة لعدم الرضا عن مداخل الفقر والتى من خلالها يتم قياسه ، حيث تركز على الدخل وحده كمقياس .

يُعد الشباب مستبعداً اجتماعياً عندما يكون مقيماً في منطقة معينة في مجتمع ما، ولكن لأسباب تتجاوز سيطرته، لا يستطيع أن يشارك في الأنشطة العادية للمواطنين في ذلك المجتمع، ويكون راغباً في هذه المشاركة .(باري ،٢٠٠٧، ٤٦) ويعزى ذلك نتيجة الحرمان من الموارد والحقوق وعدم القدرة على التفاعل والانصهار في بوتقة المجتمع الأوحد الذي يستوعب الكل بلا استثناء ، فالافتقار إلى الدخل والموارد لضمان سبل العيش المستدامة ؛ والجوع وسوء التغذية وسوء الصحة ، وقلة أو انعدام فرص الحصول على التعليم وغيرها من الخدمات الأساسية وزيادة معدلات الاعتلال والوفيات الناجمة عن الأمراض؛ التشرد والسكن غير الملائم ؛ السلامة البيئية والاجتماعية والتمييز، وعدم المشاركة في صنع القرار في الحياة المدنية والاجتماعية والثقافية.وعلي هذا فإن الاستبعاد الاجتماعي هو الذي يُفرق بين البشر بل وبين كل المخلوقات وحتى الجماد فكلنا ندور فى حلقة الاستبعاد الاجتماعي المفرغة ويبدو أن الفكاك من هذه الحلقة هو أمر شبه مستحيل على الأقل فى زماننا هذا . .(بسيس،١٩٩٥) ويتنوع هذا الاستبعاد حسب طبيعة المجال الذى استبعد منه الشاب،

فقد يكون استبعاداً سياسياً، واستبعاد اقتصادياً، واستبعاد وثقافياً، وقد يكون استبعاداً إرادياً ولا إرادياً حسب طبيعة فعله.

كما تُعد عملية المشاركة فى الأغلب جوهرية بالنسبة إلي مفهوم الاستبعاد الاجتماعي هذا بالإضافة إلي استيعاب الأنشطة الرئيسة التالية:

الاستهلاك: التمكن من شراء السلع والخدمات.

الإنتاج: المشاركة في الأنشطة ذات القيمة الاقتصادية والاجتماعية .

المشاركة السياسية : الاشتراك فى عملية صنع القرار على المستوى المحلى أو القومى .

التفاعل الاجتماعي: التكامل مع الأسرة، والأصدقاء، والمجتمع المحلي .(تانيا بورتشارد، وآخرون، ٢٠٠٧، ٧٠ ، ٧١)

وطبقاً للعديد من التعريفات والتفسيرات لهذا المصطلح فإنه يُشير- عامة- إلى العملية التى يتم فيها حجب وعزل الأفراد أو الجماعات من الحصول على حقوقهم المجتمعية (الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والشرعية) فى الوقت الذى يُسمح لغيرهم بالتمتع والحصول على تلك الحقوق .أى يتضح هذا المصطلح كنتيجة لعدم تكافؤ الفرص ، وعدم الشعور بالعدل الاجتماعي واللامساواة . – ADLER SCHOOL of Professional Psychology) Institute on Social Exclusion,2008)

كما يُعبر الاستبعاد الاجتماعى عن كثير من الجوانب المختلفة فى المجتمع مثل :المجموعات المعرضة للخطر من كونها مستبعدة ، وكذلك الأفراد المستبعدون من العمالة والتعليم ، والمواطنة والاحترام ، وكذلك بعض المشكلات المرتبطة بأثر الاستبعاد الاجتماعى ، على سبيل المثال : الدخل المنخفض ،والإسكان الردئ .فهو مفهوم يكمل مفهوم عدم المساواة والتى تركز على الفوارق بين الفئات المختلفة من الأفراد (عدم المساواة الاجتماعية) .(gsdrc.org, 04/11/2010)

لقد أكدت وحدة الاستبعاد الاجتماعي (SEU) أن الاستبعاد الاجتماعي يُعد مفهوماً قصير المدى ، ووثيق الصلة لما يمكن أن يحدث لأفراد يعانون من مجموعة مشكلات مترابطة مثل البطالة ، ونقص المهارات ، وكذلك الدخل المتدني ، وعدم

وجود عدالة اجتماعية ، و الإسكان العشوائي الفقير ، وارتفاع معدل الجريمة وسوء الأحوال الصحية بالإضافة إلى الانهيار والتفكك الأسرى . (Ardill, Nony,2005)

وفى هذا الصدد نجد أن الاستبعاد وان كان ظاهرة اقتصادية أساساً إلا أنها لها نتائج سياسية واجتماعية مهمة .(ماركوس، ٢٠٠٨، ٦٠٩) فهو يتميز عن الفقر ، فهو لا يعني بالضرورة نقص المال أى الفقر رغم أن المال والدخل هو عامل أساسي فى تحديد نسبه الاستبعاد وشكله كما يُعد نذيراً مبكراً أو علامة أساسية أو مكوناً أساسياً للاستبعاد الاجتماعي (بيرغس ، بروبر، ٢٠٠٧،٨٩). فالاستبعاد يُشكل ما هو أكثر من الفقر الذى يرتبط بالإخفاق الاقتصادي وأزمات التنمية ،كذلك يتجاوز المتغيرات الاقتصادية الأخرى كحالة العمل أو الوضع المهنى، (هوبكرافت ،٢٠٠٧،١١٧)حيث يُمثل مجموعة المشكلات والمعوقات التى تتراكم والتي تُفرز شخصاً غير مندمجاً في مجتمعه. والمتمثلة فى الحرمان من الحقوق التى تدخل فتى صلب التعاقد الاجتماعي ، وبالحرمان من حق المشاركة فى اتخاذ القرار وصناعة المصير .(فضل الله،٢٠٠٨)

ويرى علماء الاجتماع أن ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي تتضح صورتها جلياً فى المجتمعات المهمشة ، حيث من الصعب على سكان تلك المناطق الانخراط الكلى فى المجتمع ، كما أن هذه الظاهرة تظهر فى المجتمعات الريفية أكثر منها فى المدن ، وذلك يرجع إلى قلة الخدمات والتسهيلات والتي بدورها تجعل الحياة عسيرة من نواحى عدة . (Wikipedia,2010)

ومن ثم فإن الاستبعاد الاجتماعي يرتبط بالاغتراب لدى الأفراد داخل مجتمع ما ، وكذلك دائماً ما يرتبط بالحالة الطبقية للفرد ، والحالة التعليمية وعلاقاتها فى فترة الطفولة ، وكذلك مستوى المعيشة وكيفية تأثير ذلك على تكافؤ الفرص المتاحة لهم. (Answers.com,2001,p.1)

إن استبعاد الشباب عن برنامج العمل الوطني لم يعد مقبولاً، فالشباب - علي اختلاف فئاتهم ومستوياتهم وتكويناتهم- لا يمكن إسقاطهم من حساب العمل التنموي ومجالات المشاركة الشعبية، ومختلف مشروعات النهضة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

كما إن استبعاد الشباب وعزوفهم عن المشاركة في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية من أخطر المشكلات التي تعرقل تحقيق التنمية البشرية في المجتمع المصري،بما يترتب عليه من أثار ومخاطر جمة للفرد والمجتمع، حيث إن الحرمان النسبي بدرجاته المختلفة يؤدي إلي الإحساس بالسخط والإحباط . وذلك بدوره يخلق لديهم تهيؤاً لاستقبال واعتناق الأفكار الناقدة للنظام الاجتماعي السياسي ،الداعية للتمرد عليه ،والثورة ضده.(إبراهيم، ١٩٨٦، ٢٤)

ويتفق في ذلك مصطفي الفقي (٢٠٠٢، ٣٠٣) إذ يري أن الهوة بين الإنسان وواقعه، والمسافة البعيدة بينه وبين أحلامه المشروعة تؤدي بالضرورة إلي حالة من الضياع الذاتي والارتباط العقلي والسقوط في مستنقع الرفض السلبي، والخروج من دائرة الزمان والانقلاب علي روح العصر بكامله .

كما أن معاناة الكثير من الفئات فى المجتمع من الحرمان الاجتماعي بدرجة أو بأُخرى، ولسبب أو لآخر –حيث قد يكون لأسباب عرقيه أو لغوية أو دينية أو مذهبية – والذى يعنى عدم قدرة هذا المجتمع علي استيعاب تلك الفئات استيعاباً كاملاً قد يؤدي إلي نوع من العزلة التي يفرضها المجتمع علي تلك الفئات حيث تتقوقع هذه الفئات في أماكن محددة ويسودها الشعور بالاغتراب حيث يشعر الشباب بأنه مُهمش وغريب في وطنه وحين يحدث هذا وحين يسود الوعي بهذا الوضع المتردي يلجأ بعض أفراد تلك الطوائف أو الفئات إلي تشكيل المجموعات الإرهابية التي تمارس أنشطتها سعياً نحو تغيير تلك الأوضاع المتردية والتخلص منها نهائياً .(حريز،١٩٩٦، ١٩٥،١٩٦) هذا بالإضافة إلى نتيجة انقطاع الشباب عن واقعه ،وتضاؤل الحس الوطني والمدني لديه يسهل استقطابه واندماجه في إيديولوجيات مناقضة لثقافته وهويته أو السقوط في ممارسات محطمة للذات كالمخدرات مثلاً وغيرها .. (بوسنية، ٢٠٠٨ ،١٨)وغير

ذلك من التجليات ،كما يؤكد عبد المختار(١٩٩٨، ٧٦، ٧٧) أنه حينما يعجز المجتمع عن إشباع الحاجات الأساسية للشباب سوف يعرض الشباب وخاصة شريحته الواعية والمثقفة إلى ثلاثة خيارات:

الأول: يذهب إلي الحياة بداخله ومزيد من الاستنزاف له ، وذلك من خلال التحول إلي سلوكيات منحرفة أو ممارسة السلوك الانتهازي الذي يري في الغايات الخاصة أهدافاً واجبة التقديس مع الإيمان أن " الغاية تبرر الوسيلة".

الثاني: وهو الانزواء والانسحاب عن الحياة الاجتماعية للمجتمع ، معايشة دون التفاعل الايجابي معه، دون الشعور له، وبهذا النمط أصبح رصيداً لأنه جماعة ذات أيديولوجية هروبية، قد تقدم للشباب الإشباع البديل ، ومن ثم تسقط به لكي تعيد توجيهه في حركة مضادة للمجتمع.

الثالث: يتمثل فى وضع يعيش في إطاره الشباب مهاجراً داخل الوطن،رافضاً لهذا الواقع ساعياً للهروب منه إلي مكان يساعد علي تحقيق إمكاناته وإشباع حاجاته.

ومن ثم فلابد من البحث من رؤية لتشجيع الإدماج الاجتماعي لهم ، عن طريق التدريب علي العمل، وبناء مفاهيم ومعتقدات مشتركة ،وكذلك الاعتراف بأهمية التنوع والمشاركة الاجتماعية للشباب.

يواجه الشباب المصري في الوقت الراهن- جملة من التحديات الكبرى المعاصرة، والتي يتوقع أن تستمر لفترات طويلة، تحديات مترابطة بحيث تؤثر كل منها في الآخر الخارجية منها والداخلية العديدة ذات الأثر المباشر وغير المباشر في استبعاد الشباب اجتماعياً، ولا يمكن التصدي لها منفردة، بل برؤى شاملة وبسياسات متكاملة .

وقد أعزت دراسة (الملاحى ٢٠١١ ،٣١١ :٣٦٤) أهم الأسباب المؤدية إلى تنامى الاستبعاد الاجتماعى بين الشباب فى مصر فى أسباب تربوية،واجتماعية،وثقافية،وسياسية وكذلك أسباب اقتصادية ، حيث تأتى فى

مقدمة الأسباب التربوية غياب برامج التنشئة والتثقيف السياسى فى معظم المناهج التعليمية ،وقصور المناهج الدراسية فى تعليم الشباب كيفية مواجهة المشكلات وحلها،و قلة تأكيد المعلم على قيم المواطنة الحقة والاندماج الاجتماعى للطلاب ،وقلة تشجيع المعلم للمشاركة المجتمعية والمشاركة الفعالة من جانب المتعلمين،وشعور بعض الشباب الجامعى بفقدان الأمل والقلق تجاه المستقبل ،ومعاناة بعض الشباب الجامعى من كبت الحريات وعدم تكافؤ الفرص،قلة مشاركة الطلاب فى اتخاذ القرارات داخل المؤسسة التربوية ولا سيما الشئون الدراسية وتدخل الإدارة التربوية فى الأنشطة الطلابية مما يثير أزمة لدى الطلاب ،وقلة الأنشطة التربوية الطلابية المتاحة فى المؤسسات التربوية .

أما بشأن الأسباب الاجتماعية والثقافية تأتى فى مقدمتها شيوع أزمة الاستثمار الأمثل لوقت الفراغ لدى الشباب،وشيوع أزمة الهوية وضعف الانتماء لدى الشباب ،كذلك غياب تطبيق العدالة فى ممارسة الحقوق والواجبات بين المواطنين ،التفاوت الطبقى الحاد داخل المجتمع (الأغنياء أكثر غنى والفقراء أكثر فقراً)،هذا بالإضافة إلى انتشار الفساد الإداري والوساطة والمحسوبية داخل بعض مؤسسات المجتمع ، والتأكيد على أنماط سلوكية مرفوضة اجتماعياً ، وعلى بعض القيم الاستهلاكية التى تزيد من معاناة الشباب غير القادرين من وسائل الإعلام المختلفة .

كما تتنوع الأسباب السياسية والتى من أهمها فقدان الثقة بين الشباب والسلطة داخل المجتمع ، وقلة مشاركة الأحزاب السياسية فى تقديم حلول ناجحة لمشكلات الشباب ، وكذلك غياب الشفافية لدى معظم التيارات السياسية .أما فيما يتعلق الأسباب الاقتصادية تأتى فى مقدمتها غموض المستقبل المهنى وانتشار البطالة بين الشباب الجامعى حديثى التخرج ، معاناة الكثير من الشباب من أزمة الإسكان ومن ثم تأخر سن الزواج ،واتساع الهوة الاقتصادية بين أفراد المجتمع– ثراء فاحش وفقر مدقع .

إن مجمل تلك التحديات السابقة جميعاً تُمثل أكبر العوائق والمسببات للاستبعاد الاجتماعي لأفراد المجتمع المصرى، وبالأخص فئة الشباب منهم. فإننا بصدد تحديات متعددة ومتشابكة وخطيرة ، فكيف نُعد شباباً مصرياً قادراً على التعامل معها ؟ وكيف نهيئه لمشاركة فاعلة فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ؟ .

أن تدني مستوي وعي ومشاركة الشباب عامة والشباب الجامعي بخاصة لم يكن مسئولية الشباب وحده، بل هو مسئولية المجتمع كله، ممثلاً في مؤسساته وتنظيماته ولا سيما المعنية بتنشئة وتربية الشباب.الأمر الذى يتعين علينا القيام بالمزيد من الاستثمارات في التعليم، وتمكين الشباب من المهارات التي يتطلبها عامل التنافسية في سوق العمل، وإحداث فرص العمل ، هذا بالإضافة إلي السعي إلي مختلف الاستثمارات الاجتماعية والاقتصادية المناسبة الأخرى أملاً في تجاوز معضلة الاستبعاد وبلوغ مستويات مستدامة من التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ومن هنا ينبغي التأكيد علي تكوين مهارات لمدي الحياة بالنسبة للشباب في عالم تتجدد فيه المهارات والتكنولوجيا بسرعة متزايدة، كما يفرض مراعاة احتياجات الشباب كأساس لتعليمهم ،فهناك إلي حد ما اتفاق في الآراء حول وجود تحد ذي طابع عملي للغاية وهو: تحديد المهارات اللازمة مدي الحياة واكتسابها بواسطة التعليم ، ولا يقتصر الأمر على المهارات اللازمة للحياة اليومية، أو علي المستوي المحلي أو في وقت محدد. بل إن المطلوب هو تحديد مهارات لمدي الحياة تُمكن الشباب من الاندماج في المجتمع المحلي الذي يعيشون فيه أو في أماكن أخري أو بلدان أخري . بيد أنه لا يمكن تكوين المهارات بدون مضامين ملائمة ومستوفاة ، وبدون تغيير المناهج الدراسية وغيرها من المواد التعليمية ، وبدون تغيير البني والبيئة المؤسسية والعقليات وقدرات الأطراف الفاعلية في مجال التعليم علي تحقيق رؤية جديد لتربية وتعليم الشباب ، تحقق الاندماج وتسعي إلي مواجهة الاستبعاد.

٥- تزايد معدلات الهجرة غير الشرعية للشباب:

لقد تزايدت معاناة الشباب في مصر للبحث من فرص عمل في ظل تجاهل الحكومة لدورها في توظيف ولو قدر بسيط من شباب الخريجين ضمن هيكلها الإداري، وفي ظل ضياع معايير الكفاءة والتميز أمام معايير المحسوبية مما دفع الكثير من الشباب إما إلي الاتجاه لإيجاد أي فرص عمل ولو لم تتفق مع مؤهلاته أو اللجوء إلي الهروب من الدولة، وعلي الرغم من أن الاختيار الأول يعد أفضل من هروب الشباب إلي الخارج إلا أن هذا الاختيار يحمل في حياته إهداراً لطاقات ومؤهلات الشباب الذين ظلوا يعدون أنفسهم للعمل في مجال معين لسنوات، أما الاختيار الثاني فيحمل العديد من المخاطر فهروب الشباب للعمل في الخارج قد يكون بصورة رسمية عن طريق عقود عمل أو السفر إلي دول يوجد بها أقارب لهم، ولكن الأخطر هو طريقة الهروب عن طريق الموت.

وقد اتخذت هذه الهجرة صوراً عديدة أخطرها هو الهجرة عبر البحر عن طريق مراكب الموت، حيث يوجد سماسرة البشر الذين يحصلون علي مبالغ كبيرة مقابل نقل الشباب إلي أوربا، وقد أشارت دراسة أصدرتها وزارة القوي العاملة في عام ٢٠٠٧ إلي أن هناك نحو ٩٠ ألف شاب مصري في ايطاليا بشكل غير شرعي بينما في أوربا يصل عدد الشباب المصري الذي هاجر بشكل غير شرعي إلي ٤٦٠ألف.(عبد الحميد،٢٠١٠، ٩٠،٩١)

هذا وقد زادت أعداد المهاجرين عبر السواحل المصرية خاصة بعد تردى الأوضاع فى ليبيا والاتفاق بين الاتحاد الأوربى وتركيا ، ويذكر أن التدوين الرسمى للهجرة غير الشرعية فى مصر قد بدأ عام ٢٠٠١ ، وفى عام ٢٠١٤ احتلت مصر الترتيب السابع من بين أعلى عشر جنسيات للمهاجرين المهربين عن طريق البحر إلى ايطاليا خلال الفترة ٢٠١٢- ٢٠١٥.

فالشاب عندما يفكر في الهجرة فهو يهرب من كل الضغوط الحياتية التي يعيشها من أجل الحصول علي المادة لتوفير حياة أفضل، وهو بذلك يترك أهله

ووطنه ومن يحب من أجل الحصول علي المال فهو يتحول إلي سلعة في سوق المال تباع وتشتري أيضاً من خلال الغربة يفقد الإحساس بنفسه ووطنه ،وهنا الغربة يشعر بها أولاً في وطنه حيث يشعر أنه لا يستطيع تحقيق رغباته وأهدافه وأنه مجرد من أي مميزات وقدرات كان يحلم بتحقيقها في بلده فيشعر بعدم التوازن النفسي وهذا الشعور يمكن أن نسميه باللامعيارية وهو يشعر بها أولا في وطنه فيهرب من الغربة الداخلية في الوطن إلي غربة خارجية خارج وطنه فيقع في حضن الإحساس بالهدف في مجتمع يعيش بلا عمل ولا يحصل علي احتياجاته ، ولا يحقق أي إشباع من أي نوع سواء مادي أو معنوي ، إذن فالهجرة هي الحل الوحيد أمامه والهجرة في حد ذاتها اغتراب .(أبو العنين،٢٠٠٧، ١٢٦)

لقد أحدثت تلك الهجرة عدداً من التحديات أثرت على منظومة القيم والأخلاق لدى الشاب ومجتمعه، ومن جانب العمل والسكن والمعيشة ومن أهم هذه التحديات: العمل في أعمال منبوذة اجتماعياً هذا بالإضافة إلي السقوط في شرك عصابات المافيا حيث يصبح المهاجرون فريسة سهلة لعصابات المافيا وتهريب البشر .

تمثل قضية الهجرة غير الشرعية تحديًا حقيقيًا أمام المجتمع المصرى ، وعلى الرغم من المنظور التنموى الذى تنطلق منه مصر وسعيها الدائم من خلال مشاركتها بفاعلية فى كافة المؤتمرات والاجتماعات الدولية ذات الصلة لمواجهة هذه التحديات إلا أن العمل على أرض الواقع مازال دون الوفاء بهذا المنظور ، فضلا عن الجهود التى تبذلها فى الداخل لمواجهتها والتعامل معها ، إلا أنها لم تستطع حتى الآن أن تعالج الأسباب الحقيقية التى تؤدى الى تفاقم هذه الظاهرة فثمة تحديات كثيرة تواجه مصر فى قضية الهجرة غير الشرعية فهناك مجموعة من القرى والمدن المصرية المعروفة بتصديرها للمهاجرين لا تزال تعانى من الفقر الشديد ومحدودية فرص العمل هذا بالإضافة إلى تعدد الجهات المسؤولة عن هذا الملف مما يشكل ضغطًا على عملية اتخاذ القرار ، كما أن التحديات الاقتصادية تمثل عائقا يمنع من القيام بمشاريع تنموية يلتف حولها القطاعات الشبابية .

ولهذا تعد مواجهة الهجرة غير الشرعية للشباب المصري أمراً حتمياً للحفاظ عليهم من الضياع، ومن هنا ينبغي التأكيد على ضرورة :

- وجود رؤية اقتصادية واضحة تعمل على تحقيق مستويات تنموية عالية .
- تحقيق العدالة الاجتماعية ، مع تقليل الفجوة بين مستويات التنمية في المحافظات المختلفة ، الأمر الذى يتطلب مزيدا من المخصصات والموارد المالية والمشروعات التنموية للمحافظات الأكثر تصديرًا للمهاجرين غير الشرعيين .
- التعاون داخل مصر بين مختلف الأجهزة الرسمية ومنظمات المجتمع المدني للوصول إلي أساليب التوعية .
- حل مشكلات البطالة التي تعاني منها قطاعات من الشباب ، وربط احتياجات سوق العمل بالعملية التعليمية.
- ومحاولة تغيير بعض القيم المصرية التي تحقر من شأن بعض الأعمال حتى يتسنى للشباب الحصول علي فرص عمل بعيداً عن انتقادات المجتمع. وهنا يبرز دور الإعلام المهم في تحقيق توعية وتثقيف سليم للمواطن المصري والتركيز علي أهمية العمل كقيمه عليا في المجتمع ودون التحقير من أي عمل يقوم به المواطن طالما أنه لا يتعدي من خلاله علي حرية الآخرين وممتلكاتهم وأمنهم والتوعية بمخاطر الهجرة غير المشرعة وآثارها علي الفرد والمجتمع.

٦- *سيادة قيم الاستهلاك الترفى وغلبة القيم المادية على علاقات الأفراد ولا سيما فئة الشباب منهم :*

لا شك أنه مع سعة انتشار ووضوح معالم الثورة التكنولوجية والمعلوماتية ودخول الإنسان عصر العولمة حيث فتح الباب على مصراعيه لتمازج الحضارات والثقافات وتبادلها وصراعها وظهرت سلطة الفلسفات المادية بمناهجها الفكرية وقيمها المادية البحتة ، وأثرت في تكوين الإنسان المعاصر الذي أخذ يسعى وراء المادة بكل طاقاته وإمكانياته ففشت قيم المادة وسيطرت على منظومة القيم الإنسانية التي حملها الإنسان واعتز بها خلال مراحل حياته المختلفة .(الجلاد،٢٠٠٥، ٩٩)

ونتيجة لتغير أوضاع الاقتصاد المصرى وتأثره الكبير بأوضاع الاقتصاد العالمى والاتجاه نحو العولمة وتحرير التجارة وحرية حركة رأس المال قد أحدثت مزيد من التفاوت والخلل فى الدخول والثروة بين الأفراد والمجتمع (السعيد ،٢٠٠٢،٥٦) كما يؤكد رمزى زكى (١٩٩٣ ، ١٦٠)فى هذا الصدد أن معدل زيادة التفاوت فى توزيع الثروة والدخل مؤشر خطير، على الرغم انه ليس هو المؤشر الوحيد الذى يعكس حدة الاختلالات الاجتماعية مما أدى إلى عدم الاستقرار الاجتماعي . فلقد صاحب زيادة اختلال توزيع الثروة لصالح الأقلية الميسورة علي حساب الأغلبية المتعسرة سيادة قيم النهم الاستهلاكي في المجتمع حيث انتشر نموذج المحاكاة والتقليد وظاهرة الإفراط في الاستهلاك.(الزكى، ٢٠٠٣ ،١٥٤)

بالإضافة إلى ما سبق نجد شيوع أنماط الاستهلاك المظهرى والكمالى والترفى والتفاخرى .. والتى يطلق عليه الاستهلاك الاستفزازى، فعندما يذكر مصطلح ثقافة الاستهلاك الترفى ،فانه ينسحب على القيم والدوافع التى تزيد من النفقات الاستهلاكية الخاصة (الفردية) والعامة(الحكومية) فى مجتمع ما فى ظل مرحلة معينة من التنمية الاقتصادية ، والتى تعد حالة توزيع الدخل القومى ، وكذلك نسبة الواردات (السلعية والخدمية) الترفيهية إلى جملة الواردات فى سنة ما من المؤشرات الرئيسة لقياسها . فكلما وزع هذا الدخل بعدالة ،قلت فرص نمو الاستهلاك الترفى والكمالى، كنتيجة لتراجع محفزات انتشار هذه الظاهرة ،والتى تصاحب دائمًا غياب العدالة فى توزيع الدخول (يوسف،٢٠١٧، ١٤٤،١٤٣) .

تعد ثقافة الاستهلاك الترفى ثقافة اقتصادية معطلة للتنمية أورثتها إياها حقبة الاحتلال الرأسمالى والتى تمثلت أبرز معالمها فى تراجع واضح فى قيم الادخار والاستثمار ،وترد فى قيم الإنتاجية وتزامن مع ذلك –أو قل تمخض عنه- تعدد مظاهر الهدر والفاقد الاقتصادى فى الموارد الاقتصادية النادرة. كما أنها تدعم السياق المواتى للتبعية لأنها فى الجوهر تعطل الإنتاج وتبدد الفائض.(عبد المعطى،١٩٨٤،١٦٨)

وتجدر الإشارة إلى شيوع ثقافة الاستهلاك فى المجتمع المصرى يمكن تفسيرها بأبعاد ثقافية واجتماعية بخلاف البعد الاقتصادى . فانتشار العادات الثقافية المرتبطة بالمناسبات الدينية والوطنية وتلك المرتبطة بالمناسبات الاجتماعية (كحفلات الزواج وتكاليف تجهيز وتأثيث منزل الزوجية) يزيد من الاستهلاك الترفى غير المبرر فى تلك المناسبات ،الأمر الذى يولد ضغطًا واضحًا على الطاقة الإنتاجية القائمة فى الأسواق المحلية ، مع استنزاف شديد للعملات الأجنبية على الاستيراد المتزامن مع حلولها .(يوسف،٢٠١٧، ١٤٥)

كما أثر هذا الاستهلاك الترفى على الطبقات الأخرى فى المجتمع من خلال أثر التقليد والمحاكاة وخلق فجوة كبيرة بين التطلعات الاستهلاكية لأبناء الطبقات الوسطى والدنيا من ناحية ودخولهم المتواضعة من ناحية أخرى ، وقد أدى ذلك بدوره إلى سعى أبناء هذه الطبقات إلى كسب المال بأى وسيلة وهو الأمر الذى يؤدى إلى الانحراف والفساد. (أنور ،١٩٩٣ ، ٢٨٢) حيث أصبحت المصالح هى التى تحدد شكل العلاقات الإنسانية ، وأضحت قيمة الكسب السريع هى الإطار الحاكم فى المجتمع .حيث انعكس ذلك على منظومة القيم الايجابية حيث تراجع بعضها مثل تراجع قيم الخير والعطاء ، وكذلك تراجع قيمة العمل ، وقيمة الإنتاج .و لم يعد الاستهلاك قيمة مقابل قيمة الإنتاج ، بل أصبح وسيلة لتحقيق طموحات طبقية وتمايزات اجتماعية .

ومما سبق يتضح أن ثمة عديد من التحولات والتحديات المعاصرة قد ألقت بظلالها وتأثيراتها علي الأفراد وبخاصة قطاع الشباب ، والتي يتوقع أن تستمر لفترات طويلة، وهذه التحديات يتقاسمها الشباب المصري مع شباب بقية مناطق العالم ولاسيما الدول النامية، فإنها تحديات مترابطة بحيث تؤثر كل منها في الآخر ، فمنها التحديات المجتمعية الداخلية ومنها التحديات الخارجية والمتمثلة في ثورة تقانه الاتصال والمعلومات ،و تسارع تيار العولمة وتجلياته العديدة ذات الأثر المباشر وغير المباشر في تنامى أزمة القيم لدى الشباب.

إن المتأمل لأوضاع التنشئة الاجتماعية في مصر يدرك أنه قد أصابها قدر من الانهيار أو عطب الأداء ، الأمر الذي أثر على ثقافة المجتمع ومنظوماته القيمية . حيث يدرك المتأمل لمؤسسات التنشئة الاجتماعية المتمثلة في الأسرة والمدرسة والنظام التعليمي ، إضافة إلى الإعلام أن بعض هذه المؤسسات قد تأثرت بمراحل التحول الإجتماعي والتي أضعفت قدرتها وفاعليتها على تنشئة أعضاء المجتمع وفق ثقافته ومنظوماته ،وبسبب ضعفها نجدها قد أصبحت محدودة القدرة على إعادة إنتاج الثقافة ومنظومات القيم ،بالإضافة إلى افتقاد الجيل الجديد للقدوة والنموذج فى تلك المؤسسات وقد نجم عن هذا الأمر العديد من المظاهر ، من أبرزها : تهتك النسيج الأسري ، ضعف تأثيرات العملية التربوية والتعليمية في المنظومة الثقافية ،وتفكيك بنية الدين كمدخل لتفكيك الثقافة والأخلاق ،وانتشار ثقافة وقيم الاستهلاك في المجتمع ،و ظهور ثقافة الانحراف الاقتصادي ، هذا بالإضافة إلى انتشار ثقافة الانحراف الأخلاقي .(وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٧ ،٢٥) كل هذه المظاهر أيضًا ألقت بتأثيراتها على سلوك وقيم وعادات الشباب وكان لها عظيم الأثر فى اهتزاز واختلال منظومة القيم لديهم .

وفى ضوء المظاهر والأبعاد السابقة يمكن حصر أهم عوامل ومسببات تنامى أزمة القيم لدى الشباب المصرى على النحو التالى:

أولًا : المسببات التعليمية والتربوية :

عند استقراء واقع النظام التعليم المصري يتبين أنه في ظل مناخ تعليمي بيروقراطي تطحنه الضغوط الإدارية ، ومركزية اتخاذ القرار ، كان من الطبيعي أن تفقد العملية التربوية ديناميتها وتتحجم دوائر صنع القرار الإداري – من قبل الطلاب – ولذا لم يحظ الطلاب بهامش اهتمام في صنع القرار التربوي – نظام تكون فيه آلية صدور القرارات من أعلي إلى أسفل وفي اتجاه واحد برغم وجود التنظيمات الطلابية .

فالواقع المعاش يشهد أزمة حقيقية وتتجلي تلك الأزمة في أن المناخ التعليمي غير قادر على تكوين وبناء شخصيات ناقدة قادرة على استخدام العقل والمنهج العلمي

في التفكير وذلك يعود بالدرجة الأولي إلى اعتماد نظام التعليم على التعليم التلقيني السلطوي القائم على الحشو والإتباع دون إعمال العقل .

فالواقع الفعلي **للمعلم** المصري ، يشير إلى أن المعلم التقليدي هو الصبغة الغالبة في الأنظمة العربية للتعليم ، فهو ملقن معني بإيصال المعلومات إلى المتعلمين ، لذا فهو يجمد المعرفة البشرية دون أن ينميها أو يطورها ، ومن ثم يتحول الطلاب إلى آلات مبرمجة سلبية .(شحاته،أبو عميرة، ١٩٩٤، ١٧،١٨) كما ينزع من داخلهم ملكات النقد والتحليل وبالتالي يفقدهم التربية الديمقراطية ؛ ويخلق منهم مجموعة من الأفراد الخاضعين لكل ما يتلقونه أو يلقي عليهم منه أوامر.(العسكرى،١٠،٢٠٠٢) إذ يفترض ضمنا أن المتعلم كائن مطيع ، جاء ليستمع باحترام وإذ عان ، ولا يراد منه إلا أن يردد ما تلقاه ويكرر ما حفظه عن ظهر قلب .(زكريا،١٩٩٠، ٧٣)

وفي ظل هذا المناخ التربوي الذى يتسم بالتلقينية والسلطوية والإتباع ،تتحول المؤسسة التعليمية إلى بيئة أو مجتمع بطرايكي مطابق إلى حد بعيد ، مجتمع العائلة البطركى التقليدي حيث السلطة الهرمية والاحترام الوحيد الطرف الذي يولد الطاعة والخضوع ،(حنوش،١٧٢،٢٠٠٠) ومن ثم الشعور بالتهميش لدي الطلاب ، كما يُعد مثل هذا المناخ من الركائز الأساسية التي تنمى الاضطرابات القيمية بين طلاب المرحل التعليمية.

هذا بالإضافة إلى ضعف إعداد المعلمين وتدني كفاياتهم ومهاراتهم التعليمية التي تؤهلهم لتدريس القيم بكفاءة وفاعلية ، ويؤكد ذلك ما نستنتجه من تحليل كثير من برامج إعداد المعلمين إذ لا تتضمن خطط إعدادهم مساقات خاصة بتعليم القيم وتعلمها ، كما أن الممارسات الفعلية لكثير من المعلمين تشير إلى غياب القضية القيمية عن دورهم التعليمي والتربوي ، فالاهتمام منصرف إلى التعليم المعرفي والحفظ والتلقين ، وقلما يبذل اهتمام فعلي منظم لمناقشة القضايا القيمية بمنهجية تدريسية واضحة من خلال توظيف طرائق واستراتيجيات تعليم القيم .

كما تُعد أعباء المعلم وظروفه الاقتصادية أحد العوامل الرئيسة التي تعوق عملية تنمية القيم ، تلك الظروف التي أدت إلى غياب المعلم عن مدرسته وعن العملية التعليمية وانصرافه إلى الدروس الخصوصية ، وقد انعكس ذلك على أدائه التدريسي داخل الفصل الدراسى فكان أسلوب التلقين والحفظ والاستظهار من جانب الطلاب .(الجمل،١٩٩٦ ، ٤٦)

أما فيما يتعلق بالمناهج والمقررات التدريسية يتبين ضعف اهتمام المناهج الدراسية بالموضوعات القيمية ، سواء من حيث تحديد الغايات والأهداف الوجدانية والقيمية التى تسعى المناهج إلى تحقيقها،وفى ضعف تناول محتوياتها ومضامينها ومعالجتها للمسألة القيمية بصورة منهجية صريحة، إذ أن غالبية ما تتضمنه الكتب المدرسية من قيم إنما يأتي بصورة ضمنية ، وانعكاسات ذلك على الممارسات التدريسية التى لا تعطى تعلم القيم وتعليمها الاهتمام الكافى والعناية المناسبة وكذلك غياب قياس القيم وتقويمها .

أيضًا نجد غياب برامج التنشئة والتثقيف السياسى فى معظم المناهج التعليمية ، مع تقديم محتوى معرفى لا يلتقى مع اهتمامات الشباب ، ولا يجيب عن تساؤلاتهم ، ولا يساعدهم على الفهم الموضوعى الشامل لواقع المجتمع المصرى ومشكلاته ، وخصوصيته الحضارية .

هذا بالإضافة إلى إهمال الجانب الديني والروحى في تربية النشء نتيجة قصور الإعداد المهني والأكاديمي لمعلم التربية الدينية ، ومما يؤسف له أيضاً هو إسناد مادة التربية الدينية وخاصة للصفوف الأولي من التعليم الأساسي إلى معلمين غير متخصصين تعوذهم الخبرة في هذا المجال .(العيسوى، ١٩٨٥، ١٨) وكذلك غياب دور الأنشطة التربوية – قد أوضحت العديد من الدراسات التربوية والتى تمت فى مجال الأنشطة التربوية – أنه مازال هناك قصور فى فهم طبيعة وأهمية تلك الأنشطة ، وكذلك غياب التخطيط والممارسة الفعلية ، فالمتأمل للتطبيق الفعلى

أى العملى لها فى مؤسساتنا التعليمية يلحظ قلة اقتناع بعض القائمين على أمر النشاط التربوى بأهميته ، فيرون أنه مضيعة للوقت .

فضلاً عن ذلك عدم إدراك غالبية العاملين في مجال الأنشطة لأدوارهم المنوطة بهم إذ تتركز أنشطتهم في تنفيذ القرارات الوزارية فقط.وفي ضوء ما تقدم تقلصت الأنشطة التربوية وأصبحت الغلبة للجانب المعرفي فقط .(فؤاد،٨،٢٠٠١) كما أن الاستقراء الناقد لواقع الأنشطة الطلابية يخلص إلي نتيجة مؤداها أن القنوات الرسمية لممارسة الأنشطة التي توفرها المدرسة لا تجتذب إليها إلا فئة محدودة من الطلاب، وربما يفسر ذلك في ضوء انعدام الوعي بالقيمة التربوية العالية لهذه الأنشطة. فضلاً عن ضعف الميزانيات المخصصة لهذا الغرض.

أما عن جانب تقويم المتعلمين يلحظ أن أساليب التقويم تكرس الحفظ والتلقين وتقتل الابتكار، وترسخ في عقول الطلاب مفهوم الحقيقة المطلقة، وأن الإجابة لا تحتمل إلا حلاً واحداً، وأن لكل مشكلة إجابة واحدة وحقيقة واحدة، مع أن الحقيقة يمكن التوصل إليها من عدة طرق كلها صحيحة .

ويتفق في ذلك فؤاد زكريا(١٨،٢٠١٠) حيث يري أن المؤسسة التعليمية ذاتها تعمل علي توطين فيروس "الطاعة"في خلايا الأدمغة الفتية الغضة، فإذا بمعاييرها لتقييم أداء الطلاب ترتكز كلها علي الترديد الحرفي للمعلومات المحفوظة، وتعطي أعلي درجات التفوق"للطلاب المجتهدين" وهي في قاموسنا التعليمي لا تعني إلا "الحافظين" وتعاقب كل من يُبدي رأياً ناقداً أو مخالفاً . وفى هذا الإطار تأتى الامتحانات لتتكامل مع التلقينية لتعزيز خضوع الأفراد للتسلط والقهر من خلال تأكيدها على الاستجابة النمطية المقننة والاتفاقية.(اليوسف،٢٠،٢٠٠٠)

ومما سبق يتضح أن ثمة علاقة بين هذا النوع من التقويم وتنامي أزمة القيم لدى الطلاب حيث قد أدى التركيز الكبير على الامتحانات والعلامات أحياناً إلى بروز النزعة الفردية بدلاً من روح الجماعية، وتفشى المنافسة السلبية بدلاً من التعاون،

والاهتمام بالمصلحة الشخصية على حساب المصلحة العامة، والسعي إلى تحقيق المكاسب الذاتية بدلاً من الاستعداد للعطاء للمجتمع .(السورطى،٢٠٠٩، ٢٩)

أيضًا إضافة إلى المعوقات السابقة تتجلى مشكلة غياب الرؤية المستقبلية للمنظومة القيمية وتتمثل هذه المشكلة في عدم وضوح الرؤية التصورية لمنظومة القيم المستقبلية التي تطمح التربية إلى تعزيزها عند الطلبة في مستوياتهم التعليمية المختلفة ، وفي وضع الخطط والإستراتيجيات التي تكفل حل المشكلة القيمية القائمة على الصراع بين قيم الأصالة والحداثة وما بعد الحداثة ، وتبني منظومة قيمية تكفل تفاعل الإنسان الإيجابي والفعال مع القيم العصرية وقيم العولمة ، بحيث يكون إنسانًا منتجًا ومبدعًا ومستقلًا .

ومما يلحظ في هذا المجال غياب القضية القيمية عن مشاريع وخطط التطوير التربوي التي تنفذ، حيث تركز هذه الخطط على تنمية الجوانب المادية والتكنولوجية وتغفل الحديث عن الإطار القيمي الذي يصاحب هذا التطوير ويؤصل له ، وهي بذلك تُهمل أهم عنصر من عناصر التنمية المتمثل في تنمية القيم الإنسانية الفاعلة التي يقوم عليها التطور والتحديث المادي والتكنولوجي.

فما أهمية توفير مختبرات الحاسوب ، مثلًا ، عند معلم لا يؤمن بالجدية والإخلاص في العمل ، أو يميل إلى مقاومة التجديد والإبداع ، وما قيمة ذلك عند طالب لا يتمثل قيمة العلم وحب المعرفة والتعلم ، إن غرس القيم الإيجابية والفاعلة هو المنطلق الرئيسي الذي يؤطر لعملية الارتقاء والتطوير التربوى والاجتماعي والتنموي ، وإن أي فكر تربوي وتجديدي لا يضع في صلب اهتمامه القضية القيمية سيبقى فكرًا نظريًا يدور في حلقة مفرغة لأنه يهمل الأساس البشري الذي يحكم عمليات التطوير والتجديد .(الجلاد،٢٠٠٥، ١٠١)

بالإضافة إلى ما سبق من مسببات تربوية تساهم فى تنامى أزمة القيم لدى شبابنا الطلابى نجد ما أحدثته الازدواجية فى التعليم التى يتسم بها التعليم المصرى بين تعليم قومي، تعليم أجنبي متعدد الروافد شرخاً فى جسم الأمة وعقلها ؛ حتى

نهشتها التناقضات الثنائية ، والازدواجية بين علماء دينها وعلماء دنياها.وهى قسمة أفرزت ثقافتين متباينتين إحداهما تتعامل مع الدنيا بمختلف مجالاتها ،والثانية تتعامل مع الآخرة بتنوع أبوابها .(هويدى، ١٩٨٩، ٢٦٦)

وبما أن النظام التعليمي يعد نظاماً فرعياً متفاعلاً مع النظم القومية في المجتمع ومقارنة بالوضع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع المصري يصبح التقسيم الفعلي للمجتمع علي هذا النحو: تعليم أجنبي للصفوة، ويخص الشرائح العليا من المجتمع والتي تمثل النخبة الاقتصادية والسياسية تُعلم أبناءها في مدارس أجنبية علي اختلاف أنواعها، وهي الفئة الأكثر تأثيراً في المستقبل، وتعليم قومي للعامة، ويخص الطبقة المتوسطة التي يتعلم أبناؤها بمدارس التعليم الخاص علي اختلاف مستوياته من مدارس اللغات التي تحولت إلي مدارس لفقراء الطبقة العليا الجديدة إلي المدارس التجريبية ومدارس منخفضة المصروفات(تعليم قومي) وتعليم حكومي مجاني للفقراء، أولا تعليم علي الإطلاق لهؤلاء القابعين في القاع.

وهذا يعنى أن فئات المجتمع تتحول إلي جزر ثقافية منعزلة، مع تتعدد ولاءاتهم ،ويعمل ذلك علي عدم وجود وحدة في الفكر والعمل بين فئات المجتمع، مما يُسهم في قلة التفاعل الاجتماعي وضعف تماسك أفراد المجتمع وارتباطهم، ويؤدي ذلك إلي تفكك النسيج الاجتماعي، في الوقت الذي تحتاج الدولة فيه إلي كل أشكال التعاون الاجتماعي ،والتماسك والوحدة الاجتماعية. ولذا فإن أهم ما ينبغى أن نحرص عليه هو أن نجنب الجيل الجديد آثار الازدواجية التى قامت عليها حياتنا التربوية والثقافية ، وذلك بتوحيد ثقافة الأمة وأسس التربية فيها عن طريق (توحيد التعليم العام وإلغاء الازدواجية) التى تقيم نظاماً مدنياً وآخر دينياً مع مضاعفة العناية بتعليم اللغة العربية وأسس الثقافة الإسلامية .(أبو المجد،٥٤،١٩٩٢)

ما تقدم يمثل أهم الإشكاليات المتأصلة في بنية النظام التربوي وهو ما يُمثل أحد جوانب المأزق التربوي في مصر. فما زال الواقع التربوي برغم الجهود المبذولة لتطويره- محملاً بالقسمات والملامح السلبية ذات العلاقة بمشكلة الدراسة.وهذا

يتطلب بالفعل مزيداً من الجهد لتطوير آفاق العمل علي الصعيد التربوي. كما يتطلب نوعاً من التخطيط التربوي في القرن الحادي والعشرين لما له من دور فعال في إعادة هيكلة وبناء الأنظمة التعليمية وتطويرها، من أجل النهوض بالتعليم كماً وكيفاً ووضع أسس منهجية للارتقاء بالتعليم من خلال تخطيط شامل وعام يقود العملية التعليمية المصرية نحو مستقبل أفضل.

ثانيًا : المسببات الاجتماعية : :وتتلخص تلك المسببات فى الآتى

- **أزمة الثقافة في المجتمع المصري:**

تُعد أزمة القيم في المجتمع وانعكاساتها على الأفراد أزمة في الثقافة والتى تُعرف بأنها رصيد جماعي من القيم والتقاليد تشكل أسلوب حياة للشعوب محددة ،فهي مرادفة لقيم البشر وأسلوب حياتهم. (الفقى،١٩٩٦، ٣٥) فحال ثقافة المجتمع المصري يُشير إلى أنها بدأت تفقد تماسكها وقوتها ، إلى جانب أنها تعاني من تآكل مناعتها الثقافية بفعل متغيرات عديدة .

فقد طرأ خلال العقديين الأخيرين نتيجة العديد من التغيرات الطارئة فى كل مناحى الحياة الكثير من السلوكيات الجديدة وعادات لم تكن معروفة من قبل ، أو استعارة أفكار وآراء وتوجهات ومواقف من الحياة تنتمى فى الأصل إلى مجتمعات أخرى غريبة على المصريين أو على الأقل قطاع عريض منهم وتفرض نفسها على المجتمع المصرى بوجه عام كما أنها تثير القلق والمخاوف ليس فقط لتعارضها مع أساليب الحياة والفكر المألوف فى مصر ولكنها تتعارض أيضًا مع صحة وسلامة المجتمع وتهدد أمنه وحياته للخطر والفوضى الشاملة والارتباك والتمزق خاصة وأن بعض من هذه التغيرات كادت تصبح عامة يعترف المجتمع بوجودها وأن كان يستنكر هذا الوجود ويقف منه موقف المناوأة والرفض .(أبو زيد،٢٠٠١ ،٦١)

وقد نتج عن هذه الحالة أن ضعفت هذه الثقافة في القيام بدورها في ضبط التفاعل الاجتماعي ، وفي توجيه سلوكيات الأفراد في مختلف مجالات الواقع

الاجتماعي . بعض هذ المتغيرات يرجع إلى الضعف الذي أصاب مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتآكل الذي أصاب فاعليتها . كما أن الأنظمة السياسية المتتابعة خلال مختلف مراحل التحول الاجتماعي لم تهتم كثيرا بالحفاظ على ثقافة المجتمع وقيمه ، بدعمها والعمل على تجديدها .حتى تكون قادرة على التعامل مع مستجدات العصر الذي تعايشه .

وتتجلى أزمة الثقافة في المجتمع المصري في تخلف البنى الحضارية عن معطيات العصر وقصورها عن التكيف والتلاؤم معها ، وفي عجز وسائلها عن مواجهة أخطار القوى الخارجية على اختلاف مشاربها وتشتت سبلها .

كما تبرز مظاهر تلك الأزمة فى ضعف فعالية المثقفين فى تغيير المجتمع نحو الأفضل رغم كثرتهم ،وكثرت المؤسسات التعليمية والتثقيفية ،كذلك الانبهار بثقافة الغرب ولغته وحضارته،إلى درجة استلاب الإرادة والشخصية الثقافية للمجتمع ، كما يوجود ما يطلق عليه بأزمة الأمن الثقافى لأجيالنا من حيث ما تأخذ ،وما تدع من الحضارات الأخرى المعاصرة،فى ضوء ثورة الاتصالات والمعرفة وتواصل الشعوب فى آن واحد ، هذا بالإضافة إلى جمود مؤسسات الفكر الاسلامى التقليدية عن مواكبة العصر والتطور بالسرعة المناسبة ،والاتجاه الصحيح لتلبية متطلبات العصر دون فقدان عنصر الأصالة .(عثمان،٢٠١٢، ٤٩٩)

- **التضخم الثقافي والانفجار المعرفي والضاغط من قبل العولمة الثقافية بوسائلها المختلفة .**

يمر عالمنا المعاصر بتحولات جذرية ومنعطفات خطيرة تشكل في جوهرها ثورة ثقافية بعيدة الآثار عميقة النتائج ، فالانفجار المعرفي الذي نشاهده اليوم وضع تحت أيدي الأمم المتقدمة ورهن إشارتها مخزونًا هائلًا من المعارف والمعلومات يختلف كمًا وكيفًا عما كانت عليه الحال قبل القرن الواحد والعشرين . ومجتمع الغد مليء بالمتغيرات والتحديات المعرفية التي تتراكم بازدياد مطرد وتنوع هائل وتعقد لا ينقطع

. وهكذا تستمر الفجوة العميقة ، بل الهوة السحيقة بين منجزات التقنية الحديثة وبين تقاليد الثقافات المحافظة .

ومما يعمق هذه الهوة ويوسعها ما تم التوصل إليه من ثورة الاتصالات ألغت المسافات واخترقت أجواء الثقافة بفضل ما تتميز به من سرعة ضوئية ووفرة لا تحد من المعلومات وهذا كله وضع المستقبل في يد الثقافات الأقوى التي تملك وسائل الاتصال الحديثة لتسخرها في نشر معارفها وثقافتها وقيمها .

ومن هنا ندرك أبعاد الغزو التكنولوجي والتبعية الفكرية والهيمنة الثقافية التي هي أبعد أثرًا وأشد خطرًا وأروع فتكًا من الغزو العسكري . هذا التحدي الثقافي الشرس علينا مواجهته والتصدي له بكل ما لدينا من إمكانات ووسائل التنمية الثقافية فهو الركن الأساسي في أي تنمية اجتماعية أو اقتصادية .

- **غياب دور المؤسسات الترويحية ومراكز وأندية الشباب :**

يُعرف الترويح بأنه ذلك النشاط الهادف والممتع للفرد ، حيث يمارسه اختياريًا وبرغبة ذاتية وبوسائل وأشكال عديدة مباحة شرعًا ومقبولة اجتماعيًا ويتم ذلك فى أوقات الفراغ . فله العديد من الآثار الايجابية للفرد والمجتمع منها إشباع الحاجات الجسمية،والاجتماعية،والعلمية والعقلية للفرد ،كذلك تعد الأنشطة الترويحية عاملًا مساعد فى رسم مهنة المستقبل له ، واكتشاف العديد من السجايا والأخلاق والطباع التى يحملها ، هذا بالإضافة إلى أنها قد تكون منشطة للحركة الاقتصادية فى المجتمع ، وإحداث مزيد من الترابط الأسرى بين أفراد الأسرة الواحدة حين ممارستها بشكل جماعى ... وغيرها من الفوائد والآثار .(السدحان،٢٠٠٠ ، ٥٦ :٥٩).

كما يضيف Richard D.Lakes(2005,pp 25,26) أن الأنشطة الأدائية والفنية المرئية تعطى الشباب فرصًا للتعبير عن خبراتهم الشخصية ، كذلك تسمح للمشاركين من الشباب بأن يصلوا مجتمعات جديدة عبر الأشكال الجديدة للعمل الثقافى والفنى ولهذا تُعد المؤسسات الترويحية ومراكز وأندية الشباب وسبل

أوقات الفراغ من الهيئات والجهات الأساسية في المجتمع مؤسسات تربوية مثلها في ذلك مثل الأسرة والمدرسة ، وهى بالضرورة تهدف إلى تربية النشء والشباب عن طريق الأنشطة الترويحية ،وشغل أوقات الفراغ لدى الشباب ويعنى ذلك أن المؤسسات الترويحية تسعى إلى تربية النشء والشباب فى شمول وتكامل وتوازن .(عويس،٢٠٠١، ٤٨) كما أنها تُحصن الشباب ضد الغزو الحضارى والفكرى ، وضد التخريب العقيدى ،والتربوى،والنفسى ،ليكونوا قادرين على مواجهة التحديات المختلفة التى تواجه ثقافتهم وعقيدتهم ووجودهم .(محجوب،١٩٨٦ ،٤٩) ولهذا يجب أن يشمل مجال عمل هذه المؤسسات كافة فئات المجتمع،وعلى أن تكون الأولوية للفئات الأكثر احتياجاً للرعاية

كما يُعد وقت الفراغ من الجوانب العامة التي يمكن الاستفادة منها في دعم علاقة الشباب بالمجتمع. أو فى المقابل من ذلك- آلية للقضاء علي علاقة الشباب بالمجتمع. في الحالة الأخيرة نجد أنه إذا لم يشبع المجتمع الحاجات الأساسية لشبابه، ومن ثم إذا تولد لديهم قدر من التوتر ومشاعر الإحباط الناتج عن عدم الإشباع، فإن وقت الفراغ سوف يصبح هو الإطار الذي يهرب الشباب خلاله من ارتباطاتهم الاجتماعية. قد يكون الهروب بريئاً في البداية إلا أنه قد يصبح في النهاية آثماً، حيث يشارك الشباب في سلوكيات تفصلهم عن المجتمع ، ابتداء من تعاطي المخدرات للغياب في عالم خيالي بعيداً عن المجتمع ومروراً بالمشاركة في سلوكيات انحرافية وإجرامية عديدة ، وحتى تمرد الشرائح الشبابية في مواجهة المجتمع.(ليلة، ١٩٩٣،١٥٠)

ومن ثم تتحول بعض ممارسات اللهو لدي الشباب بدلاً من مجرد شغل وقت الفراغ إلي وسائل تدمر شخصية الشباب جسمياً وعقلياً وأخلاقياً ، وكلها أشكال من الانحراف عن الأداء الاجتماعي السليم مما قد ينعكس علي اضطراب شخصية الشباب وسوء أدائهم وهذا في حد ذاته إهدار لطاقة بشرية يفتقدها المجتمع ويحرم من إسهاماتها في تحقيق التنمية.(موسى،٢٠٠٩، ٥٢) وفي هذا الإطار يصبح وقت الفراغ هو ساحة الاستعداد التي تهيئ الشاب للسلوك الخارج عن النظام القيمى للمجتمع.

فمشكلة الفراغ،وما تسببه من ضجر وملل وانعكاساتها النفسية والسلوكية مشكلة لا يجب أن يستهان بها، وألا تترك لتتفاقم مستقبلاً، وما لم نكن قادرين علي مواجهة هذه المشكلة بحلول جذرية في الوقت المناسب، تفاقمت المشكلة في نفس الشباب ، ونتجت عنها تفاعلات متفجرة تهدد صحته النفسية وصحته العامة ، وبالتالي استقراره وحياته.(الزواوى، ١٥،٢٠٠٨)

ومن ثم فان توجيه الشباب إلى كيفية استثمار الوقت وتوظيفه باعتباره من أهم الثروات الإنسانية التى لا تقل فى أهميتها عن الثروات الطبيعية ،وألا يقتصر توظيف الوقت على العمل فقط وإنما لابد من استغلال أوقات الفراغ لدى الشباب بأنشطة ترويحية فعالة على النحو الرياضى والثقافى ،مما يكون له أكبر الأثر فى تجويد منظومته القيمية التى يتبناها .

ومن هنا :فبرامج شغل وقت الفراغ إذا لم تكن موجهة إيديولوجيا فإنها تصبح مهددة بالضرب عشوائياً بلا هدف سوي تفريخ التوتر. بل إنها في حد ذاتها قد تصبح أساساً لتخليق ظواهر فاسدة، وغريبة وضارة بقيم وثقافة المجتمع .

- **ضعف وغياب دور الأسرة :-**

بالرغم من الأهمية البالغة لدور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائها إلا إن المستقرئ لواقع الأسرة فى مجتمعنا يلاحظ أن ثمة معوقات كثيرة تحول دون قيامها بهذا الدور الرئيس، حيث يتأثر بالكثير من العوامل تُمثل محددات في حد ذاتها تُسهم في تنامي أزمة القيم بين أبنائها ، بعضها يتعلق بالأسرة ذاتها – بنائياً – وظيفياً – ويرتبط بعضها الآخر بعلاقة الأسرة بالمجتمع الخارجي .

فقد أدت التغيرات المعاصرة التي مر بها المجتمع المصري و لا يزال ،إلي تغير دور الأسرة و اختلال توازن العلاقات الأسرية ، حيث جعلتها غير قادرة علي القيام بدورها بشكل كامل و سليم ، الأمر الذي يُسهم في تنامي أزمة القيم بين أبنائها فنجد خروج المرأة لسوق العمل ، و استغراق الأب في العمل طوال اليوم ، و سفر الآباء (

أحدهما أو كلاهما) للعمل بالخارج مع ترك الأبناء بالوطن في رعاية بعض الأقارب ، هذا بالإضافة إلي شيوع المشاحنات و الخلافات و الاضطرابات بشكل يؤدي في بعض الأحيان إلي الطلاق أو الانفصال مما يؤدي إلي تصدع الأسرة و سيادة مناخ أسري سيء ، كذلك ارتفاع مستويات الطموح الأسرية و ضعف الجوانب الروحية و سيادة الجوانب المادية .(خليل ،٢٠٠٠، ١٨)

كذلك حينما تكون العلاقات الأسرية العلاقات السائدة قائمة علي المفاهيم الخطأ و أسس غير سليمة مثل تقييد حرية الفتاه و الذي يصل بها إلي الأمية لحرمانها من التعليم ، والصرامة و الشدة في المعاملة الأسرية ، وكذلك المبالغة في التدليل و الحماية الزائدة ، و الحرمان من سبل الترفية المقبولة خلقياً و اجتماعياً و تقييد حرية الاختيار.(موسي ،٢٠٠٩، ٣٢)

ومن ثم تُعد العلاقات الأسرية غير السوية بمثابة محددات عنيفة وهدامة حيث تصيب صرح الأسرة ، وبدورها تُهدم القيم والمعايير والأسس التى وضعها الوالدان فى حياتهما معاً ، كأسلوب لتربية أبنائهم .الأمر الذى يمثل خطورة فى مدى انعكاس آثارها على حياة الأبناء فى الأسرة ،ومدى اضطرابهم وفقدانهم للجو النفسى السليم الذى ينتمون إليه ، وهنا ينهار أمل النشىء فى مصدر السلطة وهو الأب ، ومظهر العطف وهى الأم .(الشرقـاوى،١٧٨،١٩٨٦)

أيضًا تواجد النمط الأسرى الاستبدادي حيث يتمثل في الآباء الذين لا يسمحون لأبنائهم الشباب أن يعبروا عن وجهات نظرهم في الموضوعات المرتبطة بأنماط سلوكهم ، كما لا يسمحون بتعديل أو ضبط سلوكهم الخاص بهم في أي اتجاه ما عدا المرسوم إليهم(الأشول، ٥٨٣،١٩٩٨) ومن ثم نجد أن نظام التنشئة الاجتماعية يتمحور على البطريكية والوصاية الأبوية في اتخاذ القرارات وفي التعبير عن الذات ، ثمة إعلاء لقيمة الانصياع والانقياد لسلطة الكبير نظراً لخبراته وقيمه الموروثة .(عبد الفتاح ،٢٠٠٢، ١٧) وهذا بدوره يؤدي إلى تطوير أنماط من السلوك السلبي لدى الشباب من ضمنها عدم القدرة على إبداء الرأي حتى في المسائل التي تخصه أحياناً وضعف

الشخصية والاستعداد المبدئي للتلقين . فالتربية في الأسرة هي تربية تسلطية تقوم على مبدأ الإكراه والتسلط والقمع ، كما تقوم على مبدأ العلاقات العمودية بين السيد والمسود ، وبين الكبير والصغير ، بين التابع والمتبوع ، وممارسة العنف بأشكاله النفسية والفيزيائية .(وطفه ،١٩٩٩، ١٢٧)

كما يؤثر تدنى كل من المستوى الاقتصادي والتعليمي للأسرة – الوالدين سلباً على تحقيق طموحات ورغبات الشباب التعليمية والثقافية والمهنية فإذا حدث خلل في المستوى الاقتصادي للأسرة أدى إلى تدني مستوى الحياة المعيشة واليومية للشباب ،مما ينعكس بدوره على الأبناء من حيث شعورهم بالحرمان حتى من الحاجات الأساسية الضرورية للفرد ،وعلى وجه الخصوص عند مقارنتهم بأفراد الأسر ذات الحالة الاقتصادية العالية - الأمر الذي يسوقهم إلى الشعور باللامساواة وعدم العدالة الاجتماعية بالتالي إلى الانزواء والانسحاب من هذا المجتمع والشعور بعدم جدوى المشاركة في أي من قضاياه ، أي يفضل أن يستبعد من هذا المجتمع .

أيضاً الأمية باعتبارها قضية قومية – شأنها شأن الفقر - تؤثر سلباً على حاجات الشباب ويؤدي إلى الانفصال الثقافي بين المجتمع . فإما أن يشعر الشاب بعدم الرضا ويستبعد من أهدافه بعض الطموحات التعليمية ، وإما أن يتخذ منه سبيلاً آخر للطموح ومحاولة التخلص من الجهل الأسري بتعظيم دور التعليم في حياته ، وكلاهما يتوقف على شخصية الشاب ومدى قدرته على تحديد مشكلته وإزالة عواقبها السلبية .(موسي،٢٠٠٩، ٣٣)

نخلص مما سبق أن ضعف دور الأســرة في تنشئة الشباب بشكل عام يُعد من العوائق التي تُحد من دور الشباب من الالتزام بقيم وعادات وثقافة المجتمع ، ليس هذا فقط بل يزداد الأمر حدة عندما يصاب أبنائنا من الشباب بالصراع والاضطراب القيمى.الأمر الذى يفرض أن تتمحور أهم وظائف الأسرة فى توفير مرجعية انتماء للقيم الأسرية المجتمعية ، تجعل الشباب يواجهــون المستقبل بالبناء عليــها .

- **تراجع دور المؤسسات والهيئات الدينية :**

أن المؤسسات و الهيئات الدينية تؤدى دوراً مهماً فى ترسيخ إحساس الشاب بالهوية عبر تقديم إجابات واضحة للتساؤلات الملحة والضاغطة لديه ، على اعتبار أن البعد الدينى يُسهم دوماً بشكل أو بآخر فى تبلور الهوية فالدين يلبى فى الواقع أهم حاجات الإنسان كالرغبة فى الأمان والتعلق بغاية ما ، كما يقدم للفرد قيماً مرجعية تبرر سلوكه الاجتماعي أو تشكل الدافع لهذا السلوك إلى جانب ذلك يقوم بوظيفة حارس الأخلاق ومصدر القيم .(الجزار،٢٠٠٩،٥٣، ٥٤)

وعند النظر إلى واقع بعض قطاعات الشباب فى العصر الحالى ، وبالرغم من الجهود المبذولة من قبل رجال الدين والدعاة فى مجال التوعية والتربية الإسلامية والتى لا يمكن لأحد إنكارها وذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة ، وكذلك دور العبادة ، إلا أن تلك القطاعات الشبابية تعانى من الفراغ الدينى ، وكذلك شيوع ظاهرة التدين المنقوص ، وهو ذلك التدين الذى يفصل العبادة عن الحياة ، والإيمان عن السلوك والعمل الصالح . إذ أن التعبد إذا لم يترجم إلى مواقف إيجابية فى كل سلوك المسلم ، فإنه يفقد وظيفته ومعناه ، وذلك الفصل المتعسف بين تعبد المسلم ومختلف ممارساته اليومية ، هو فى حقيقته تفريغ للدين من مضمونه وتحويله إلى مجرد ممارسات وطقوس .

إن التدين هو السلوك النابع من الدين بمعناه الصحيح ، وليس النابع من التمذهب ، وإذا كان الدين أساسه الاعتدال والتسامح فان المتدين الحقيقى هو المعتدل المتسامح وإذا كان الدين هو حالة مدنية فان المتدين الحقيقى هو الذى يعيش الواقع ويهتم بأمر مجتمعه وأمته ، كذلك هو الذى يتفاعل مع نصوص القرآن ويتعايش معها مما ينتج عن هذا التفاعل العمل الصالح الذى يحقق الأمن والسلام للمجتمع والأفراد.(الوردانى،٢٠١٧،ص ٣١)

فنحن أمام إعلام ديني يتم بالسطحية ، وغياب القدوة على كل المستويات والمشكلات الاقتصادية الحادة وعلى رأسها البطالة وعمليات التسطيح الفكري

والثقافي والسياسي .. شهدت الساحة فراغا دينيا عميقا جعل الشباب يتخبط بين تيارات عديدة لم تكن كلها تعمل لوجه الله . وبجانب هذا وجدنا معارك خلافية حادة بين المؤسسات الدينية في مصر حول قضايا دينية ودنيوية خطيرة وانتقلت هذه المعارك إلى أجهزة الإعلام وتركت أثرها على مصداقية الرموز الدينية وهي التي ينبغي أن يظل لها احترامها وتقديرها أمام الناس .

كما زاد من حدة الفراغ الديني نوعيات غريبة من الدعاة لم تتوافر في الكثير من بينهم مقومات الفكر والثقافة التي تجعلهم قادرين على محاورة الشباب واستيعاب حيرتهم . وفي ظل تراجع برامج التعليم الديني في الأزهر بعد تطويره ازدادت مشكلة الدعاة منهجًا وفكرًا وأسلوبًا . وأمام هذا كله اختلطت الأدوار وأصبح من حق أي إنسان مهما كانت درجة ثقافته وعلمه أن يفتى الناس في أمور الدين وينصب من نفسه قاضيًا بمراسيم إلهية تكفر هذا وتضلل ذلك وكان هذا قيمة التجاوز في سلوكياتنا الدينية . (جويدة،١٩٩٢، ٦٥)

إن الفهم المنقوص للدين هو حصاد تربية إسلامية قاصرة ، لقد زرعنا فى ضمائر الناس وعقولهم جذور الفهم الأخروى أو الانسحابى للدين ، وسرت على المسلمين سنن النمو ونواميسه ، فجاءت الثمار من جنس الزرع ، وقام الجدار الفاصل بين الدين والدنيا بوضوح فى بنائنا العقلى ، وفى لغة الخطاب الإسلامي بوجه عام .(هويدى،١٩٨٧، ٤٣)

الأمر الذى يتطلب إعادة قراءة مفهوم الدين ، وكذلك مفهوم التدين الحقيقى لا المنقوص .التدين الذى يركز على ممارسة معاملات وسلوكيات ، وليس مجرد طقوس ومظاهر ، مع تقديم تفريق واضح ومحدود بين الحلال والحرام من السلوكيات والمعاملات ، إلى جانب أن التدين يُعد مدخلاً جيداً لتحقيق إتباع كثير من السلوكيات فى المجتمع والحفاظ على كثير من القيم الأخرى ، الأمر الذى يتطلب تغيير الخطاب الدينى بحيث يركز على القضايا المجتمعية من آداب وسلوكيات ومعاملات.

- **مسببات تتعلق بوسائل الإعلام والتضخم التكنولوجي والمعلوماتى :**

لا شك أن الإعلام له دور رئيس فى تشكيل عقول الأفراد ويوجه أذواقهم وأخلاقياتهم ورؤيتهم للحياة .فلم يعد الإعلام هو تلك المساحة المحدودة من المعارف الإنسانية التي يتحرك فيها العقل البشري كتابًا أو مسرحية أو قصيدة شعر ..ولكن ثورة المعلومات التي اجتاحت العالم أحدثت خللًا رهيبًا في الواقع الفكري والثقافي في العالم ،وكانت ثورة التكنولوجيا التي واكبت ثورة المعلومات من أخطر الظواهر الإنسانية تأثيرًا في حياة الإنسان على امتداد تاريخه حيث يتعرض الآن لغزو إعلامي رهيب يجتاح عقله ووجدانه ويتسلل إلى أخص خصوصياته ،من هنا تأتي أهمية الإعلام في تشكيل الأجيال الجديدة من الشباب .

لقد أثر الإعلام بما يملكه من قوة تأثير كبيرة ، وخاصة بعد ظهور الفضائيات وما يسمى بالسماوات المفتوحة على قيم الشباب ، إذا علمنا أن الإعلام لم يعد آلية لتأكيد الثقافة القومية ، لكنه أضحى سلاحاً لصالح الثقافة الغربية . وقد أسهم الإعلام فى نشر أنماط وقيم أخذ بعضها طابعاً عالمياً ، وجاوز حدود حضارته التى أفرزته من خلال انتشار ثقافة الصورة ،كذلك أصبح المسئول الأكبر عن شيوع الالتجاء الى العنف والجنوح عن القيم ،حيث تعتبر الإثارة هى أحد الجوانب المهمة فى رسالتها الإعلامية دون إدراك للآثار السيئة التى قد تترتب على هذه الآثار وكيف يمكن أن تصبح هذه السلوكيات جزءًا من مفردات الحياة اليومية .

كما أثر الإعلام على تشكيل وعى الشباب بتأكيد القيم النفعية ، وانتشار ثقافة الاستهلاك نتيجة الانفتاح ، والهجرة لدول الخليج ، بالإضافة إلى انتشار المخدرات ، وتمجيد كل ما هو أجنبى ، وتمجيد قيم ولغة ليس فيها من العربية غير أبجديتها .(حافظ،٢٠٠٤، ١٦١)

فلاشك أن القنوات الفضائية أصبح لها تأثير كبير على الجمهور بشرائحه المختلفة وخصوصاً الشباب منه... فمع تعدّد وانتشار هذه القنوات تزايد اعتماد

الجمهور عليها كمصدر للمعلومات... وتنامى دورها في تكوين الاتجاهات والميول والتأثير على عملية اكتساب الجمهور للمعارف والمعلومات لاسيما وقت الأزمات.

كما يعتمد الشباب أيضاً اعتماداً أساسياً علي وسائل الإعلام الرقمية من أجل الأغراض المعلوماتية الأخرى بصورة يومية مستخدمين منظومة متسعة من تكنولوجيا الإعلام الرقمي، مثل مواقع شبكات الإنترنت الاجتماعية ومجموعات الدردشة والألعاب التفاعلية والتليفونات المحمولة والبريد الالكتروني والرسائل النصية القصيرة.حيث أن من أهم ما يميز الإعلام الرقمي هو قدرة الأفراد علي الاتصال ببعضهم بسهولة بسبب التكاليف المنخفضة للاتصال وتبادل المعلومات.

لقد أصبحت مواقع الشبكات الاجتماعية الالكترونية علي الإنترنت مثل " الفيس بوك" face book ، واليوتيوب " وماي سبيس" my space من أكثر المواقع التي يتردد عليها المراهقون والكبار منذ أن بدأت تأخذ موقعها علي المنصة الاجتماعية للانترنت منذ عدة سنوات ، وبات لها تأثيراً كبيراً علي أوجه عديدة في حياتنا ليس أقلها الثقافة .(عبد الله،٢٠١٠، ١٦٢)فقد أفسدت تلك المواقع رغم أنها شيء رائع فى فتح أبواب المعرفة والعلاقات بين الشعوب وتبادل الثقافات إلا أن هذا الاكتشاف الرهيب أفسد لغة الحوار بيننا ونشر الجرائم وشجع الشباب على الإرهاب.. وكان طريقاً للانحلال والشذوذ وغيره من المظاهر السلوكية الخطيرة .

فقد أثرت تلك الثورة التكنولوجية علي الشباب فأصيب بعدم القدرة علي الاستقرار في القيم الموروثة والمكتسبة، وضعف القدرة علي الاختيار بين القيم المتضاربة، كذلك عجز عن تطبيق ما يؤمنون به من قيم، مما سبب له أزمة قيمية دفعت بالشباب بالثورة علي قيم المجتمع واغترابهم عن القيم التي جاءت بها تلك الثورة العلمية والتكنولوجية. (حافظ، ٢٠٠٤ ،١٦٠)

كما نجد في المجتمع الأبوي المتعولم الذي تسيطرعليه ثقافة السوق حيث تتحول وسائل الإعلام والثقافة إلى سلع تخضع لمنطق العرض والطلب ، ولا تمس من

قريب أو بعيد حياة الشباب ومشاكلهم وآلامهم وآمالهم . كذا السيطرة الاجتماعية التي يمارسها الجيل القديم هي سيطرة تامة ، كما أنه ليس للشباب دور مستقل يمثلونه،فهم مطالبون فى أحيان كثيرة بمشاهدة الفنون الهابطة من أفلام ومسلسلات درامية تطارد أذواقهم في بيوتهم وتدعوهم لقيم وأنماط من السلوك التي تتناسب مع مجتمع الأنانية والفردية والاستهلاك . كما تفرض عليهم الأغاني الهابطة التي تزيد من غيبوبتهم واغترابهم عن حياتهم وعن المجتمع .الأمر الذي أخرج لنا شبابًا مسطحًا من السهل جدًا أن يجد من يعبث بفكره وسلوكه .

ويزداد الأمر خطورة فى أن يتشكل لدى الشباب اتجاها مغترباً اجتماعياً يدفعه إلى الوقوع في تناقض بين حياته الواقعية في المجتمع وآماله وأفكاره التي يحتفظ بها في نفسه ، بين المجتمع الذي يتمنى أن يعيش فيه والثقافة التي يريد أن يعيش في ثناياها ، والمجتمع الواقعي الذي يسيطر عليه بثقافته وأفكاره وقيمه . هكذا يتبنى الشباب موقفاً متناقضاً في حياته ، فمن ناحية يرضخ للإعلام والثقافة المسيطرة ويعايشها ويتفاعل معها ومن ناحية أخرى يرفضها ويريد أن يتمرد عليها وألا يجاريها . لكنه عاجز عن التقدم في هذا الرفض بداخله .(نجيب،٢٠٠٨، ٩٨)

إن نوعية مطالب وطموحات الشباب في مصر قد تغيرت بفعل التأثير المتزايد لوسائل الإعلام في عصر العولمة الذي صار ينقل تجارب المجتمعات الأخرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية علي الهواء.بما يصعب معه وضع أية آلية للرقابة الفعالة علي هذه المواد الإعلامية المنتشرة عبر الأقمار الصناعية، فالعالم بات يشهد ظاهرة غير مألوفة من قبل وهي السماوات المفتوحة.

ومن ثم تتمثل المشكلة الحقيقية التي تواجه المجتمع العالمي في خطر الهيمنة المعلوماتية ، التي تمارسها الدول المتقدمة بواسطة الاتصالات التكنولوجية حيث تمتلك الدول الصناعية التي تنتج المعرفة القدرة والإدارة علي استعمالها من جهة ، هذا بالإضافة إلي إمكانية تسويق هذه المعرفة من أجل تأكيد نشر ثقافتها وسياستها

ونظم اقتصادياتها ، مما تضطر الدول النامية للاستجابة لمتطلبات الهيمنة المعلوماتية بسبب ما تعانيه من فقر معلوماتي شديد.(إبراهيم،٢٠٠٥، ١٠)

ولهذا فان بناء عقول الشباب ثقافةً وفكرًا يقع على عاتق أجهزة الإعلام بالتضامن مع الأجهزة التربوية الأخرى ، فمسئوليتها ليست فقط الترفيه عنهم وتقديم الخدمات الإعلامية السريعة لهم .. ولكن من أهم واجباتها الإسهام فى تشكيل منظومة القيم لديهم ،وأن تقدم لنا شبابًا واعيًا يدرك دوره ومسئولياته في بناء المستقبل في ظل عالم جديد من التحديات لا ندري إلى أين سيحملنا .

ولعل تطور وسائل الإعلام - إذا استغل بطريقة سليمة – سيسهم في تفعيل دور الشباب في العمل العام ، ويشجعهم على الانخراط بإيجابية في عملية المشاركة وكذلك دعم المنظومة القيمية والثقافية للمجتمع. وفي هذا السياق لابد من وجود برامج متخصصة للشباب والقيام بحوارات جيدة تتضمن التأكيد على أهمية الالتزام بقيم وعادات وثقافة المجتمع الذى ينتمى إليه . كما يجب الاستعانة بخطط إعلامية تصحح الرؤى الخاطئة وتؤثر في اتجاهات الأفراد واستجاباتهم السلوكية وتغيرها ، حتى تواكب خطط التنمية الاجتماعية العامة وتعرف أهدافها ، وتوضح أهمية تعاون المواطنين ، وتروج القيم والمفاهيم الجديدة التي تطرحها وتركز على الدور الإيجابى للمواطن المتعلم العامل المنتج و الفعال.

كما ينبغى على الشباب أنفسهم إذا ما أرادوا أن يكون لهم دور فاعل في الحياة الثقافية أن يستغلوا وسائل الإعلام المتاحة بشكل مفيد وعدم إضاعة الوقت في أمور هامشية أو ربما مضرة . وهنا يأتي دور الآباء والعلماء والدعاة والجهات الرسمية في توجيه الشباب وتوعيتهم بكيفية الاستغلال السليم والأمثل لهذه الوسائل الإعلامية .(أبو غزالة، ٢٠٠٩، ٣٩)

ثالثًا : المسببات السياسية :

إن للتحديات السياسية أثر بالغ فى تنامى أزمة القيم بين الشباب ، عند استقراء واقع المجتمع المصرى نجد أنه قد برزت العديد من الإشكاليات نتيجة للأحداث المتلاحقة والتطورات السريعة المرتبطة بالحياة الاجتماعية ، والسياسية وكذلك بالتطور العلمى السريع . وتلك الإشكاليات كان منها ما هو مرتبط بضعف الانتماء للوطن وضياع الهوية المميزة لأفراده وعلى الأخص الشباب لغياب مفهوم ومضمون المواطنة لديهم مما كان له أكبر الأثر فى اهتزاز القيم لديهم ،هذا بالإضافة إلى معاناة معظم الشباب المصرى من العديد من المشكلات التى تُهدد المواطنة الحقة (من مستوى تعليمى منخفض - مستوى الدخل منخض- بطالة عالية....) وكذلك تُهدد مستوى الاستيعاب الاجتماعى لديهم .

كذلك عندما يعجز النظام السياسي علي الربط بين المصالح الخاصة للأفراد المصالح العامة للمجتمع ، يتبني المواطن قيماً مخالفة للنظام وأهدافه، والتي باتت غير مقنعه له وغير ملائمة لأوضاعه – وهنا يقف- من وسائل ينص عليها النظام (المشروعية) – موقف العادي لها أو المتمرد عليها. وفي تلك الحالة يبدأ الأفراد بالانصراف عن مصالح الجماعة ،ويبحثون عن بدائل فردية يحاولون من خلالها التكيف مع النظام ،أو مواجهته بأشكال متباينة . وربما يفسر لنا سلوكيات بعض الجماعات الاجتماعية في مواقف وظروف معينة مثل ما أقبلت عليه جماعة (عبده الشيطان) من ممارسة سلوكيات بعيدة عن تعاليم الأديان والأخلاقيات ، وأيضاً الحركات الدينية المتطرفة والرافضون للحوار وتقبل الآخر حتي بين رجال الفكر والمثقفين من أبناء المجتمع.

أيضًا يُعد عدم الثقة والشك السياسي إحدى النتائج الأساسية للتغيير الصريح الذي يتعرض له المجتمع المصري وبكل ما له من تأثيرات علي نفوس وإحساس المواطنين - لا سيما قطاع الشباب- الذين يصبحون غير متأكدين من تحكمهم في عالمهم ،مما يثير لديهم الكثير من المخاوف وعدم الأمان ، وفقدان الثقة فنتيجة

الشعارات والوعود السياسية البراقة . كما يعزى فقدان الثقة إلى إدراك المواطنين أن الإدارة السياسية تعمل علي تحقيق مصالح طبقة معينة دون الطبقات الأخرى بل على حسابها ، وقد يكون فقـدان الثقة نتيجة الإهمال الشديـد لعمليات التسييس أو انخفـاض مستـواه خاصة بيـن الطبقات الدنيا. (جمعه،١٩٨٤ ،٥١)

لقد شهدت المرحلة الانتقالية فى مصر - مرحلة ما بعد ثورة يناير – حالة من الحراك الحزبى لم تشهدها مصر منذ أن عرفت ظاهرة الأحزاب السياسية بمعناها الحديث فى مطلع القرن الماضى ،فلقد شهدت تطورًا ايجابيًا لتوافر العوامل المشجعة على نضج التعددية الحزبية ،.حيث تجلى هذا الحراك فى الإقبال الواسع على خوض تجربة تأسيس الأحزاب السياسية والاهتمام الملحوظ بالعمل الحزبى فى أوساط فئات وشرائح اجتماعية عدة ، خاصة الطبقة الوسطى . فقد بلغت عدد الأحزاب إلى ما يقرب من الـ٨٠ حزبًا بما يشير إلى تحول مصر إلى مرحلة التعددية الحزبية المفتوحة .

ورغم تعدد التيارات السياسية والأيديولوجية وما تحمله من تداعيات ايجابية ، فقد فتحت المجال أمام جميع فئات المجتمع للمشاركة فى صياغة مستقبل البلاد ،وحالت دون ادعاء أى فصيل أو تيار بأنه صاحب الحق فى الاستئثار بعملية بناء الجمهورية المصرية الثانية ، لكنها فى الوقت نفسه مثلت إحدى مشكلات مرحلة ما بعد الثورة .(العزباوى،حسن ،٢٠١٢، ٤) فلم تنجح الثورة فى محو قيودها واطلاقها من عقالها ، بل أنتجت أوضاعا أشد تعقيداً ، زادت من صعوبة قيام حياة حزبية أو تعددية سياسية حقيقية (عبد الحفيظ، ٢٠١٥ ،٩) فنجد أنها لا تسير بشكل كاف نحو ما نرجوه من تطور ديمقراطى ، فثمة العديد من القيود التى تعوق حركة عمل هذه الأحزاب من حيث الممارسة ، تختلف شدة وطأتها من حزب إلى آخر ،لكنها إجمالا تشكل قيودًا عامة على نحو أضعف من دورها المنوط به، وفاقم من مشكلاتها الداخلية ،وحد من قدرتها على المشاركة السياسية ، أوعلى القيام بدورها فى تجميع مصالح المواطنين والتعبير عنها ، كم أضعف ثقة المواطنين فيها .الأمر الذى أثرأيضًا بالسلب على معدلات ونسب مشاركة الشباب فى النشاط الحزبى .

حيث تأتى فى مقدمة تلك القيود والعوائق والتى تعد مسببات فى عزوف الشباب المصرى عن المشاركة فى الأحزاب السياسية المصرية :(على ، ٢٠١٥، ٣٩ ،٤٠)

- ضعف وهامشية أداء الأحزاب السياسية حيث فشلت فى الاتصال بالمواطن العادى داخل المجتمع ، كما أن معظمها أحزابا نخبوية .
- عدم منح الشباب الفرصة داخلها للترشح للانتخابات التشريعية والجماعية .
- اقتناع غالبية الشباب بعدم جدوى الانخراط فى العملية السياسية ،لما يروه واقعًا ملموسًا من ممارسات غير مسئولة سواء من قبل رؤساء بعض الأحزاب الموجودة أو من قبل بعض السياسيين الذين يوصفون بالانتهازية وإعلاء المصالح الشخصية بغض النظر عن المصلحة الوطنية .
- غياب الأنشطة الجماهيرية للأحزاب ، وهو ما دفع بعض شباب الأحزاب السياسية إلى محاولة العمل فى مساحات تبدو محدودة من خلال تدشين بعض الحملات التى يختلطون فيها مع أفراد المجتمع .
- انشغال معظم الشباب بالبحث عن فرصة عمل مناسبة لهم بشكل أكبر من الانضمام إلى الأحزاب ، والمشاركة فى العمل السياسى .

كما أن غياب الديمقراطية الداخلية فى أغلب هذه الأحزاب ، وتركز سلطة اتخاذ القرار فى عدد قليل من قادة الحزب دون مشاركة حقيقية من قواعده وهيئاته المختلفة ، وغياب الأساليب السليمة لحل النزاعات ، جعلت الانشقاقات الداخلية هى الأسلوب العملى لحل الخلافات السياسية الداخلية ، الأمر الذى أضعف من مصداقية الشعارات والخطابات السياسية التى تطرحها هذه الأحزاب ، وغياب دورها كمؤسسات للتنشئة السياسية وإعداد الكوادر بفعالية من دون التدريب على صناعة القرار بشكل ديمقراطى . (ربيع، ٢٠١٥، ٥)

يضاف إلى ذلك انفصال الأحزاب عن الجماهير ، بمعنى فشلها فى الوصول إلى قلب الشارع المصرى ، والتعاطى معه بآماله وطموحاته واهتماماته وتحدياته

وبخاصة- القطاعات الشبابية. ويسرى هذا الفشل على البرامج والكوادر والقيادات الحزبية ، ويترتب على ذلك عزوفهم عن المشاركة السياسية الجادة ، كذلك ترسيخ قيم السلبية واللامبالاة ، وضعف الانتماء ، وإتاحة الفرصة أمام تيارات الإرهاب والتطرف الفكرى لاستيعاب واستمالة قطاع الشباب فى إطار تنظيمات غير شرعية الأمر الذى يشكل خطرًا كبيرًاعلى الديمقراطية ومستقبلها فى مصر .

رابعًا : المسببات الاقتصادية :

إن للتغيرات الاقتصادية دور بالغ الأهمية فى تنامى أزمة القيم بين الشباب فآليات الخصخصة وغموض المستقبل المهنى وانتشار البطالة بين الشباب الجامعى حديثى التخرج ومعاناة الكثير من الشباب من أزمة الإسكان ومن ثم تأخر سن الزواج ، وكذلك اتساع الهوة الاقتصادية والاجتماعية بين أفراد المجتمع– ثراء فاحش وفقر مدقع- ولعل أبرزها تشكل طبقة شديدة الثراء من المنتفعين والعائلات التى تستأثر بعوائد المجتمع والسلطة (التزاوج بين المال والسلطة) فى مواجهة طبقة عريضة تشكلت من الطبقة الوسطى (من موظفين ، فئات مجتمعية أخرى من محامين وأطباء وغيرهم) التى أجبرت على دخول أحزمة الفقر بسبب ارتفاع التضخم وتدنى الرواتب، وانخفاض مستوى تعليمها وخدمات الصحة ، وكذلك الطبقة الدنيا التى واجهت بطالة ومحاولات هجرة غير شرعية ، وبذلك نزلت الطبقة الوسطى إلى أدنى لتذوب مع الطبقة الدنيا ، وأصبحت الاثنتان تشكلان كتلة كبيرة واحدة تعانى أفرادها وبالأخص شبابها من المشاكل نفسها ، ولهم الآمال نفسها (أو بالأحرى فقدوا كلهم الآمال نفسها) .(عبد الحى،٢٠١١، ١٦) فقد نما لديهم شعور متزايد القوة بالسخط على المجتمع بوجه عام وشعور بالإحباط وعدم الرضا عن النفس ،وشك عميق فى قيمتهم الذاتية فى نظر أنفسهم ونظر الآخرين (أمين،١٩٩٩ ،٨٧) ولا شك

أن الكثير من المتغيرات سالفة الذكر فى مجملها تمثل عوامل تعوق الشباب عن تحقيق طموحاته وأحلامه، وقد أحدثت الكثير من الاهتزاز فى القيم لدى الشباب .

بالإضافة إلى ما سبق من تحديات يؤكد آخرون (برسوم ،٢٠١٥، ٦،٧) أن تدنى نوعية العمل وكذلك تهميش الفئات من الشباب فى سوق العمل من أخطر هذه التحديات ،حيث لا يلقى الاهتمام الكافى فى النقاش حول الدمج الاقتصادى للشباب ما يتعلق بنوعية العمل لمن هم يعملون (نقص العمل ، والعمل فى الاقتصاد غير الرسمى أو العمالة غير المنتظمة) كما أوضحت أن البطالة هى جزء من منظومة أكبر تتعلق بنوعية العمل المتاح للشباب ، وكيف أن تدنى نوعية العمل فى القطاع الخاص تدفع بالمتعلمين منهم إلى اختيار البطالة .

فانتشار البطالة بين الشباب قد تصيبه باليأس والإحباط والقلق علي مستقبله وهنا يتساءل الشباب الجامعي ما جدوى التعليم وضياع سنوات العمر في دراسة إذ كان واقع الحال يقول أنه لا فائدة من كل ذلك فلا عمل ينتظر خريج الجامعة؟ ، حيث تؤكد دراسة " الجمال وبخيت،٢٠٠٨، ٢٩٥)" أن ثمة علاقة بين قلق البطالة وجودة الحياة وفاعلية الذات لدى طلاب الجامعة ، فمع تقلص سوق العمل وانتشار البطالة يشعر طلاب الجامعة بنوع من الضغوط التى تسبب مشاكل صحية وتدهور فى السلوك الصحى للشباب ، وانخفاض الرضا عن الحياة ، مما يجعل الشباب يعانى تبعاً من جودة حياة موضوعية منخفضة وغير ثابتة .

فمع تفاقم مشكلة البطالة وغموض المستقبل المهنى زاد الاستبعاد الاجتماعى بين الشباب وهذا ما أكدته دراسة وفاء الملاحى (٢٠١١ ، ٣٥٨) كما زاد الانحراف والتطرف والعنف بين الشباب حديثي التخرج ، كما أشارت كل من دراسة محمد العدل(٢٠٠٣، ٣١٣) ، عن أسباب التطرف والعنف بين شباب الجامعات فى مصر ، وبخاصة ما يتصل منها بمشكلات الطلاب فى الجامعات المصرية .ودراسة سامية خضر صالح(١٩٩٢، ٧٦، ٧٧) ،عن آثار ونتائج مشكلة البطالة بين الشباب حديثي التخرج ،إذ يكون البحث عن جماعات تقنعه أن هدفها الإصلاح وتعدد الوسائل بجهالة فيكون

العنف والقتل وكلها أساليب متطرفة خارجة عن القانون لكي يصبح لديها قانونها الخاص هذا من جهة ،أو ينعزل ويستبعد الشباب عن مناشط الحياة المجتمعية كتعبير عن الرفض- في صورة استبعاد اجتماعي.

فبطالة المتعلمين من الشباب قد تكون أشد خطراً من بطالة غير المتعلمين حيث تكمن خطورتها إلي كونها الفئة الأكثر وعياً والأعلى طموحاً، واستمرار تعطلهم يولد في نفوسهم قدراً هائلاً من الإحباط والسخط . فنجد الاغتراب، الإحباط، الحرمان، عدم الرضا، الشعور بالظلم، شعور بالغربة عن الذات والأسرة والوطن، اللامبالاة ، اللامسئولية، اللاأمل في المستقبل هذا بالإضافة إلي الشعور بانعدام معني الحياة ، الأمر الذي يؤدي إلي التهيئة للتمرد الصامت أو المعلن ويجعلهم عرضة لدعاة التطرف والثورة أي كان نوعه ومستواه . وذلك نتيجة انعدم الثقة فى منظومة القيم التى يتبناها المجتمع الذى يعيش فيه.

كل هذه التغيرات الاقتصادية التى يعانيها مجتمعنا تعد عوامل تدفع الشباب إلى محاولة إيجاد حلول فردية ولو فاسدة ومنحرفة لمشكلاته ومناقضة لمنظومة القيم التى يتبناها . وعليه تكون انتشار بعض السلوكيات والمظاهر مثل الهجرة غير الشرعية، والزواج العرفى، وغيرها حلا لكل هذه المعاناة والتى انعكست عليهم فى شكل تدنى فرص الحياة أمامهم وكذلك فقدان الحلم بالمستقبل.

نخلص من العرض السابق حول ماهية القيم ومظاهر أزمة القيم لدى الشباب وكذلك أبعادها ومسبباتها أن باتت تلك الأزمة فى عالم اليوم تُشكل مأزقاً خطيراً يؤرق المجتمع المصرى ، بالنظر إلى طبيعة الانعكاسات الناجمة عن تفشى وتنامى هذه الآفة الاجتماعية ،فثمة العديد من التحديات التي تحيط بقضايا الشباب المصرى، وما ينطوي عليه ذلك من مخاطر حقيقية للاستلاب الثقافي والوقوع تحت تأثير التيارات الهدامة- فأزمة القيم تشُكل أزمة مدمرة تعيق النمو وتكبح تطلعات الأفراد لبناء مجتمعات آمنة مستقرة - ولكن يظل أملنا معقوداً في غد أفضل لتلك القطاعات

الشبابية، القادر على رفع كل تحديات الحاضر والمستقبل بفضل تعلقه بقيمه وثقافته .

كما نخلص إلى أن الأبعاد التربوية،والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، التي ميزت المجتمع المصري كانت بمثابة الإطار العام الذي يضغط على المضامين والمعايير القيمية التى يتبناها الشاب ، وكذلك أثرت بشكل كبير على عملية البناء القيمى لديه وما لها من أهمية فى تعزيز واكتساب القيم خلال مراحل عمره المختلفة ، الأمر الذى ضغط على واقع الشباب وبرز مشكلاته وجسدها حيث كانوا أكثر الفئات إحساساً بالألم ، وبفضل ما يتمتعون به من طاقة وطموح ومثالية وقلق ، كانوا أكثر الفئات تهيؤاً لتحويل الآلام إلى مظاهر وانحرافات سلوكية وأخلاقية هدامة ،ومن ثم فان أزمة القيم إنما هي استجابة طبيعية لوجود أزمة اجتماعية وحضارية حادة .

كما أن أزمة القيم لدى الشباب المصرى فى مصر- لم تكن أبداً ثقافة عشوائيات ، ولكنها ثقافة مجتمع ، انفصمت عرى عقده مع حكومته بعدما أخفقت سياساته .وباتت أغلبيته تعيش إما فى عشوائيات جغرافية (عمرانياً) ، وإما فى عشوائيات اجتماعية (مغتربون اجتماعياً) ،وإما فى عشوائيات سياسية (غير مكترثين بالعملية السياسية برمتها) ، وإما فى عشوائيات عقلية (مغيبين طوعاً بالمخدرات أو قسراً بهروبهم من الواقع) ، وإما فى عشوائيات قيمية (شرعنة الفساد والمحسوبية والرشوة) .

كما تخلص الدراسة إلا أن الوسائط التربوية الرسمية وغير الرسمية لم تستجب بشكل فعال لطبيعة التحولات المجتمعية ، ليمثل ذلك ملمحاً آخر من ملامح الواقع السلبي المحيط بالشباب ، وكان أمرًا مسببًا فى تنامى أزمة القيم لديهم حيث لم تقدم أغلب تلك الوسائط التربوية عملية تربوية متكاملة تكفل تعميق القيم الايجابية لدى الشباب .

ولهذا نجد أن مواجهة أزمة القيم لدى شبابنا لن تتحقق إلا بتأسيس النظام الاجتماعى الذي يحرص علي إشباع الحاجات الأساسية لهم، وحسن استثمار طاقاتهم وإمكاناتهم المتنوعة والتي تعيد لهم إنسانيتهم، وتحقق لهم ذواتهم التي اغتربوا عنها في المجتمع. فبدون إعادة النظر فى الأوضاع الراهنة برمتها بداية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية المعنية بتربية ورعاية الشباب مرورًا باحتياجاتهم ودورهم فى الحياة العامة ، فانه من المرجح أن تستمر مظاهر الأزمة القيمية لديهم ، وبالتالي فانه من الضروري دعم المجتمع بمؤسساته للشباب لأن ذلك يمثل دعمًا للنظام القيمى والثقافى للمجتمع ، وهنا يبرز دور المؤسسات التعليمية ، ووسائل الإعلام والأحزاب وغيرها لدعم واحتواء الشباب عبر مشاركة فاعلة في كل النواحي الثقافية والاجتماعية والسياسية.

* تصور مقترح لتفعيل دور المؤسسات التربوية لمواجهة أزمة القيم لدى الشباب المصرى

كان لتعرض منظومة القيم لدى الشباب إلى هزات أو تحولات – غير مرغوب فيها وإصابتها بنوع من الخلل – نتيجة العديد من العوامل والتحولات التى سبق عرضها(الاقتصادية ، الاجتماعية ، السياسية ،والثقافية بالإضافة إلى المسببات التعليمية والتربوية) أن تدهورت أحوال قطاع الشباب فى المجتمع المصرى – وعمت العديد من المشكلات نتيجة وجود خلل وفقدان فى المعايير القيمية التى يتبناها هؤلاء الشباب فهذا الخلل مسبب رئيس لفقدان توازنهم النفسى والاجتماعي وقدرتهم على استيعاب الحاضر ، وعدم الثقة وضياع الرؤى لديهم ، وإصابتهم بكثير من الإحباط وعدم الرضى والقلق وشيوع حالة من التردى والوهن كما سادت " الفوضى الأخلاقية والسلوكية " نتيجة فقدانهم لقيم التنظيم والالتزام وضعف روح الانتماء والمواطنة لديهم .

واستنادًا إلى نتائج العديد من الدراسات السابقة وما أكدته الدراسة الحالية على أن ثمة بعض الإشكاليات التي تصيب الواقع الفعلي للمؤسسات التربوية المعنية

بتربية ورعاية الشباب فى مصر ، الأمر الذى أدى إلى أن أصبحت أغلب تلك المؤسسات بوضعها الراهن لا تواكب في بنائها ووظيفتها وآلياتها الدور العظيم لها فى تعزيز وبناء القيم فى نفوس شبابنا، كذلك التغيرات التي شهدها العالم في عصر العولمة وتحدياتها ، كما أنها لا تتلاءم فى معظمها مع الاتجاهات والتطورات العالمية الحديثة فى مجال تربية ورعاية الشباب ، حيث أصبحت قاصرة عن الوفاء باحتياجات ومتطلبات للشباب المصرى. الأمر الذى أدى ذلك إلى ظهور و تفاقم الكثير من المشكلات والتى تجلت فى شيوع العديد من المظاهر السلوكية الهدامة نتيجة الخلل وعدم التوازن الذى أصاب المعايير القيمية لديهم .

ولما كان التخطيط لتربية ورعاية الشباب فى ضوء التحولات المعاصرة بأنماطها المختلفة تكتسب خصائص عملية التربية الشاملة ،من حيث الاتساع والاستمرارية وتعدد المؤسسات المسهمة فيها ، حيث تأتى أهمية ودور المؤسسات التربوية النظامية وغير النظامية فى مواجهة تلك الأزمة، وبخاصة وأننا نؤمن بأن الطريق الحقيقى للمواجهة يبدأ من تلك المؤسسات (الأسرة ، المدرسة ، الجامعة ، دور العبادة ، الإعلام.....) أى أنه فى الأساس عمل تربوى ، ولذلك فإن مواجهة تلك الأزمة بين الشباب جاء منطلقاً من هذه المكانة الكبيرة التى تختص بها المؤسسات التربوية فى تعزيز وبناء القيم .

هذا بالإضافة إلى أن تفعيل دورها أصبح ضرورة تفرضها ظروف العصر، وحجم المشكلات وارتفاع مستوى الطموح وما تفرضه تحديات العصر من تحديات تربوية،اجتماعية ، وسياسية ، واقتصادية ، لذا كان من الضرورى تقديم هذا التصور المقترح لتفعيل دور المؤسسات التربوية لمواجهة أزمة القيم بين الشباب فى مصر والتى تعد مواجهتها ركيزة أساسية للانطلاق نحو المستقبل المنشود وتحقيق التنمية الشاملة لكل من الفرد والمجتمع، ومن هنا جاءت أهمية وضرورة وضع التصور الحالي وما يقدمه من مقترحات وتوصيات قريبة وبعيدة المدى لمواجهة تلك الأزمة .

وتتمثل ملامح هذا التصور فى المباحث التالية :

- الفلسفة والرؤية التى ينطلق منها التصور المقترح .

- الأسس والركائز التى يرتكز عليها التصور المقترح .
- الهدف الرئيس للتصور المقترح .
- أبعاد التصور المقترح.
- الإجراءات والآليات اللازمة لتنفيذ التصور المقترح .
- المعوقات التى تحول دون تنفيذ آليات التصور المقترح .

أولاً : الفلسفة والرؤية التى تنطلق منها التصور المقترح :

إن الفلسفة التى ينطلق منها التصور المقترح تتمثل فى أن أزمة القيم بين الشباب فى مصر لا يمكن النظر إليها وتحليلها وتقييمها ومواجهتها والوقاية منها، بمعزل عن السياق المجتمعى المحيط بالشباب . إذ أنها أزمة متعددة الأبعاد ، حيث يمثل البعد التربوى أحد أخطر وأشد الأبعاد تأثيراً على الشباب ، كما يتجلى تأثيره بوضوح على الأبعاد الأخرى (السياسية والاجتماعية والاقتصادية) . فالنظام التربوى عموماً يمثل أحد النظم الفرعية فى النظام المجتمعى العام ،ويعد بمثابة الآلية التى تعكس مختلف جوانب التفاعل بين النظم الفرعية الأخرى" اجتماعية ، سياسية ، اقتصادية ، ثقافية ."

فالمؤسسة التربوية فى أى مجتمع هى منارة التنوير والقوة العقلية والدعامة الفكرية لاستشراف المستقبل ،وهى أيضاً معمل إعداد الأجيال المتعاقبة وتكوينهم وتأهيلهم ، ومن ثم ينبغى أن يكون للمؤسسة التربوية دور لايستهان به فى التصدى لمشكلات المجتمع عامة ومشكلات الشباب بصفة خاصة، ،من خلال التأكيد على تعميق القيم الايجابية بمختلف مناحيها لديهم .

ومن هذه الفلسفة تنطلق رؤية التصور والتى تطمح الدراسة الحالية فى تحقيقها وهى تنقية القيم لدى طلابنا- وشبابنا من كل ما قد يشوبها من شوائب تعبر عن مظاهر سلبية للسلوك ، من خلال التأكيد على القيم المميزة للذاتية الثقافية للمجتمع المصرى والتى تتحقق باللقاء والتكامل بين التراث بعد تجديده

والحاضر بعد نقده واستخلاص ما فيه من قيم ايجابية لها دور فى دعم انتماء الشباب المصرى لقيم مجتمعه والثقة فيها ، بما يدعم هويتها وذاتيتها الحضارية .

ثانيًا : المنطلقات والركائز التى يرتكز عليها التصور المقترح.

ثمة مجموعة من الأسس أو الركائز التى حكمت إعداد التصور المقترح أهمها:-

١. إن دور المؤسسات التربوية يجب أن ينطلق نحو توجيه الفرد (الشاب) لكى يكون وطنياً وعالمياً بمعنى أن يستوعب مفاهيم العصر،وتوجيهاته وتكنولوجياته الفائقة وأفكاره السياسية وغيرها،ومواطن القوة والصلاحية ونقاط الضعف والسلبيات منها ،والتى تحولت إلى ضروريات،إضافة إلى لغة فلسفات الحوار بين الأفراد والمجتمعات والشعوب .

٢. إن المجتمع المصري اليوم ،وما يمر به من عمليات تحول سياسي واجتماعي تستهدف إرساء أسس الحياة الديمقراطية ،وتعميق ممارستها لدي الأفراد من مبادئ الحرية ، الكرامة، العدالة الاجتماعية. يحتاج إلى وعي المواطنين بها، ومعايشتهم ومؤازرتهم لتحقيقها ،وعليه فإن استثمار طاقات الشباب ، وبخاصة قطاع الشباب الجامعي في مصر لصالح هذه التحولات يتطلب من مختلف المؤسسات والتنظيمات التربوية والسياسية توفير عملية تربوية متكاملة قائمة علي أساس من التخطيط الواعي الشامل ، والقائم علي دراسة خصائص وحاجات كل من الشباب والمجتمع حاضراً ومستقبلاً، وبخاصة وأن قطاع الشباب يمثل ركيزة أساسية ،لا يمكن لأية عملية تنمية أن تنجح دون الاستفادة من مشاركتهم وإسهامهم.

٣. إن ما أسفرت عنه الأدبيات التى جرى تحليلها ، فضلاً عما أشارت إليه الدراسة الحالية من سلبيات ومعوقات تحد من دور المؤسسات التربوية المختلفة فى تعزيز

وبناء القيم لدى أبناء المجتمع، قد أسهم – فى المحصلة النهائية- إلى تنامى أزمة القيم .

٤. إن تناول أساليب مواجهة أزمة القيم لدى الشباب فى المؤسسة التربوية التعليمية لا يمكن أن يتم بمعزل عن باقى مؤسسات وقطاعات المجتمع الأخرى التى يتفاعل معها الطلاب ويؤثرون ويتأثرون بها ، ومن ثم فإن لها دوراً هاماً لا يمكن إغفاله فى هذه الإستراتيجية ، فأي محاولة للتدخل أو العلاج لابد من مساهمة تلك المؤسسات فيها .

٥. إن تغير الوظائف وتغير المعارف وتضاعفها ،وما يشهده العالم من تقدم علمي وتكنولوجى يستوجب نوعاً من التعليم يستوعب هذا التغيير ، ومن ثم لابد من الاهتمام به بصورة أفضل من الوضع الراهن .

٦. إن مواجهة أزمة القيم لدى الشباب أو كفاءة السيطرة عليها وتقليل مخاطرها ، لا يعنى القضاء عليها نهائياً ،حيث يمكن أن يظهر مظاهر تلك الأزمة فى أى وقت لاحق طالما لم يتم البحث عن جذورها أو العوامل المسببة لها،لذا فإن الدراسة المستفيضة للعوامل المسببة لتناميها فى الحياة التعليمية والتربوية والإسهام النسبى لكل منها تعد من الإجراءات المهمة لمواجهة تلك الأزمة شديدة الخطورة ، ووضع التصور المناسب للحد من خطورتها .

ثالثًا : الهدف الرئيس للتصور المقترح .

من خلال استقراء الواقع الحالى للمنظومة التربوية فى المجتمع المصرى تبين أنها تواجه عديداً من السلبيات والتحديات التى تعوقها عن أداء رسالتها فى عملية البناء القيمى لأبنائها على الوجه الأكمل ، وكانت من ضمن المسببات الرئيسة فى

تنامى أزمة القيم لدى الشباب. لذا فهناك حاجة ملحة إلى إصلاح بعض من جوانبها خلال المرحلة القادمة .

حيث يتحدد الهدف الرئيس للتصور المقترح فى تفعيل دور المؤسسات التربوية بالنهوض بالقيم الايجابية وتنميتها وغرسها فى حس الشباب المصرى ووجدانه وضميره الخلقى لمواجهة أزمة القيم لديهم .

ويتفرع من هذا الهدف المحوري عدة أهداف فرعية كالتالى :

- تنمية الاتجاهات والقيم الإيجابية للشباب نحو :العملية الديمقراطية – التحولات السياسية والاقتصادية فى المجتمع – القضايا والمشكلات المجتمعية – الحوار والمناقشة الموضوعية والتحرر من الجمود الفكرى – المشاركة السياسية .
- توضيح أهمية ودعم " الوظيفة القيمية للتربية " فى مواجهة الكثير من حاجات ومشكلات المجتمع بعامة وحاجات و وتطلعات الشباب المستقبلية بصفة خاصة .
- مراعاة التوجه القيمى فى بناء وصياغة المناهج الدراسية ، والرسائل والخطابات الإعلامية والدينية الموجه لأبنائنا.
- دعم انتماء الشباب لقيم مجتمعهم والثقة فيها ، بما يدعم هويتها وذاتيتها الحضارية .
- دعم المناخ التربوى بالوسائل الايجابية المناسبة للتأكيد على زيادة الوعى الأخلاقى وتطوير المفاهيم القيمية لدى أبنائنا وطلابنا .
- تنمية قدرة الشباب على المشاركة الإيجابية فى :- (الأحزاب السياسية – التنظيمات الرسمية – مشروعات التنمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية – عملية اتخاذ القرار فى المؤسسة التعليمية – التعبير بالرأى فى مختلف القضايا المجتمعية المطروحة) .
- العمل الجاد والمتواصل من أجل تحسين جوانب العملية التربوية فى المؤسسات التعليمية بُغية مواجهة أزمة القيم لدى الشباب المصرى .

رابعًا : أبعاد التصور المقترح :

على ضوء الوضع الراهن لمؤسسات التربية النظامية وغير النظامية فى مصر والسلبيات التى تواجهها ، وعلى ضوء الهدف الرئيس للتصور المقترح ، تتحدد أبعاد التصور فى أربعة أبعاد . متناولة تقديم حزمة من التوصيات والمقترحات الإجرائية قريبة ومتوسطة وبعيدة المدى مع توضيح إجراءات تنفيذها على أن تسير كل منها فى خطى متوازية ، وذلك وفقاً للأبعاد التالية :-

١:٤ – البعد الاجتماعى والثقافى .

٤ :٢- البعد الاقتصادى .

٤ :٣- البعد السياسى .

٤ :٤- البعد التربوى والتعليمى .

١:٤ –البعد الاجتماعى والثقافى :

- ضرورة تجسيد الهوية الاجتماعية فى عمليات التنشئة الاجتماعية من خلال : فهم طبيعة الدور الاجتماعى ، وتكريس المسئولية الاجتماعية ، والدعوة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية ، وتكافؤ الفرص ، والتأكيد على تأصيل مفهوم الاندماج الاجتماعى بدلاً من المسئولية الفردية ،والتأكيد على ضرورة النهوض بالأسرة كنواة أولى للتنشئة الاجتماعية ، وتعظيم دور المجتمع المدنى .
- ضرورة قيام الدولة بمؤسساتها المختلفة بربط مشكلات واحتياجات الشباب بالسياق الاجتماعى العام ، ومن المؤكد أن هذا يساعد على إيجاد التآلف الوطنى بين الشباب ومؤسسات المجتمع .
- العمل على تنمية وعى الشباب بطرق النجاح السليمة أمامهم والربط بين العمل الجاد والنجاح والبعد عن الخيال والطموحات الجامحة غير الواقعية .

- تفعيل دور منظمات المجتمع المدنى من خلال توعية أعضائها بأخطار أزمة القيم على الكيان الذاتى للفرد وكيان المجتمع ، فينتظر من مؤسسات المجتمع المدنى القيام بدور كبير وملحوظ فى تفعيل وتعزيز المواطنة والاندماج الاجتماعى وتوضيح مضمونها للشباب والتطبيق العملى لها .
- تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدنى فى دفع الشباب نحو المشاركة التطوعية التى تهدف إلى خدمة المجتمع وتنميته ، ومساعدة أفراد المجتمع المحتاجين مما يكون له أثر إيجابى على ارتباط الشباب بمجتمعهم ، ومن ثم زيادة مستوى شعورهم ووعيهم بالمواطنة الكاملة وكذلك الاستيعاب الاجتماعى .
- ضرورة التوسع فى تأسيس الأندية والمراكز الشبابية .. بحيث لا تقتصر فقط على الرياضة ، ومن ثم تنظيم برامجها بحيث تكون متكاملة تشمل كافة المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية كذلك ، وأن توجه العناية للبيئة المحيطة والقيام بزيارات ميدانية لمؤسساتها مع توسيع دوائرها تدريجياً .
- ضرورة توجيه الشباب إلى كيفية استثمار الوقت وتوظيفه باعتباره من أهم الثروات البشرية التى لا تقل فى أهميتها عن الثروات الطبيعية وألا يقتصر توظيف الوقت على العمل فقط ، وإنما لابد من استغلال أوقات الفراغ لدى الشباب بأنشطة ترويحية فعالة مما يكون لها أكبر الأثر فى نفوس الشباب .
- تخفيف منابع الأمية عبر فرض التعليم الابتدائي الإلزامي وتعميمه ، والعمل على محو أمية الكبار فالتعليم حق انسانى أصيل وحاجة إنسانية ضرورية ، فيجب أن تركز المرحلة الإلزامية على التربية العلمية والوظيفية بدلاً من أن تكون مجرد محو للأمية الأبجدية فقط .
- **وفيما يتعلق بوسائل الإعلام ،فإن** للإعلام دوراً أساسياً في تشكيل منظومة القيم لدى الشباب ، ولعل تطور وسائل الإعلام - إذا ما استغل بطريقة سليمة –

سيسهم في تفعيل دور الشباب في العمل العام ، ويشجعهم على الانخراط بإيجابية في عملية المشاركة . وفي هذا السياق لابد من وجود برامج متخصصة للشباب والقيام بحوارات جيدة تتناول أهمية القيم ودورها فى حفظ التماسك والتوازن والنمو لكل من الفرد والمجتمع . ومن هنا توصى الدراسة الحالية بضرورة :

- الاستعانة بخطط إعلامية تصحح الرؤى الخطأ وتؤثر في اتجاهات الأفراد واستجاباتهم السلوكية وتغيرها ، حتى تواكب خطط التنمية الاجتماعية العامة وتعرف أهدافها ، وتوضح أهمية تعاون المواطنين ، وتروج القيم والمفاهيم الجديدة التي تطرحها وتركز على الدور الإيجابى للمواطن المتعلم العامل المنتج و الفعال.
- أن تقدم وسائل الإعلام المختلفة صورة حقيقية واقعية عن الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للبلاد دون تهويل أو تلميع حتى تتيح للأفراد فرص المقارنة و التفكير و التأمل ، فهذه الوسائل لها القدرة علي التحكم في الرأي العام و صياغته و التأثير فيه و تشكل محيطاً ثقافياً يطبع الناشئة بطابعه ويتحكم في سلوكها واتجاهاتها نحو التعليم والمخططات الاقتصادية والسياسية .
- دعم سياسات الإعلام الشبابى بما يُمكن أجهزة الإعلام من أن تُمد الشباب بالمعلومات الدقيقة والكافية التى تُنمى لديهم الوعى وتساعدهم على التعرف على احتياجات مجتمعهم وقضاياه ومشكلاته وتحيطهم بحقيقة الصراعات السياسية والأيدلوجية العالمية والإقليمية والمحلية .
- الاهتمام بالبرامج الإعلامية التى تُدعم الهوية والخصوصية الثقافية وتعمل على نشر الوعى السياسي والاقتصادي ، والتى تُسلح الشباب بالقدرة على مواجهة الأخطار التى تُهدد ترابطهم وتماسكهم وكيانهم الاجتماعي والاقتصادي .

- **وفيما يتعلق بالبعد الدينى فإنه يتعين على** المؤسسات و الهيئات الدينية أن تؤدى دوراً مؤثراً فى ترسيخ القيم وإحساسه الشاب بالهوية عبر تقديم إجابات واضحة للتساؤلات الملحة والضاغطة لديه ، فالبعد الدينى يلبى فى الواقع أهم حاجات الإنسان كالرغبة فى الأمان والتعلق بغاية ما ، كما يقدم للفرد قيماً مرجعية تبرر سلوكه الاجتماعي فهو المصدر الرئيس للأخلاق والقيم .

كما إن لرجال الدين دوراً كبيراً في مجال التنشئة الاجتماعية للأفراد – للشباب- ، فلهم دور فى استواء شخصيتهم ،واستقامة حياتهم عن طريق القدوة الحسنة والرأي الثاقب، لأن هؤلاء لديهم الحكمة والموعظة الحسنة لما درسوه وفهموه من أمور الدين ، فعن طريقهم يتم توجيه وإرشاد الأفراد لما ينفعهم وما يضرهم ، وكذلك حمايتهم من الانحرافات وارتكاب الجرائم . ومن ثم ينبغى ضرورة :

- التركيز على تقديم مفهوم جديد للتدين يركز على ممارسة معاملات وسلوكيات ، وليس مجرد طقوس ومظاهر ، مع تقديم تفريق واضح ومحدود بين الحلال والحرام من السلوكيات والمعاملات ، إلى جانب أن التدين يُعد مدخلاً جيداً لتحقيق إتباع كثير من السلوكيات فى المجتمع والحفاظ على كثير من القيم الأخرى ، الأمر الذى يتطلب تغيير الخطاب الدينى بحيث يركز على القضايا المجتمعية من آداب وسلوكيات ومعاملات .
- أن تقوم المؤسسات الدينية بدورها كاملًا في تنوير الشارع المصري – وخاصة الشباب – والخروج به من دائرة الشطط التي وفدت إلينا من بعض الدول المجاورة وهي أبعد ما تكون عن عاداتنا، وتراثنا الثقافى .
- أن تعود للمؤسسة الدينية استقلاليتها الفكرية والدينية وأن تعود لدورها القديم المؤثر حينما كانت تمثل إشعاعًا دينيًا خالصًا ومستقلًا رغم كل مظاهر التشدد الديني الشكلي التي تحاصرنا .

- تكثيف البرامج الدينية والثقافية التى تزيد من وعى الشباب بسلبيات المستحدثات العالمية وايجابياتها ، وتنمى وعى الشباب بقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا ، وتعدهم لمواجهة العادات والقيم الدخيلة والتى تتنافى مع قيمنا .
- الاهتمام بدور الدعاة ثقافةً وفكرًا وأسلوبًا بحيث يتم إعدادهم إعدادًا فكريًا متكاملًا ليقوموا برسالتهم على أكمل وجه .
- أن يظل الحوار بين مؤسساتنا الدينية حول القضايا الدينية الخلافية بعيدة عن معارك الإعلام وتجاوزاته بما يحفظ لهذه المؤسسات شكلها ومصداقيتها أمام الناس .
- أن تقوم المؤسسات الدينية بفتح أبواب واسعة للحوار مع الشباب بدلًا من اهتمامها بقضايا أخرى فرعية .
- وضع خطة طويلة الأجل لإعداد الدعاة وتمكينهم من مسايرة المتغيرات المجتمعية الحادثة والتعرف على كيفية مناقشتها مع الشباب واقتراح الحلول المناسبة لمواجهتها.

٢:٤ - البعد الاقتصادى :

- ضرورة العمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية للأسرة المصرية ، والذى بدوره ينعكس على تربية النشء المشارك فى فاعليات مجتمعه .
- تحفيز الاستثمار لزيادة فرص العمل وفتح مجالات عمل جديدة والتركيز على تأهيل الشباب للعمل من منطلق تلقيه تعليماً جيداً يتناسب مع قدرة كل فرد وكذلك مع ميوله واتجاهاته ورضاه النفسى والعقلى .
- رفع كفاءة القطاع الخاص لخلق فرص عمل أكثر وأفضل للشباب .
- يجب التركيز على الفئات الأكثر تهميشًا فى سوق العمل من الإناث والشباب فى الريف وكذلك من العاملين فى الاقتصاد غير الرسمى .

- الارتقاء بالريف المصرى للحد من ظاهرة هجرة الشباب من الريف إلى الحضر ، وبالتالي من المجتمع الزراعى إلى المجتمع الصناعى ، الأمر الذى أدى إلى انتشار العشوائيات وزيادة معدلات البطالة .
- توفير الميزانيات التى تسمح لمراكز الشباب بتنفيذ برامجها وتطويرها بما يحقق مطالب الشباب ووضع ضوابط للتمويل الذاتى .
- ضرورة التوسع فى برامج العمل الصيفى للشباب فى مختلف المراحل وتدريب الشباب على بعض الحرف المفيدة مع العمل على اكتشاف المواهب وتحفيز روح المنافسة الخلاقة والمشاركة الإيجابية بحيث تصبح سمة سلوكية أساسية .
- يجب مواجهة مشكلة البطالة بشمول وحسم ، حيث يمتد إلى جدارة النظام التعليمى وعلاقة التخصصات بسوق العمل واحتياجاته ، وتشجيع المشروعات والاستثمارات لذوى القدرة ، مع إتاحة الفرصة لذوى المواهب ، وكذلك الإعلان الصريح عن نسبة البطالة فى المجتمع ، حتى يتسنى علاج هذه الظاهرة من جذورها .

٤ : ٣ – البعد السياسى :

يتمتع الشباب بأهمية خاصة ، ومن ثم فإن تنشئتهم سياسياً تكتسب وضعاً متميزاً باعتبارهم الشباب هم الفئة التي تتحمل قيادة العمل السياسي إن آجلاً أو عاجلاً وباعتبارهم نصف الحاضر وكل المستقبل في المجتمع وبقدر نجاح عملية التنشئة السياسية في إعدادهم لتحمل مسؤلياتهم والقيام بأدوارهم المختلفة المتوقعة منهم بقدر زيادة معدل مشاركتهم السياسية ، وفعالية هذه المشاركة بالنسبة لجهود بناء وتغيير وتنمية مجتمعهم.

ومن ثم فإن المراجعة الذاتية للحياة الحزبية فى مصر ، هى الطريق إلى مستقبل يحقق الاستقرار القائم على تعددية حقيقية تضم كافة التيارات السياسية والفكرية ، لا يفسدها تطلعات الزعامة والهيمنة ، مما يُشكل سياجاً يحمى

الديموقراطية ، والقرار الوطنى فى مواجهة الضغوط الخارجية من جانب القوى الكبرى أو محاولات التيارات المعادية للديموقراطية فى الداخل .**وعليه توصى الدراسة الحالية بضرورة:**

- إعادة تكوين الأحزاب السياسية على أسس سليمة وقواعد شعبية متينة بحيث تغدو مرآة لطبقات الشعب ومصالحه ،وأن تعكس برامجها المعلنة أهدافها القريبة والبعيدة المدى .
- أن تقوم كافة الأحزاب السياسية بإنشاء مراكز للبحوث تكون مهمتها القيام بدراسات واقعية لتقويم التجربة الحزبية والعمل على تطويرها واكتشاف الكوادر الحزبية الشابة المتميزة التى تملك القدرة على التحرك بين الجماهير القادرة على العطاء ،والإنجاز للاستعانة بها كصف ثان بين قيادات الحزب .
- التوسع فى المشروعات القومية الكبرى التى يلتفت حولها الشباب وتشبع رغبتهم فى إثبات الذات واستهلاك طاقاتهم ، وإبراز إنجازات الدولة الإيجابية فى المجالات المختلفة ،مما يؤدى إلى تنمية الولاء للوطن لدى الشباب وعدم شعورهم بالاغتراب.
- تشكيل لجان برلمانية دائمة تعنى بقضايا الشباب وحثها على إقامة علاقات فعالة مع باقى المنظمات والاتحادات الشبابية فى المجتمع .

٤ :٤- البعد التعليمى والتربوى :

تُعد المؤسسة التعليمية إحدى الأدوات الرئيسة والمهمة فى بناء الفرد لأن التعليم هو مصدر كافة الفضائل والقيم الوطنية والاتجاهات السائدة فى أى مجتمع ، لأنها ليست فطرية وإنما مكتسبة من عملية التنشئة التى تضطلع بها هذه المؤسسات وأهمها قنوات التعليم الرسمي . فالعملية التعليمية بمثابة الوسيلة

الفعالة فى تغيير هيكل المجتمع وهوية أفراده وسماتهم الثقافية واتجاهاتهم السياسية ، لأن التعليم يركز على تنمية ثقافة المتعلم ونشأته سياسياً واجتماعياً باعتبار أن الاستثمار الحقيقي لأي نظام مجتمعي يكمن فى أبنائه الذين يتولون إدارة الاستثمارات الأخرى .

وعليــه يؤكد التصور المقترح على ضرورة :

- ***تبنى فلسفة جديدة للتعليم المصرى فى مصر ، تستند وتقوم على :***

- العمل على تعميق الهوية الإسلامية العربية .
- إكساب الطلاب قيم الاستيعاب السياسى:(الوطنية ، والمواطنة ، والولاء والحرية والمساواة والأمن واحترام القانون ...)وغيرها من التى تشكل عقل ووجدان الطلاب ، وكذلك العمل على تعميق قيم الانتماء كافة " السياسى ، والاجتماعى ، والدينى.. ،."
- تأكيد دور الجامعة على المشاركة الفعالة للطلاب بأشكالها المختلفة .
- تأكيد دور الجامعة على التعلم الذاتى والدراسة المستقلة .
- إكساب الطلاب قيم حب العمل والتخطيط وزيادة الإنتاج وترشيد الاستهلاك وغيرها من قيم الاستيعاب الاقتصادي التى تبلور لدى الطلاب جملة المعايير التى تحكم وتوجه تفاعلاتهم ونشاطاتهم الاقتصادية فى المجتمع .
- إكساب الطلاب قيم التواصل الثقافى والحوار والخصوصية الثقافية والانفتاح الثقافى والتسامح الثقافى والأصالة والمعاصرة ،وغيرها من قيم الإستيعاب الثقافى والتى تُشكل بدورها عقلهم ووجدانهم وتربطهم بتغيرات العصر وثقافته .
- تحفيز الطلاب وتشجيعهم على المشاركة الفاعلة فى مجريات الحياة الاجتماعية والسياسية للمجتمع .

- إكساب الطلاب قيم التسامح الدينى والاعتزاز بالعقيدة والوسطية والقدوة والأخوة الإنسانية وغيرها من قيم الاستيعاب الدينى التى تمكن الطلاب من التعايش الإيمانى فى المجتمع .
- إعادة صياغة أهداف التعليم المصرى بما يتلاءم مع التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاشة والمستهدفة بحيث تركز هذه لأهداف على تحقيق مزيد من انفتاح المؤسسة التعليمية على المجتمع والخروج إليه .
- أن تركز أهداف التعليم على تربية الشخصية الطلابية تربية شاملة متكاملة تراعى فيها كل الخصائص النفسية والاجتماعية لهذه المرحلة العمرية .
- توجيه العناية بإعداد المعلم إعدادًا تربويًا يؤهله للتعامل مع القيم في إطارها النظري من حيث التعريف بالقيم وخصائصها وأهميتها التربوية ، وعمليا من خلال تعريفه بالأدوار المطلوبة منه تأديتها ، وإكسابه مهارات وكفايات تدريس القيم المختلفة سواء في وعي مستويات أهدافها وتمكنه من تحديدها وصياغتها ، والتخطيط لتعليمها ، واستخدام طرائق والإستراتيجيات تدريسها ، وأدوات قياسها وتقويمها .
- تحقيق نقلة نوعية إلى مناهج دراسية حديثة تتسم بالانتقال من مجرد الاعتماد على الحفظ والتلقين – الذى تعايشنا معه طويلاً – ومن التعليم القائم على التلقى السلبى من الطلاب إلى نوع جديد من التعلّم الإيجابى القائم على الفهم والتفكير والتحليل – التعليم الذى يشارك خلاله الطالب فى عملية التعلم – إذ أن الطالب الذى شب على إعمال الفهم والتحليل والنقاش الحر وعلى إبداء رأيه بشجاعة وتقبل الرأى الآخر يكون قد نشأ وفيه بذور الديمقراطية الحقه . هذا هو المواطن المشارك لغيره ، المؤمن بروح الفريق ، القادر على التعايش مع الناس ، والمؤهل ليكون دعامة السلام الاجتماعى لهذا الوطن .
- ضرورة الاهتمام بالتربية الدينية فى المراحل الدراسية المختلفة والعمل على تدريسها فى جميع المراحل التعليمية ، والمراجعة الشاملة لمناهج تلك المادة

وربطها بالبعد الاجتماعى وقضايا المجتمع ومشكلاته والاستفادة منها فى بث القيم الاجتماعية الإيجابية ،واستغلالها كأحد الوسائل الفعالة للضبط الاجتماعى، ولتكون سياجاً قوياً يحمى الشباب من السلوك المنحرف والأفكار الهدامة والأفعال المضادة للمجتمع .

- إعادة النظر فى محتوى مقررات التربية القومية بمدارس التعليم العام بحيث تصاغ محتويات هذه المقررات بما يضمن تخليصها مما يشوبها من صور التناقض والغموض ، ومظاهر التمجيد غير الموضوعى للسلطة ، وتخليصها من بعض القيم المغلوطة ، والشعارات المجردة ، والتركيز على مبادئ وسلوكيات المواطنة الديمقراطية ، وكذلك التركيز على الموضوعات التى تنمى قيم الولاء والانتماء والتسامح و الاندماج الاجتماعي لدى الناشئة .
- استحداث بعض المناهج التى تحث وتركز على البعد القومى ، وتلبى حاجات وطموحات الفرد المصري ، وتهيئه ليساير التطورات العلمية والتكنولوجية دون أن يكون غريباً عن قيمه الحضارية والثقافية لمجتمعه .
- اقتراح إضافة مادة التربية الدينية كمادة دراسية من مواد الجامعات والمعاهد العليا استمراراً لنشر الوعى الدينى الصحيح ، ولغرس القيم الدينية السليمة ، وإشباع ميول ورغبات مَنْ يحتاج إلى المزيد من الزاد الدينى .
- ضرورة أن يعمل المناخ التربوى على إشباع حاجات الطلاب من (معرفية ومهارية ووجدانية- وسلوكية) ويكون فيه الكبار قدوة للصغار ، ليحذوا حذوهم ويكونوا محل تقدير واحترام ومسئولية بإتاحة الفرصة لديهم للمناقشة والحوار والمشاركة الفعالة، فإن خلق جو ديمقراطى سليم داخل المناخ التربوى يسمح بالحوار، وحرية التعبير وحق الاختلاف، وتعدد الرؤى دون تسلط أو قهر للاختلاف، وهذا بالقطع سيعمل على تدريب الأجيال القادمة على المشاركة الحقيقية الواعية فى تعميق الديمقراطية وقبول الآخر .

- ضرورة أن يعكس المناخ التربوى المؤسسى مشكلات المجتمع وقضاياه محلياً وعالمياً ، وأن يسمح من خلال الممارسات الديمقراطية أن يناقش المعلمون هذه المشكلات ، وتلك القضايا فى جو يسوده التفاهم والحوار وحرية النقد الإيجابى .
- توفير المناخ التربوى المفتوح الذى يسمح بتوسيع دائرة المشاركة الديمقراطية للطلاب فى اتخاذ القرار التربوى من خلال زيادة فعالية التنظيمات الطلابية ، ونماذج الحكم الذاتى فى المدرسة وتطور اتحادات الطلاب ليصبح بحق ميداناً سلوكياً للتربية الديمقراطية والملائمة لتربية الحرية العقلية.. وهذا يؤدى إلى تنشئة الطلاب على التسامح الفكرى ، والاندماج الاجتماعي .
- ضرورة الاهتمام بالأنشطة التربوية بكافة أنواعها إذ أنها الجزء المكمل للتربية المتكاملة للطالب وبناء الشخصية السوية المتوازنة ، فهى السبيل ضد كل مظاهر الانحراف السلوكى تجاه المجتمع ، بما تحققه من تعميق مبادئ التسامح والديمقراطية وقبول الرأى الآخر والانتماء للوطن .
- ضرورة الاهتمام ودعم الأنشطة الطلابية الثقافية والفكرية ، وتنمية القدرات العقلية للشباب لإعداد جيل قادر على حمل المسئولية عن فهم ووعى ، وبإدراك وسعة رؤية لمتطلبات المرحلة القادمة فى حياة مصر .

خامسًا :الإجراءات والآليات اللازمة لتنفيذ التصور المقترح .

إن تنفيذ التصور المقترح ، يتطلب مراعاة وتوافر مجموعة من الآليات أو الضمانات الواجب تفعيلها لإحداث التغيرات المطلوبة فى المؤسسات التربوية، وتفعيل دورها فى مواجهة أزمة القيم لدى الشباب .وماذا قد أوضحت الدراسة الحالية المحاور التى يقوم عليها التصور المقترح ، فإن تحويله إلى واقع ملموس يستلزم توافر المتطلبات التالية :-

- ضرورة توافر الدعم المالى الذى يمثل الأساس الذى يضمن تأمين حاجات الشباب الأساسية ، ويحميه من العوز والحاجة ، كما يسد عليه ذرائع الفساد والإفساد ويصون كرامته بالعمل والعدل والحرية .

- ضرورة البدء فى إجراء دراسات مسحية واسعة النطاق للكشف عن مظاهر أزمة القيم لدى الشباب بأبعادها المتعددة ، حتى تتوفر البيانات الواقعية المهمة التى تعين على الفهم الأمثل لهذه الأزمة.
- إنشاء مراكز بحثية متخصصة ، ووحدات ذات طابع خاص بالمؤسسة التعليمية " وحدة لتنمية القيم بين الشباب الطلابى " ،والتى من شأنها الكشف عن مظاهر هذه الأزمة ، وتقديم خطط العلاج والوقاية وذلك بالكشف والتقصى عن مسبباتها وكذلك التأكيد على القيم الايجابية المرغوبة المتفقة والمنبثقة من الشرائع والأديان السماوية وثقافة وقيم وأعراف المجتمع .
- وضع خطة لتوفير الرعاية المتكاملة لطلاب الجامعات – تهدف إلى الاستفادة من طاقات الطلاب فى مشروعات الخدمة العامة ، وتوفير فرص ممارسة الأنشطة المختلفة داخل الجامعة واللقاءات الفكرية ، وإتاحة الفرصة أمام الطلاب للتعبير عن الرأي والرأي الآخر فى جميع مشكلات المجتمع ، بالإضافة إلى دعم الجامعات للاتحادات وصناديق التكافل الاجتماعي والمساعدات ، وتفعيل أسبوع شباب الجامعات للاستفادة القصوى من طاقات ومواهب قطاع الشباب الطلابى وكذلك توجيه هذه الطاقات نحو مناشط الحياة المتعددة والتى تهدف لرقى الفرد والمجتمع .
- ضرورة الدعم و التأييد السياسي على أعلى مستوى ، لأن التعليم النظامى(المدرسى –الجامعى) له متطلبات تختلف عن متطلبات المؤسسات التربوية الأخرى من حيث الخدمات التعليمية ،والتمويل ، فالدعم السياسي لهذا التعليم يظل ضرورياً .
- ضرورة تحديد الاحتياجات الفعلية من التخصصات التي يحتاجها المجتمع المصري و العربي و متطلبات سوق العمل و ذلك بالدراسة المتأنية لهذه الاحتياجات ،و ذلك قبل تحديد البرامج و تنفيذها ، هذا بالإضافة إلى مراعاة الاحتياجات الاجتماعية المهنية للدارسين .

- العمل على توفير آليات لضمان جودة النظام التعليمى ، وتقويم الأداء ،ووضع نظم لقياس القدرات العلمية للدارسين و مدى تقدمهم ، والابتعاد عن نظم التقويم التقليدية التي تعقد في المؤسسات التعليمية التقليدية .
- تحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع خدمات التعليم ويتحقق ذلك من خلال عدم الانحياز لفئة من قطاعات المجتمع دون الأخرى ،والعمل على عدم تعميق الهوة التعليمية و الثقافية بين أبناء المحافظات الأخرى .

سادسًا :المعوقات التى تحول دون تنفيذ آليات التصور المقترح .

هناك العديد من المعوقات التى قد تحول دون تحقيق أهداف التصور ، وهذه العوائق تكون متداخلة فيما بينها فمنها ذات طابع (نفسى وثقافى واجتماعي ...) ، فمن بينها الآتى :

- البيروقراطية والتسلطية من قبل الإدارة بمعظم مؤسسات التنشئة الاجتماعية المعنية بتربية ورعاية الشباب ،وضعف قنوات المشاركة فى اتخاذ القرارات .
- القيود المفروضة على الأنشطة والتنظيمات الطلابية والمتمثلة فى قلة الأنشطة التربوية الطلابية المتاحة فى المؤسسات التربوية ،وافتقادها إلى الجاذبية ، وإلغاء اللجان الخاصة بالنشاط السياسى ، وسحب بعض الصلاحيات التى ينبغى أن يتمتع بها الطلاب .
- تدخل الإدارة التربوية فى الأنشطة الطلابية مما يثير أزمة لدى الطلاب ،واعتمادها على التحيز والمحسوبية لبعض الطلاب .
- قلة الأنشطة التربوية الطلابية المتاحة فى المؤسسات التربوية ، وقلة الدعم المادى والمعنوى اللازمين لممارستها .
- التردد لفترة طويلة فى تطبيق الإصلاحات الجذرية والتخوف من تبعة هذه الإصلاحات باعتبار أن كثير منها يتعارض مع شعارات رفعت فى الماضي ومع

مصالح اكتسبها المستفيدون من أوضاع خاطئة ممن لهم قول مؤثر فيما يتحذ من قرارات .

- تفشى الأمية بنسب كبيرة فى بعض من المحافظات بين البالغين وضعف مستوى التعليم .
- انتشار البطالة السافرة والمقنعة التى تورث اليأس بقدر ما تتيح المناخ لرواج الدعوات المتطرفة وغيرها من المظاهر السلبية التى تؤثر على كيان الفرد والمجتمع .
- الاعتقاد الخاطئ من قبل طلابنا بأن ممارسة الأنشطة الطلابية (الثقافية ،والرياضية ، والاجتماعية .....) تعد مضيعة للوقت ، وتؤثر على تحصيلهم الدراسى .
- ضعف وتدنى توافر الإمكانات المادية اللازمة لتنفيذ هذه الأنشطة على أرض الواقع مما يحول دون ممارستها .

<u>ويمكن التغلب على تلك المعوقات السابقة عن طريق :</u>

- تفعيل قنوات المشاركة للشباب فى اتخاذ القرارات حتى لا تتخذ القرارات بعيدة عن تمثيل الطلاب .
- ضرورة توفير إدارة تربوية متطورة تتمتع بالديناميكية والمرونة تقوم على مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ والتقويم والعمل بروح الفريق .
- ذيوع الديمقراطية من قبل الإدارة بمعظم مؤسسات التنشئة الاجتماعية المعنية بتربية ورعاية الشباب.
- إزالة كافة القيود المفروضة على الأنشطة والتنظيمات الطلابية داخل المؤسسات التربوية.
- توفير الدعم المالى والمعنوى اللازمين لممارسة الأنشطة التربوية الطلابية .

المـــــراجع :

١- إبراهيم ،سعد الدين (١٩٨٦). **مصر تراجع نفسها** ، القاهرة ، دار المستقبل العربي.

٢- إبراهيم ،مجدي عزيز(٢٠٠٥). **منطلقات المنهج التربوي في مجتمع المعرفة** ، القاهرة : عالم الكتب .

٣- أبو العينين ،عطيات (٢٠٠٧).**شبابنا بين غربة واغتراب – دراسة نفسية للمشكلات الاجتماعية المعاصرة** ،القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٤- أبو المجد ،أحمد كمال (١٩٩٢). **رؤية إسلامية معاصرة – إعلان مبادئ** ، ط٢ ، القاهرة : دار الشروق .

٥- أبو زيد ، أحمد (٢٠٠١) . "هل تغيرت طبائع المصريين ؟ "،**في مجلة الهلال** ، يناير السنة (١٠٩)، القاهرة : دار الهلال .

٦- أبو عوف، طلعت محمد (٢٠٠٧). **الأسرة والأبناء الموهوبون** ،القاهرة :العلم والإيمان للنشر والتوزيع .

٧- أبو غزالة ، محمد (٢٠٠٩) . "الشباب وتفعيل الحكم الرشيد في العالم "، **مجلة الديمقراطية** ، العدد (٣٦)،القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام.

٨- الأشول ،عادل عز الدين (١٩٩٨).**علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة**، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية .

٩- البلاوى،حازم (٢٠٠٠) . **محنة الاقتصاد والاقتصاديين** ، القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب- مكتبة الأسرة.

١٠- الجزار ، محمد (٢٠٠٨) . **القيم في تشكيل السلوك الإنساني** ، القاهرة : مركز الكتاب للنشر .

١١- الجزار ،هاني (٢٠٠٩) . **الشباب وأزمة الهوية : رؤية نفسية اجتماعية** ، القاهرة : دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية .

١٢- الجلاد ، ماجد ذكي (٢٠٠٩) . **تعلم القيم وتعليمها** ، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع .

١٣- الجمال ،حنان محمد و بخيت ،نوال الشرقاوي (٢٠٠٨) . "قلق البطالة وعلاقته بجودة الحياة وفاعلية الذات لدى طلاب السنة النهائية بكلية التربية – جامعة المنوفية "، العدد الأول ، السنة (٢٣) ، جامعة المنوفية : كلية التربية .

١٤- الخميسي ،السيد سلامة (١٩٨٨) . **التربية وتحديث الإنسان العربي** ، القاهرة : عالم الكتب .

١٥- ـــــــــ(١٩٨٨). المتغيرات والعنف ،الاجتماعي ، العدد (٣) ، القاهرة : دار الكتب القومية .

١٦- ـــــــــ (١٩٩٣)." تربية التسامح الفكري ، صيغة تربوية مقترحة لمواجهة التطرف "، **مجلة التربية المعاصرة** ، العدد (٢٦) ، السنة العاشرة ،القاهرة.

١٧- الخادمي ، نور الدين مختار (٢٠١١). "القيم الأخلاقية الإنسانية ومقاصد الشريعة في عصر النهضة العربية الإسلامية ،في **مجلة التفاهم** ،العدد (٣٤) ،السنة التاسعة ،سلطنة عمان– مسقط : وزارة الأوقاف والشئون الدينية.

١٨- الديب ، ابراهيم (٢٠١١). **القيم التأسيسية ، البناء الرباني المعاصر** ، المنصورة : مؤسسة أم القرى .

١٩- ـــــــ (٢٠١٣).**هوية مصر – منظومة قيم الهوية** ،الجزء الثالث ،المنصورة :مؤسسة أم القرى .

٢٠- ـــــ (٢٠٠٦). أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية ، المنصورة : مؤسسة أم القرى .

٢١-الديب ، السيد محمد (٢٠٠٩). **قضايا ثقافية** ، سلسلة البحوث الإسلامية ، الكتاب الأول ، السنة الأربعون ، القاهرة : الأزهر الشريف .

٢٢-الزكي ، أحمد عبد الفتاح (٢٠٠٣).**إستراتيجية تربوية مقترحة لمواجهة التحديات الداخلية للأمن القومي:دراسة مستقبلية** ، رسالة دكتوراه ، أصول التربية ، جامعة المنصورة : كلية التربية بدمياط.

٢٣-الزواوي ، خالد (٢٠٠٨) .**الشباب والفراغ ومستقبل البحث العلمي** ، الإسكندرية : مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع .

٢٤-السدحان ، عبد الله بن ناصر (٢٠٠٠) . **الترويح وعوامل الانحراف :رؤية شرعية** ، كتاب الأمة ، العدد (٧٤)، السنة (١٩) ، قطر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .

٢٥-السعيد ، مصطفى (٢٠٠٢). **الاقتصاد المصري وتحديات الأوضاع الراهنة (مظاهر الضعف، الأسباب ، العلاج)** ، القاهرة : دار الشروق .

٢٦-الشحات ، السيد وحسن ، أحمد (١٩٨٨). **الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية** ، القاهرة : دار الفكر العربي .

٢٧-الشرقاوي ، أنور (١٩٨٦) .**انحراف الإحداث** ، ط٢ ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية.

٢٨-الصدفي ، ممدوح وآخرون (٢٠١٠). **الدور التربوي والاجتماعي للمسجد** ، تونس : منظمة الايسيسكو المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

متاح على موقع: https://www.isesco.org.ma/ar/

٢٩- العدل ، محمد عبد الله (٢٠٠٣)، **التطرف والعنف بين شباب الجامعات في مصر – دراسة تاريخية تحليلية** ، رسالة ماجستير، أصول التربية ، جامعة المنصورة : كلية التربية بدمياط.

٣٠- العزباوى،يسرى و حسن،مازن(٢٠١٢) : " الخريطة الحزبية فى مصر بعد الثورة –من التعددية المقيدة إلى التفتت الحزبى "، **كراسات إستراتيجية** ، العدد (٢٣٤) ، السنة الثانية والعشرون، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام.

٣١- العسكري ، سليمان ابراهيم (٢٠٠٢)، الطفل العربي ومأزق المستقبل، **مجلة العربي** ، العدد (٥٢١) ، الكويت : وزارة الإعلام الكويتية .

٣٢- العيسوي ، عبد الرحمن (١٩٨٥) . **سيكولوجية الشباب العربي** ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

٣٣- الفقي ، مصطفى (١٩٩٦) . **الرؤية الغائبة** ، ط٢ ، القاهرة : دار الشروق .

٣٤- ـــــــ (٢٠٠٢) .**العرب :الأصل والصورة** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة .

٣٥- ـــــــ (٢٠٠٣). **محنة أمة : خطايا النظم ومعاناة الشعوب** ، القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة .

٣٦- الفقيه ، عبد الله (٢٠١٠). " مشي السلحفاة ومعوقات المجتمع المدني في العالم العربي" ، **مجلة الدوحة** ، العدد (٣٧) السنة الرابعة ، الدوحة – قطر : وزارة الثقافة والفنون والتراث .

٣٧- الكاشف ، إيمان فؤاد (٢٠٠١) . " النسق القيمي لدى طالبات الجامعة وعلاقته بأساليبهن في مواجهة أزمة الهوية "، **دراسات نفسية** ، العدد (٣) ، المجلد (١١) .

٣٨- اللقاني ، أحمد حسين والجمل ، علي أحمد (١٩٩٩) . **معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس** ، ط٢ ، القاهرة : عالم الكتب .

٣٩-المحلاوي ، السيد (٢٠٠٩) . **من أخلاق الإسلام** ، الجزء الأول ، ط٢ ، القاهرة/المحلة الكبرى : مكتبة أنس بن مالك للنشر والتوزيع .

٤٠-المخزنجي ، السيد أحمد (١٩٩٣). **تنمية القيم التربوية والنفسية للأبناء** ، القاهرة : المكتبة الثقافية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٤١-المقرئ ، أحمد بن محمد بن على الفيومي (٢٠٠١) . **المصباح المنير عربي – عربي** ، لبنان : مكتبة لبنان للنشر .

٤٢-المكاوي ، علي محمد (٢٠١١) ، القيمية والمستقبل – الدين والمعرفة والأيديولوجيا والمسئوليات المشتركة " ، **فى مجلة التفاهم** ، العدد (٣٤) ، السنة التاسعة ، سلطنة عمان: مسقط : وزارة الأوقاف والشئون الدينية .

٤٣-الملاحي ، وفاء مجيد (٢٠١١) . **التربية في مواجهة الاستبعاد الاجتماعي بين الشباب في ضوء التحديات المعاصرة** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، أصول التربية ، جامعة المنصورة– فرع دمياط : كلية التربية .

٤٤-الورداني ، صلاح (٢٠١٧) ، **فقه الاعتدال – دروس في الدين والتدين** ،القاهرة : دار السماء للنشر .

٤٥-أميـن جـلال (١٩٩٩).**ماذا حدث للمصريين ؟ تطور المجتمع المصري في نصف قرن ١٩٤٥- ١٩٩٥** ،القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب – مكتبة الأسرة .

٤٦-أنور ، أحمد (١٩٩٣) . **الانفتاح وتغير القيم في مصر** ، سلسلة مصريات (٢) ، القاهرة : مصر العربية

٤٧-**باري ، بريان(٢٠٠٧) ." الاستبعاد الاجتماعي والعزلة الاجتماعية وتوزيع الدخل"، في الاستبعاد الاجتماعي محاولة للفهم، (تحرير): جون هيلز، جوليان لوغران، دافيد بياشو،(ترجمة) محمد الجوهري، سلسلة عالم المعرفة (٣٤٤) ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.**

٤٨-بدر ، يحيى مرسي عيد (١٩٩٨). **الإدراك المتغير للشباب المصري :دراسة في الأنثر بولوجيا المعرفية** ،سلسلة الدراسات والبحوث الأنثربولوجية (١)،الإسكندرية:البيطاش سنتر للنشر.

٤٩-برسوم ، غادة (٢٠١٥) ." البطالة بين الشباب وأشياء أخرى "، **فى الملف المصري** ، العدد (٩) ، السنة الثانية، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام.

٥٠-بسيس ،صوفي (١٩٩٥) : " من الاستبعاد الاجتماعي إلى التماسك الاجتماعي" ، ترجمة : شريف محمد السعيد ، فى ندوة روسكيلدة – بعنوان **استراتيجيات جديدة للتنمية**، الدنمارك، فى الفترة ٢- ٤ مارس ١٩٩٥ . **متاح على موقع :**

http://social-team.com/forum/showthread.php?t=7872

٥١-بورتشارد ، تانيا ، وآخرون: "درجات الاستبعاد- تطوير مقياس دينامي متعدد الأبعاد"،فى **الاستبعاد الاجتماعي محاولة للفهم**، مرجع سابق .

٥٢-بوسنينة، المنجي: " **نحو مشاركة أفضل للشباب العربي في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية: أي دور للتربية؟**، في قضايا الشباب في العالم الإسلامي"،فى : رهانات الحاضر وتحديات المستقبل، وقائع المؤتمر الدولي الذي عقدته منظمة الايسيسكو ،تونس، في الفترة٢٤- ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٨م. متاح علي موقع:-

*http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/kadaya%20chabab/18 php. 19/01/2011

٥٣-توفيق ، حسنين (١٩٩٣). **العنف السياسي في مصر – الندوة المصرية الفرنسية الخامسة حول ظاهرة العنف السياسي** ، جامعة القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية .

٥٤-جويدة ، فاروق (١٩٩٢) . **شبابنا في الزمن الخطأ** ، القاهرة : مكتبة غريب .

٥٥- ج.م.ع : مجمع اللغة العربية (١٩٨٥). **المعجم الوسيط** ، ط٣ ، ج٣ ، القاهرة : دن .

٥٦- ـــــــــــــ (١٩٩٠). **معجم ألفاظ القرآن الكريم** ، ط٢ ، القاهرة .

٥٧- ـــــــــــــ(١٩٩٣). **المعجم الوجيز**، القاهرة: طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية .

٥٨- ج.م.ع:وزارة التربية والتعليم(٢٠١٧).الخطة الإستراتيجية للتعليم قبل الجامعى ٢٠١٤- ٢٠٣٠ ، القاهرة

٥٩- حافظ ، إيمان عبده (٢٠٠٤). " التغير القيمي لدى طلاب الجامعة – دراسة مستقبلية "، **مجلة كلية التربية** ، العدد (٥٤) الجزء الثاني ، جامعة المنصورة : كلية التربية .

٦٠- حريز ، عبد الناصر (١٩٩٦). **الإرهاب السياسي دراسة تحليلية** ، القاهرة : مكتبة مدبولي .

٦١- حسين،أحمد حسن(٢٠١٧) . " منظومات القيم الاجتماعية وتحولاتها لدى الطبقة الوسطى" ، **فى مجلة أحوال مصرية** ، العدد(٦٥) ، السنة الخامسة عشر ، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية .

٦٢- حنا ، ميلاد (٢٠٠٢). **قبول الآخر من أجل تواصل حوار الحضارات** ،ط٤، القاهرة : الإعلامية للنشر .

٦٣- حنوش ،زكى(٢٠٠٠) ." نحو تربية أفضل لأجيالنا فى القرن الجديد : رؤية للإشكاليات والحلول "، فى **مجلة شؤون عربية** ، العدد(١٠٤)، القاهرة :الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

٦٤- خليل ، حسن (١٩٩٤). **موقف الإسلام من العنف والعدوان وانتهاك حقوق الإنسان** ، القاهرة : مطبوعات دار الشعب .

٦٥- خليل ، محمد محمد بيومي (٢٠٠٠). **سيكولوجية العلاقات الأسرية** ، القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر .

٦٦- ربيع،عمرو هاشم (٢٠١٥) . " نحو حوكمة الأحزاب السياسية المصرية "، فى **كراسات إستراتيجية**، العدد(٢٥٤) ، المجلد الرابع والعشرون ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام .

٦٧- زكريا ، فؤاد (١٩٩٠). **خطاب إلى العقل العربي** ، القاهرة : مكتبة مصر .

٦٨- زكي ، رمزي (١٩٩٣). **الليبرالية المتوحشة : ملاحظات حول التوجهات الجديدة الرأسمالية المعاصرة** ، القاهرة : دار المستقبل العربي .

٦٩- زقزوق ، محمود حمدي (١٩٩٨). **مفاتيح الحضارة وتحديات العصر** ، سلسلة قضايا إسلامية العدد (٣٣) ، القاهرة : وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٧٠- ـــــــــ (٢٠٠١). **قيم منسية** – سلسلة قضايا إسلامية ، العدد (٨) ، القاهرة : وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٧١- ـــــــــ(٢٠١٥).**الإنسان والقيم في التصور الإسلامي** ،هدية مجلة الأزهر ، القاهرة : مجمع البحوث الإسلامية .

٧٢- زهران ، إيمان حمدي رجب (٢٠١٢)." دور الإدارة المدرسية في مواجهة أزمة القيم لدى طلاب المرحلة الثانية من التعليم الأساسي في ضوء متغيرات القرن الحادي والعشرين " ، **فى المؤتمر العلمي الحادي عشر – بعنوان أزمة القيم في المؤسسات التعليمية ، كلية التربية – جامعة الفيوم** – في الفترة ٢٠١٢/٣٠/٢٩.

٧٣- سعداوي ،عمرو عبد الكريم (٢٠٠٠). " العولمة وصراع القيم في مصر "، **مؤتمر مصر في عيون شبابها** ، جامعة القاهرة : مركز دراسات وبحوث الدول النامية .

٧٤- شاهين ، عبد الصبور (٢٠٠٠). **جذور القيم المكونة للإنسان المسلم** ، سلسلة قضايا إسلامية ، العدد(٦٣) الحلقة الثانية – الإسلام ومتغيرات العصر ، القاهرة : وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٧٥- شحاته ، حسن والنجار ، زينب (٢٠٠٣). **معجم المصطلحات التربوية والنفسية** (مراجعة – حامد عمار) القاهرة : الدار المصرية اللبنانية .

٧٦- صالح ،سامية خضر(١٩٩٢). **البطالة بين الشباب حديثي التخرج العوامل والآثار والعلاج** ،القاهرة : دن .

٧٧- عبد الباقي ، محمد فؤاد (١٩٩٦). **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف** ، القاهرة : دار الحديث .

٧٨- عبد الحفيظ،أحمد (٢٠١٥)."التجربة المحاصرة :الأحزاب فى بيئة سياسية وقانونية معاكسة"، **فى رؤئ مصرية** ، العدد(٧)،السنة الأولى ،القاهرة:مركز الأهرام للدراسات الاجتماعية والتاريخية .

٧٩- عبد الحميد ، أميرة محمد (٢٠١٠). " هجرة الشباب المصري غير المشروعة .. هروب إلى الموت "، **مجلة أحوال مصرية** ، العدد (٤٦)، السنة الثانية عشر ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام .

٨٠- عبد الحي ، أحمد تهامي (٢٠١١) ." المفاجآت الإدراكية لجيل الثورات العربية " ، **ملحق مجلة السياسة** الدولية ، العدد(١٨٤)، المجلد (٤٦) ، السنة السابعة والأربعون ، القاهرة : مؤسسة الأهرام .

٨١- عبد الرحيم ، سامح جميل (١٩٩٦) . "التعليم ومواجهة التطرف والإرهاب "، **مجلة البحث في التربية وعلم النفس** ، العدد (٢)، المجلد (١٠) ، جامعة المنيا : كلية التربية .

٨٢- عبد الفتاح ، نبيل (٢٠٠٢). المجتمع المدني المصري في عالم الإعاقات البنائية والأسئلة والاحتمالات ،**مجلة الديموقراطية** ، العدد (٦) ، السنة الثانية ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام .

٨٣- عبد المختار ، محمد خضر (١٩٩٨). **الاغتراب والتطرف نحو العنف : دراسة نفسية واجتماعية** ، القاهرة : دار غريب للنشر .

٨٤- عبد المعطي ، عبد الباسط (١٩٨٤).**الهجرة النفطية والمسألة الاجتماعية: دراسة ميدانية على عينة من المصريين بالكويت** ، القاهرة : مكتبة متبولي .

٨٥- عبد المقصود ، أماني (٢٠٠٨). **الزواج العرفي بين المراهقين والشباب** ، سلسلة اقرأ (٧٢٨) القاهرة : دار المعارف .

٨٦- عتلم ،وليد(٢٠١٥). " الآليات المفقودة : الديمقراطية والاتصال السياسى داخل الأحزاب"، **فى رؤى مصرية** ، العدد (٧)، السنة الأولى، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات الاجتماعية والتاريخية .

٨٧- عثمان ، رانيا وصفي (٢٠١٢) . "التربية والأزمة الأخلاقية في المجتمع المصري – المظاهر – الأسباب – الحلول " ، فى **المؤتمر العلمي الحادي عشر ، جامعة الفيوم : كلية التربية .**

٨٨- عكاشة ، أحمد وآخرون (٢٠٠٩). **أجنحة الرؤية نحو نسق إيجابي للقيم الاجتماعية يحلق بالمصريين إلى أفق الرؤية المستقبلية لمصر ٢٠٣٠ ' دراسة تحليلية – نقدية** ، تحرير محمد إبراهيم منصور ، سماء سليمان ، القاهرة : مجلس الوزراء المصري / مركز المعلومات واتخاذ القرار ، مركز الدراسات المستقبلية .

٨٩- عويس ، مسعد (٢٠٠١). **القدوة في محيط النشئ والشباب** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة.

٩٠- عيسوي ، توفيق على إسماعيل(٢٠٠٣). **القيم الإسلامية لدى طلاب أقسام اللغات الأجنبية بكليات التربية** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،أصول التربية ،جامعة المنصورة: كلية التربية بدمياط .

٩١- غيث ، محمد عاطف (٢٠٠٦). **قاموس علم الاجتماع** ، القاهرة : دار المعرفة الجامعية .

٩٢- فؤاد ، ننسي أحمد (٢٠٠١) . **دور المؤسسات التربوية تجاه تأثير الغزو الثقافي على بعض القيم لدى طلاب المرحلة الثانوية – دراسة ميدانية** ، رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادي : تربية قنا .

٩٣- فرشوخ ، محمد أمين (٢٠١١). " نقد نظم القيم في الثقافة العربية (محمد عابد الجبري) "، **فى مجلة التفاهم** ، العدد(٣٤)، السنة التاسعة ، سلطنة عمان – مسقط : وزارة الأوقاف والشئوون الدينية .

٩٤-فريوان ، عبد السلام مهنا (٢٠١٢). " القيم وتنشئة الفرد" ،**فى المؤتمر العلمي الحادي عشر –بعنوان أزمة القيم في المؤسسات التعليمية ، جامعة الفيوم : كلية التربية .**

٩٥- فليه ، فاروق عبده والزكي ، أحمد عبد الفتاح (٢٠٠٤).**معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا** ، الإسكندرية : دار الوفاء .

٩٦- كارول بروبر، سايمون بيرغس ،:" **ديناميات الفقر فى بريطانيا" ،فى الاستبعاد اجتماعي محاولة للفهم،** (تحرير): جون هيلز، جوليان لوغران، دافيد بياشو، (ترجمة) محمد الجوهري ، سلسلة عالم المعرفة (٣٤٤) ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٩٧- كيوان ، عبد العاطي (٢٠٠٣). **القيم الإنسانية في أدب الأطفال** ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

٩٨- لطفي ، على (٢٠٠٤)." تحديث المجتمع المصري "، **مجلة الديمقراطية** ، العدد (١٤)، السنة الرابعة ، القاهرة : مؤسسة الأهرام .

٩٩- ليلة ، على (١٩٩٣). **الشباب العربي – تأملات في ظواهر الإحياء الديني والعنف** ، ط٢، القاهرة : دار المعارف للنشر والتوزيع .

٩٧ - ماركوس ،ميشيل(٢٠٠٨) : " **تحولات الطريق الثالث : بناء الرأسمالية الخيرة من أجل مجتمع المعلومات**" ، ١٤ /٢٠٠٨/٧م .

متاح على : شبكة النبأ المعلوماتية تحت عنوان : **مصطلحات اجتماعية : التماسك الاجتماعى** .

- http://www.annabaa.org/nbanews/67/609.htm.

١٠٠- محجوب ، عباس (١٩٨٦). **مشكلات الشباب ، الحلول المطروحة والحل الإسلامي** ، كتاب الأمة (١١) ، ط٢ ، قطر : رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية .

١٠١- مكروم ، عبد الودود (٢٠٠٥) . **القيم في الفكر الغربي " رؤية تحليلية "** ،القاهرة : دار الفكر العربي .

١٠٢- مندور ، منصور (٢٠١٣) .**الرياضة والأخلاق** ، سلسلة دراسات إسلامية ، العدد (٢١٦) ، .ج.م.ع. القاهرة : وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

١٠٣- منصور ،عبد المجيد سيد والشربيني ، زكريا(٢٠٠٥). الشباب بين صراع الأجيال المعاصرة والهدى الإسلامي : المشكلات والقضايا ومهارات الحياة ، القاهرة : دار الفكر العربي .

١٠٤- موسى ، أحمد محمد (٢٠٠٩). **الشباب بين التهميش والتشخيص : رؤية إنسانية**، المنصورة : المكتبة العصرية .

١٠٥- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة: المؤتمر الدولي للتربية بعنوان: تأمين التعليم الجيد لكل الشباب: التحديات والاتجاهات والأولويات- وثيقة مرجعية، الدورة السابعة والأربعون، المركز الدولي للمؤتمرات جنيف، فى الفترة ٨- ١١ سبتمبر ٢٠٠٤، ، ص١٤.

متاح علي موقع: - http://www.ibeunesco.org/.../CONFINTED%2047-3% 20AR.PDF.

١٠٦- نافع ، إبراهيم (١٩٩٤. **كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة** ، القاهرة : مركز الأهرام للنشر .

١٠٧- نجيب ، كمال (٢٠٠٨). العيال كبرت ، ثقافة الشباب المصري : الإحباطات والتطلعات وأبعاد المقاومة ، القاهرة : مركز المحروسة للنشر .

١٠٤ - هوبكرافت،جون:"الاستبعاد الاجتماعى والأجيال"،فى **الاستبعاد الاجتماعى محاولة للفهم**،مرجع سابق.

١٠٨- هويدي ، فهمي (١٩٨٧). **التدين المنقوص** ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر .

١٠٩- وطفة ، علي أسعد(١٩٩٧)،"الإرهاب التربوي " **مجلة العربي** ، العدد(٤٦٠)، الكويت : وزارة الإعلام الكويتية .

١١٠- ـــــــ (١٩٩٩). بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

١١١- وحيد ، مريم (٢٠١٥). " توجهات الشباب نحو الزواج في مصر " ، **فى الملف المصري** ، العدد (٩) ، السنة الثانية ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام .

١٠٩. – وهبـة ،مراد(٢٠١٦).**المعجم الفلسفى** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب /مكتبة الأسرة.

١١٢- يوسف،محمد(٢٠١٧) . "ثقافة الاستهلاك الترفى ... التأثيرات السلبية "، **فى مجلة أحوال مصرية** ، العدد(٦٥) ، السنة الخامسة عشر، القاهرة : مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية .

110-ADLER SCHOOL of Professional Psychology – Institute on Social Exclusion : **Social Exclusion-Is Utility in the United States , Social Welfare Context ?** available at:

http:// www. adler.edu/UserFile/social- Exclusion - Is Utility-in- the – United- States- Social- Welfare-context pdf . 04/11/2008.

111-Bob Coles(1995) : **Youth and social policy ,youth citizenship, and young careers**, London , UCL press .

112- Fremstad, Shawn(2005) :" Social inclusion and Social policy In United States ", Working paper Draft : October 6 , 2005 . available at:

- http:// inclusionist.org/Files/ Social inclusion. Pdf.

113-Shen – Keng Yang (ed.)(1 998**): Life Long Education for all** , Mark B. Gins burg and (others) : Education for all Educating for Peace. Chinese Comparative Education Society – Tapei .

114-Richard D . Lakes : " Critical Work Education and Social Exclusion : Unemployed Youths at the Margins in the New Economy ", **Journal of Industrial Teacher Education** , No. (2) , Volume (42) Georgia State University, 2005.

115- Nony Ardill (August 2005) : The Social Exclusion trap , available at :

http://www. Lag.org.uk/ shard-asp-files/uploaded files/47c0/25/-A3ED-4DDA-B46c-1cof833E326c- Social Exclusion article .pdf .

116-Wheeler , Edyth : " **Confronting Social Exclusion and Bulling " , Journal articles , Reports , Descriptive** , **source**: Childhood Education V81 np32-lfall 22/09/2004 **From** :- Eric Education Resources Information Center .

- http://www.Eric.ed.gov/EricWebportal / Home/ Home. Portal?- nfpb=true&ERICExtSearch- social…. 17/05/2010

117- http://www.gsdrc.org/go/topic-guides/ Social-Exclusion/Introduction 04/11/2010

118- Wikipedia, the free encyclopedia : Social Exclusion,p.2. 04/11/2010 available at : - http://en. Wikipedia.org/wiki/ Social_ Exclusion.

119- http://www. Answers.com/topic/social-exclusion p. 1

(**Social Exclusion- Definition – Political Dictionary**) - 01/01/2001.